

كتاب

المفتي إلى الأئمة والفقهاء مصر سنة ١٣١٩

تأليف

حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ

أحمد رضا

(ناظر مدرسة القبة الخديوية)

(حقوق الطبع محفوظة للأوف)

(الطبعة الاولى)

بالطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣١٩

هجريه

بالقسم الادبي

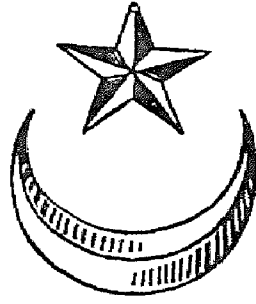
فهرست

کتاب

الهداية الى الصراط المستقيم

صفحة	صفحة
٧١	بيان معنى العبادة - سر تكليف
٧٢	الانسان بالعبادة دون غيره من السموات والأرض والحيوانات والجمادات
٧٣	بيان الوسائل التي بها تكون العبادة
٧٤	مرجوة القبول
٧٥	أفواج العبادات
٧٦	حقيقة الصلاة وحكمة مشروعيته وما اشتملت عليه من الفوائد والمنافع
٧٧	كيفية الصلاة وما ينبغي أن يلاحظه المصلي عند أداء كل شرط من شروطها
٧٨	هيئة الصلاة وما تشتمل عليه من الأركان وما ينبغي أن يلاحظه المصلي عند أداء كل ركن من أركانها
٨١	الأذان والاقامة وحكمة مشروعيتهما
٨٢	في بيان أن الصلاة تغير الطباع الثابتة من الشر إلى الخير وتخرج صاحبها فضيلة الثبات وقوة العزيمة
٨٣	في بيان أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
٨٥	في بيان أن الصلاة لا تكون سبب الفلاح إلا باصطحاب الخشوع في جميع أقوالها وأفعالها مع المحافظة عليها والمداومة على أدائها في أوقاتها المعينة لها
٨٧	في أن الصلاة أنجح الوسائل في بلوغ الانسان أمنيته وقضاء حوائجه
٨٩	بيان جزاء تارك الصلاة
٩١	بيان من يتكاسل عن الصلاة
٩٢	أوقات الصلوات المفروضة وحكمة تعيين خصوص هذه الاوقات وما جاء
٩٤	في بيان ذلك من آي القرآن الكريم
١٠٠	شروط الصلاة وما جاء في بيانها من القرآن الكريم
١٠٢	صلاة الجمعة والجماعة وحكمة مشروعية ذلك
١٠٤	صلاة القصر وحكمة مشروعيته
١٠٥	صلاة الخوف
١٠٦	صلاة الجنائز
١١٤	صلاة العيدين - الصوم وحقيقته وحكمة مشروعيته وما يترتب عليه من الثمار والفوائد
١١٥	فضل الصوم
١١٩	الزكاة وحكمة مشروعيته ومآلاتها من عظيم الفائدة وبخيل المنفعة
١٢٠	فضل الزكاة
١٢١	جزاء مانع الزكاة
١٢٣	أنواع الزكاة ونصاب كل نوع منها وما ورد في بيانها من النظم الكريم
١٢٤	بيان من تصرف لهم الزكاة - زكاة الفطر
١٢٨	الحج وحكمه وأسراره وفوائده ومنافعه
١٢٩	في بيان أعظم أركان الحج وهو الوقوف بعرفة وفي الحث على التلبية والتكبير عند المشعر الحرام والاقاضة من المزدلفة الى منى مع بيان ما يعمل بعد انقضاء أعمال الحج
١٣٠	في بيان الركن الثاني من أركان الحج وهو السعي بين الصفا والمروة
	في بيان أشهر الحج ومحظوراته

صحيفة	صحيفة
١٦٦ الأدب في المجالسة	١٣١ في بيان فضل الحج وما شتمل عليه من
١٦٨ الأدب في المحادثة	الفوائد والمنافع وبيان طواف الزيارة
١٧٢ الأدب في الأكل والشرب	وهو أحد أركان الحج وآخر أعماله
١٧٧ أدب الولد مع والديه	١٣٣ (القسم الثالث في الآداب ومكارم
١٨٣ صلة الرحم	الاخلاق)
١٨٧ الاتحاد والائخاء وما يترتب عليهما من	١٣٤ تمهيد في بيان أن الواجب على العاقل
المودة والولاء	الأخذ بالآداب الشرعية وإن خالفه
١٩١ الاستقامة	فيها كل من حوله - الأدب مع الله عز
١٩٤ الاقتصاد وما يترتب عليه من الاسعاد	وجل وكيف يكون وبم يكون
١٩٧ الثبات في الأعمال وقوة العزيمة فيها	١٣٨ الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٠٠ التعاون على الخير والمساعدة على فعله	سواء في معاملته أو في طاعته ولزوم
٢٠٣ حب العمل وفضيلة الاجتهاد	متابعته
٢٠٧ التكافل العام لجميع المسلمين	١٤٦ أدب المرء في نفسه
٢٠٩ الاحسان يسترق الانسان	١٥٦ آداب المعاملة والمعاشرة مع صنوف
٢١٠ المسارعة الى فعل الخيرات	الخلق
﴿ تمت ﴾	١٦٢ الأدب في الزيارة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (وبعد) فلما كان كتابي (الصراط المستقيم) في الاعتقادات والعبادات والآداب والأخلاق به من التطويل ما يصعب تناوله ويعسر تحصيله على المبتدئ أشار الداوري الأكرم والمليك الأجل الأنعم من خصه الله من الفضل بأوفر حظ وأجزل نصيب وحبيه في الاحسان على رعيته البعيد منهم والقريب ولي نعمتنا وحامي حوزتنا خديونا المعظم (عباس علي باشا الثاني) أدام الله دولته وأعلى كلمته وأيد شوكرته الى اختصاره وذلك ايمدرس في مدارس سموه الخاصة حبا من جنابه الرفيع في تعميم النفع للعامة والخاصة وقد صدر نطق سموه الكريم لذلك بطبعه على نفقة سموه الخصوصية ونحت رعايته الداورية أدامه الله للأنام ركننا وسندا ولرعيته عمادا ومعتمدا ومتع بطول بقائه البلاد والعباد ومنحه على الدوام الرشيد والسداد إنه سميع مجيب

وهو مقسم حسب أصله الى ثلاثة أقسام (الأول) في بيان ما يرشد الخلق الى معرفة الله تعالى باعتقاد وجوده

سورة	آية	واتصافه بصفات الكمال وتنزهه عن صفات النقصان ومعرفة رساله الكرام عليهم الصلاة والسلام (الثاني) في بيان العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج ما اشتملت عليه هذه العبادات من الاسرار والحكم والفوائد والمنافع (الثالث) في بيان ما يجب على الشخص نحو نفسه من الآداب الفاضلة والاخلاق الكاملة
ابراهيم	(٣٢)	اللَّهُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ^{٣٣} وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ^{٣٤} وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ^{٣٥} وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ
الروم	(٤٨)	اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهَا فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَيَقْطَرُ

الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ
 يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ^٩ وَإِنْ كَانُوا
 مِنْ قَبْلُ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ
 فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ
 بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ

سورة

آية

ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ^{١٠} الَّذِي
 أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ
 مِنْ طِينٍ^{١١} ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ مَاءٍ
 مَهِينٍ^{١٢} ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ
 لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا
 مَا تَشْكُرُونَ

السجدة (٦)

ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ

غافر (٦٢)

الدين الاسلامي

هو ذلك الدين الذي بعث الله به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم للناس لينقذهم من الضلالة ويبيدهم عن الغواية ويرشدهم الى اعتقاد العقائد الصحيحة الحققة ويهديهم الى ما فيه صلاح حالهم واستقامة أحوالهم وتقويم أخلاقهم وتهذيب نفوسهم

وقد حث جل شأنه على اقامته والعمل بما فيه والاستمسك بعروته التي لا انفصام لها ووصى رساله بذلك وبالغ في الانكار على من عمل بخلافه وسعى في تفرقه واجتهد في عدم اقامته حتى جعل نبيه صلى الله عليه وسلم بريثا منه وكان عقابه في الآخرة أشد وأنكى قال الله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) وقال جل شأنه (ان الذين فترقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون)

ولما في هذا الدين من الخير الجسيم والفضل العظيم كان هو الدين المرضي عند الله دون غيره ولذا قد حذر جل شأنه من طلب دين غيره ونادى على من فعل ذلك بالويل والحسرة في الآخرة فقال (لن الدين عند الله الاسلام) أي إن الدين المرضي عند الله هو دين الاسلام لا غيره وقال تبارك اسمه (ومن يتنسخ غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)

(سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم)

هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب

ابن قهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن
مضر بن نزار بن معد بن عدنان

أرسله الله تعالى بهذا الدين القويم والصرط المستقيم لينذر قوما ما أنذر
آبائهم فهم غافلون فتلا عليهم آياته وحوّلهم على أن يصيروا أذكياء
طاهرين من خبائث العقائد والاعمال وعلمهم الكتاب والحكمة ليصيبوا
في القول والعمل فمنهم من هدى الله وأسعده بمتابعته ومنهم من حققت
عليه الضلالة وشقى بخالفته فأما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير
وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك إن ربك
فعال لما يريد وأما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها مادامت السموات
والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ ولا جرم اذ كان اتباعه صلى الله
عليه وسلم عنوان السعادة ومخالفته عنوان الشقاوة أن يكون اتباعه
صلى الله عليه وسلم دليلا على محبته تعالى للعبد ورضاه عليه قال
تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) ولقد قرن محبته
جل شأنه بمحبته صلى الله عليه وسلم وآثر محبته حتى على الآباء والابناء
والاخوان والازواج والاقارب والاموال والتجارة والمساكن التي محبتها
أمر فطري لا يخلو منه قاب أحد وذكر أن من لم تكن محبته لهذه
الاشياء دون محبته له صلى الله عليه وسلم كان جزاؤه النكال الشديد
والعذاب الاليم وذلك في قوله (قل ان كان آباؤكم وأبنائكم وأخوانكم
وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترى صواب
حتى يأتي الله بأمره)

فهو صلى الله عليه وسلم المنّة الكبرى والنعمة العظمى التي أنعم الله بها
على عباده فضلا منه ورحمة ودل عليها بقوله (لقد من الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل اني ضلال مبين) صلى الله عليه

القرآن

هو كلام الله تعالى المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وقد اشتمل على ما لم يشتمل عليه كتاب منزل فضلا عن كتاب موضوع فقد اشتمل على مواعظ وآداب وأخلاق وأحكام وأمثال وترغيب وترهيب وغير ذلك من كل مافي السموات والأرض حتى يصح أن يقال انه لم يبق علما من علوم الأوائل والأواخر الاصرح به أوأشار اليه على أساليب متنوعة وطرائق مبتدعة لم يقع فيه تناقض ولم يتخلل تضارب خاليا عن جميع العيوب خارجا بحسب نظمه عن مشابهة كل أسلوب الى غير ذلك من الصفات التي لا يحدها عدد ولا يحصرها أحد

ولاشتماله على تلك الصفات التي لا يمكن لأحد من البشر أن يأتي بمثلها ولو كان من أجل العلماء وأكبر السياسيين وأعظم المقننين نادى الله سبحانه وتعالى بأعجازه فقال (قل انن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)

ولما كانت هذه القرآن الكريم عند الله وعظم شأنه وكرامته لديه أمر أن لا يسه الا من كان طاهرا من الحديثين الأكبر والأصغر فقال (انه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يسه إلا المطهرون) وجعله هدى ورحمة وشفاء لمن آمن به ونعمة وشفاء لمن كذب به ونأى بجانبه عنه فقال جل شأنه (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عى أوائلك ينادون من مكان بعيد)

ثم اعلم أن القرآن لا يكون كذلك هدى ورحمة وشفاء لمن آمن به الا اذا تدبره وفهم معانيه واعتبر بما فيه العبرة منه وعمل بما فيه من الاحكام والا كان وبالا عليه وكانت قراءته بدون ذلك عملا بلا فائدة تعود

سورة	آية	اليه فكن على ذكر من ذلك ولا تغفل عنه
		كيفية انزال القرآن
		المراد من انزال القرآن أن جبريل عليه السلام تلقى كلام الله تعالى في علوشأته فهبط به على الرسول صلى الله عليه وسلم عن تلك الحضرة فصيح أن يقال نزل به وفي الحقيقة لا نزول ولا صعود وإنما هي أسماء المراتب وألقاب المقامات وكان ينزل به جبريل عليه السلام على الرسول صلى الله عليه وسلم بكيفيات مختلفة فتارة كان يأتيه في صورة رجل فيكلمه وتارة كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس فيفهم عنه وقد وعى ما قال وقد حكى صلى الله عليه وسلم هذه الحالة عن نفسه عند ما سئل كيف يأتيك الوحي فقال أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال وأحيانا يأتيني الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول وقد ابتدئ انزاله في ليلة القدر من شهر رمضان كما أخبر عن ذلك جل شأنه بقوله (انا أنزلناه في ليلة القدر) أي ابتدأنا انزال القرآن وقوله (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس) فأول نزوله كان تلك الليلة في ذلك الشهر ثم أنزل بعد ذلك مفترقا في ثلاث وعشرين سنة على حسب الوقائع ومقتضيات الاحوال كما قال تعالى (ولا يأتيونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا)
		(أول ما أنزل من القرآن وآخر ما أنزل منه)
		أول ما أنزل من القرآن قوله تعالى (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) وآخر ما أنزل منه قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) على أصح الاقوال في ذلك

(ما يشتمل عليه القرآن)

يشتمل القرآن الكريم بطريق الاجمال على ثلاثة أشياء توحيد وتذكير وأحكام فالتوحيد يدخل فيه كل ما يتعلق بذاته تعالى وأسمائه وصفاته ورسله الكرام والتذكير يدخل فيه كل ما به التذكير والوعظ كالوعيد والوعيد والجنة والنار والبعث والحشر وغيرها من أحوال المعاد والأحكام يدخل فيها جميع الأحكام المتعلقة بالعبادات والمعاملات والعقوبات والزواج وغيرها

فائدة

(فيما يشتمل عليه القرآن من السور والآيات والكلمات والحروف وما أنزل من السور بالمدينة وما أنزل منها بمكة)

نزل في المدينة من القرآن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وبراءة والرعد والنحل والحج والنور والأحزاب ومحمد والفتح والحجرات والرحمن والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق والتحريم وإذا زلزلت وإذا جاء نصر الله وكل ما عدا هذه السور نزل بمكة فأما عدد سور القرآن العظيم فثلاثة وأربع عشرة سورة وأما عدد آياته فستة آلاف آية وأما عدد كلماته فسبع وسبعون ألفاً وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة وأما عدد حروفه فثلاثمائة وأربعون ألفاً وسبعمائة وأربعون حرفاً

عجاز القرآن

لعجاز القرآن بما اشتمل عليه مما لا يمكن لاحد من البشر أن يأتي بمثله ولو كان من أكبر العلماء وأعظم السياسيين وبما احتوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما أنبأ به من أخبار القرون الماضية والامم القديمة

والشرائع الدائرة فضلا عما وضع عليه من الاسلوب الغريب والترتيب
العجيب ومكانته من الفصاحة والبلاغة حتى بلغ من إعجازه أنه صلى
الله عليه وسلم كان يعرض على من بلغ من معارضيه في الفصاحة
والبلاغة أعلى منزلة وأسمى مرتبة أن يأتي بأقصر سورة منه فلا يقدر
كما قال تعالى (فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين) وقال تبارك
اسمه (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من
استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما
أنزل بعلم الله)

فلما عجزوا عن معارضته على كثرة خطبائهم ووفرة فصاحتهم وقوة
بلاغتهم نادى الله تعالى عليهم بالعجز وإعجاز القرآن فقال (قل ان
اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو
كان بعضهم لبعض ظهيرا)

تمهيد

اعلم أن هذا المختصر قد وقع الاختيار على تقسيمه حسب أصله الى
ثلاثة أقسام

(القسم الاول) فيما يجب لله تعالى وما يستحيل وما يجوز وفيما يجب
في حق الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام وما يستحيل وما يجوز

(القسم الثاني) في العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج مع بيان
ما اشتملت عليه من الحكم والأسرار والفوائد والمنافع والآداب والشروط
والأركان

(القسم الثالث) فيما يجب التخلق به من الآداب الشرعية والأخلاق
المرضية ﷺ وهذا أوان الشروع في المقصود وعلى الله أتوكل وعلى
جنابه الرفيع أعوّل في طلب المعونة على اتمامه وأسأله كما وفق لجمعته
أن يوفق للانتفاع به إنه سميع الدعاء واسع العطاء

(القسم الاول علم التوحيد)

هو علم يبحث فيه عن اثبات المفائد الدينية بالأدلة اليقينية وغرته معرفة الله تعالى ورسوله بأنبراهين القطعية والفوز بالسعادة الابدية وهو أصل العلوم وأفضلها ولا غرو فهو متعلق بذات الله تعالى وذات رسوله الكرام عليهم الصلاة والسلام وشرف العلوم بشرف المعلوم وقد جاءت به الرسل الكرام من لدن آدم الى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام لأن الكل أرسلوا لغرض واحد وهو توحيد الله تعالى واعتقاد اتصافه بسائر صفات الكمال وتنزهه عن سائر صفات النقصان واختصاصه جل شأنه بأن يعبد وحده لا شريك له كما قال تعالى مخاطباً نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) ووجه تسمية هذا العلم بعلم التوحيد أن أشهر مباحثه وأهم أغراضه التي يرمى الى تحقيقها البحث عن توحيد الله تعالى الذي هو أساس الدين وأعظم أركانه وذلك لأنه يتوقف عليه الاخبار لرب العالمين الذي هو أعظم الاخلاق المنكسبة للسعادة ﴿ وقد نبه الكتاب العزيز والنبي صلى الله عليه وسلم على عظم أمره وكونه من أنواع البر والخير بمنزلة القلب اذا صلح صلح الجميع واذا فسد فسد الجميع قال الله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً) وقال صلى الله عليه وسلم (من مات لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة)

هذا ولما كان القرآن حاوياً لأصول هذا العلم ومنه تتفرع أغصانه صار المرجع في بيان ما يجب لله تعالى من الصفات الكمالية اليه والمعول في تحقيقها عليه وإليك بيانها مع ذكر أدلتها من القرآن وشرح كل آية بما يفصل مجملها ويكشف عن وجه العبرة فيها والله المستعان

الصفة الاولى الوجود

سورة آية

اعلم أن من أجال فكره في هذه الموجودات وأدار نظره على عجائب خلق الله في الارض والسموات وبدائع فطرة الحيوان والنبات رأى أن هذا الأمر العجيب والترتيب الغريب لا يستغنى عن وجود صانع يدبره وفاعل يحكمه ويقدره

لذلك أمر الله جل شأنه بالتفكير في هذه المخلوقات والبحث فيما يقع تحت النظر من المشاهدات من نحو السموات وما فيها من النجوم والكواكب والافلاك والأرض وما اشتملت عليه من البحار والانهار والجبال والأودية والكهوف والسهول والمعادن والنباتات والحيوانات والجو وما اشتمل عليه كل ذلك من العجائب والغرائب الى غير ذلك من سائر مخلوقاته فقال (أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء) أى ليستدلوا بها على أن لها صانعا حكيما ومدبرا عليما أوجدها من العدم وأبرزها الى الوجود

وقد ذكر الله تعالى من الآيات الدالة على وجوده وعظم قدرته وعجائب حكمته ما فيه عبرة لمعتبر ووجه قاطعة لمن أراد التقرب الى الله تعالى بمعرفة وجوده فقال ﴿

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ
بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ۚ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ
أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ

الروم (٢٠)

مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
 ٢٢ وَمِنَ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ
 أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوُأْنَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
 لِلْعَالَمِينَ ٢٣ وَمِنَ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
 وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ قَضَاهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
 يَسْمَعُونَ ٢٤ وَمِنَ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
 وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ
 مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٢٥ وَمِنَ
 آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا
 دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ

﴿ ما ترشد إليه هذه الآيات الكريمة ﴾

ترشد هذه الآيات الكريمة الى بيان الآيات والدلائل والعلامات التي
 أقامها الله تعالى أدلة قاطعة وبراهين ساطعة على وجوده تعالى وكمال
 قدرته وبديع صنعته فذكر أن من هذه الآيات أنه خلق الانسان
 وهو ذلك الحيوان الحساس الناحى المتحرك العاقل المدبر الحكيم المفكر
 السميع البصير الذي قد اشتمل جسمه على العجائب والغرائب (من

التراب) وذلك لأنه كَوْن من النطفة وهي من الدم والدم من الغذاء والغذاء من النبات والنبات من التراب ولعمر الحق إن من تأمل بفكره كيف خلق هذا الانسان من التراب تحقق لديه أن خالقه وموجده منه لا بد أن يكون موجودا مستمر الوجود قادرا أتم القدرة عالما أتم العلم ضرورة أن ذلك لا يصدر عن معدوم ولا عاجز ولا جاهل البتة (ومنها) أنه خلق له زوجة يسكن اليها ويأنس بها وجعلها من جنسه لا من جنس الحيوانات الاخرى وألقى بينه وبينها من المودة والرجوة ما يظن معه بمجرد دخولها عليه كأنهما تعاشرا العشرات من السنين مع عدم سابقة معرفة ولا لقاء ليقع بينهما التناسل ويتم بقاء الكون ويحفظ نظامه وعمرانه

(ومنها) أنه خلق السموات والارض وهما هذان الجرمان العظيمان الكبيران اللذان يدلان بأوضح برهان وأعظم دليل على أن خالقهما موجود بالغ حد النهاية في القدرة لا يعجزه شيء.

(ومنها) أنه خلق أفراد الانسان ومع اختلافهم في الجنسية وتباينهم في اللغات وكثرة عددهم البالغ حد النهاية تراهم مختلفين في كيفية النطق ومتغايرين في الألوان فلا تجد منطقين متساويين في الكيفية من كل وجه ولا ترى لون شخص يشبه لون آخر فتبارك الله أحسن الخالقين

(ومنها) أنه اذا أراد أن يصيب بالمطر من يشاء من عباده أبرقت السماء علامة على ذلك ثم ينزل المطر على الارض فتراها اخضرت واكتست من انواع الزينة ما يبهج الخاطر ويسر الناظر بعد أن كانت يابسة خالية لانيات فيها ولا يعقل أن ذلك صادر عن معدوم

(ومنها) أن هذه السموات والارض مع عظم جرميهما وكبر حجميهما تراهما قائمتين مستمسكتين من غير شيء يرتكزان ويعتمدان عليه وانما ذلك بقدرة الله تعالى وحده وهذا ما أشار له الله تعالى هنا من الآيات والدلالات وفي ذلك لمن ينتظر في الامور يتدبر وتعقل وتفكر أكبر الأدلة وأعظم

سورة	آية	البراهين على وجوده تعالى وكمال قدرته اذ لا يعقل أن الموجد لذلك كله والحافظ له على نظامه مع هذا الاحكام الغريب والاتقان العجيب يكون معدوما أو عاجزا اذ المعدوم أو العاجز لا يصدر عنه شئ البتة والله أعلم
		(ومن العلامات الدالة على وجوده تعالى أيضا ما أشار له بقوله)
الذاريات	(٢٠)	وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ^{٢١} وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تَبْصُرُونَ
		(ما تشير اليه هاتان الآيتان الكریمتان)
		تشير هاتان الآيتان الكریمتان الى بيان نوعين من أنواع الدلالات والعلامات الدالة على وجوده تعالى (الاول) الارض وما اشتملت عليه من البحار والجبال والأودية والكهوف والسهول والمعادن وخواصها ومنافعها والحيوانات وما فيها من العجائب والغرائب والنباتات وغرائبها وتباينها في الأشكال والأزهار والثمار والأوراق والطعوم والألوان والروائح وغير ذلك مما هو على وجه الارض من بدائع صنعه وصناعات قدرته وحكمته وتديره فان من تأمل في ذلك حق التأمل وتفكر فيه حق التفكير علم حق العلم أن موجدته ومحدثه بعد العدم لا بد أن يكون موجودا مستمر الوجود قادرا أم القدرة والى ذلك الاشارة بقوله تعالى (وفي الارض آيات للموقنين) أى وفي الارض وما اشتملت عليه مما سبق ذكره دلائل واضحة على وجوده تعالى وتوحيده للموقنين أى الموحدين الذين كلما رأوا آية عرفوا وجه تأويلها فازدادوا إيقانا على إيمانهم وإيمانا على إيمانهم (الثاني) نفس الانسان وما اشتمل عليه جسمه من الأعضاء الظاهرة والباطنة وما أودع في كل عضو منها من الفوائد والمنافع وما في أصل تكوينه من خلقه نظفة ثم علقه ثم مضغته ثم عظمها الى أن ينفخ فيه

سورة	آية
	الروح ثم تختلف بعد ذلك صور أفرادهم وطبائعهم وألوانهم وألسنتهم ثم نفس خلقتها على هذه الصفة الغريبة العجيبة من لحم ودم وعظم وأعضاء وحواس ومجاري ومنافس وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وبالألسن والنطق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والبيّنات القاطعة على حكمة مدبرها وصانعها الى غير ذلك من الأسماع والأبصار والأطراف وسائر الجوارح والى ذلك كله الاشارة بقوله تعالى (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) أى وفي أنفسكم من مبدإ خلقكم الى منتهاه وما في تركيب خلقكم من العجائب آيات وعلامات على وجوده تعالى أفلا تبصرون وتفكرون فيها فتستدلوا بها على أنه الخالق والآيات الحاتة على التفكير فى مصنوعات الله تعالى ومخلوقاته غير ما ذكر للاستدلال بها على أنه تعالى موجود كثيرة منها قوله تعالى (أو لم يتفكروا فى أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى وإن كثيرا من الناس بلفاء ربهم لكافرون) ومنها قوله تعالى (إن فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون) ومنها قوله تعالى (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت) ومنها غير ذلك وفيما ذكر كفاية للاسترشاد ومن أراد استيفاءها فعليه بالاصل والله ولى التوفيق

الصفة الثانية القدم

وهو عدم الاولية أى أنه تعالى لا أول لوجوده لأنه جل شأنه مصدر هذه الكائنات وموجد هذه الموجودات فلا بد أن يكون سابقا عليها

سورة	آية	لا يتقدمه تعالى شئ والا لزم أن تكون وجبت قبل وجود موجدتها وذلك باطل لانه يلزم عليه أن يكون وجودها تقدم على نفسه وهو ظاهر البطلان ولا بد مع ذلك أن يكون وجوده جل شأنه غير مسبوق بعدم والا كان حادثا شأنه شأن هذه الموجودات وهو باطل
		﴿ وقد أثبت الله تعالى لنفسه هذه الصفة بقوله ﴾
الحديد	(٣)	هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
		﴿ ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة ﴾
		ترشد هذه الآية الكريمة الى بيان أنه تعالى هو الأول قبل كل شئ والقديم الذي لم يسبقه أحد والازلي الذي لا بداية له والآخر الذي لا انقضاء له ولا فناء والدائم الذي لا يلحقه العدم ولا يعتريه الزوال والظاهر الذي ظهر للخلق بما أودعه فيهم من عجائب الخلقة وبديع الحكمة والباطن الذي خفي على العقول ادراك حقيقته فلا مجال لها في درك هذه الغاية لان عظمته تعالى غير متناهية ومدارك العقول البشرية حقيرة بالنسبة الى عظمته تعالى وحقيق الادراك لا يصل بالمعرفة الى الحقيقة العظيمة العالية والى ذلك الإشارة بقوله تعالى (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) وقوله صلى الله عليه وسلم (تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا) أى فانه لا تصل عقولكم الى ادراك كنه حقيقته ولا تنتهى أفهامكم الى الاحاطة بصفاته لانه جل شأنه المحيط بكل شئ والعليم بكل شئ

الصفة الثالثة البقاء

وهو عدم الآخرة أى أنه تعالى لا آخر لوجوده فلا يلحقه العدم والفناء ولا يقضى عليه بالانفصال والانقضاء فهو باق الى غير نهاية دائم الوجود من غير غاية اليه مرجع جميع الكائنات ومنتهى مصير هذه المخلوقات فالكل بالاضافة اليه عدم لان الكل وجوده منه وما كان وجوده من غيره فالعدم من لوازمه والفناء والزوال من أخص أوصافه

﴿ وقد أثبت الله تعالى لنفسه هذه الصفة بقوله ﴾

كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

(٨٨) القصص

﴿ ما تشير اليه هذه الآية الكريمة ﴾

تشير هذه الآية الكريمة الى أنه تعالى باق لا فناء له مستمر الوجود لا آخر له قیوم لا انقطاع له دائم لا انصرام له وأن كل شئ موجود ما له ومصيره الى الهلاك والزوال والعدم الا ذاته تعالى فانه لا يلحقها العدم ولا يتطرق اليها الزوال بل هو الباقي بعد فناء خلقه وله القضاء والحكم النافذ فيهم يقضى بما يشاء ويحكم بما يريد واليه مرجع جميع الخلق لا يلاقى يحكم فيهم بفضل قضائه ليجزى المحسن باحسانه والمسيئ بأساءته لا رب غيره ولا معبود سواه وقال جل شأنه أيضا في اثبات هذه الصفة له (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) أى كل من على وجه الارض فان وهالك ورائل الا وجه الله تعالى وذاته فانها باقية لا يلحقها الفناء ولا يقضى عليها بالانفصال والانقضاء

سورة	آية	الصفة الرابعة مخالفته تعالى للحوادث
		أى أنه تعالى لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود ليس كمثل شئ ولا هو مثل شئ وقد صرح جل شأنه بنفى هذه المماثلة في غير ما آية من القرآن الكريم وأبينها في ذلك وأتمها قوله تعالى (ليس كمثل شئ وهو السميع البصير) وتوافق الخالق والمخلوق في الوصف ببعض الصفات كالعلم والحياة والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فيقال الله عالم كما يقال فلان عالم وهكذا لا يضر لأن هذا التوافق في مجرد التسمية فقط ولا يخفى أن مجرد التوافق في الاسم لا يستلزم التوافق في الحقيقة وإنما المضر اتصافه تعالى بشئ من صفات مخلوقاته مما هو ظاهر من أمره أنه من صفات النقصان كالموت والنوم والخطا والنسيان والغفلة وغيرها من النقائص التي صرح بنفيها القرآن الكريم وقامت الموجودات من أرض وسموات أدلة قاطعة وبراهين ساطعة على نفيها عنه تعالى لأن وجودها بهذا النظام العجيب والترتيب المحكم الغريب لا يتخللها اختلال ولا يدركها فساد من أكبر الأدلة على نفي هذه النقائص عنه تعالى إذ لو كان شئ من الموت والخطا والنسيان أو الغفلة يدركه جل شأنه لاختل نظام هذه الموجودات وفسد حالها وقد نبه الله تعالى على هذا المعنى في غير ما آية من كتابه العزيز فقال تعالى (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده) الآية
		وقد نفي جل شأنه هذه المماثلة عن نفسه وبين أنه لا يكافئه شئ من الحوادث ولا هو يكافئ شئاً منها فقال ﴿
الاخلاص	(١)	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝

﴿ الغرض من هذه السورة الشريفة ﴾

سورة

آية

الغرض منها اثبات جميع صفات الكمال لله عز وجل من وجوده تعالى وقدمه وبقائه ومخالفته تعالى للحوادث وقدرته وإرادته وعلمه وحياته وسمعته وبصره وكلامه ووحدانيته وذلك لأن (الله) علم على الذات الواجب الوجود الجامع لصفات الألوهية ويلزم ذلك أنه خالق الأشياء وموجدوها من العدم إلى الوجود وفي طي ذلك وصفه تعالى بأنه قادر عالم لأن الخلق يستدعي العلم والقدرة لكونه واقعا على أتم نظام وأبدع أحكام وفي ذلك وصفه تعالى بأنه حي سميع بصير وقوله (أحد) وصف بالوحدانية ونفي للشريك له تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله وقوله (الصمد) أي الذي يصمد إليه ويقصد في الحوائج وصف بأنه غني عن كل ما سواه وكل ما سواه محتاج إليه وذلك يقتضي المغايرة والمباينة وعدم المماثلة له تعالى لأن الاحتياج من لوازم غيره وقوله (لم يلد) وصف بالقدم لأن الولادة تستلزم المماثلة والمجانسة للولود وذلك يستلزم الحدود وهو مستحيل عليه تعالى وكذا قوله (ولم يولد) لأن كونه مولودا يستلزم سبق العدم وقد علمت أنه قديم لأوّل له ووصفه تعالى بالقدم يستلزم وصفه بالبقاء لأن القديم لا يفنى وإنما يفنى الحوادث المتجدد وقوله (ولم يكن له كفوا أحد) وصف بمخالفته تعالى للحوادث ومغايرته لها في جميع الشؤون والأحوال وهو كالخلاصة والنتيجة لما تقدم من الأوصاف لأن من كان متصفا بالصفات المتقدمة من الأُحادية والصمدية وعدم صدور ولد عنه وعدم صدوره هو عن والد كان ولا شك مخالفا لكل الحوادث مغايرا لها على خط مستقيم لا يكافئ شيئا منها ولا يماثلها ولا يكافئها شيء منها تعالى الله عن مماثلة الحوادث علوا كبيرا

﴿ وفي نفي المثلية وتنزيهه تعالى عن الشبيه والمماثل يقول الله تعالى أيضا ﴾

سورة نوري	آية (١١)	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ
		﴿ ما ترشد اليه هذه الآية الكرعية ﴾
		ترشد هذه الآية الكرعية الى نفى مشابهة ذاته تعالى لشيء من الحوادث كائننا ما كان لان الكل عبد لله سبحانه وتعالى ومملوك له فلا يخرج أحد منهم عن علمه ولا قبضة قدرته ولا يعزب عن سمعه شيء من المسموعات ولا يغيب عن بصره شيء من المبصرات فكيف مع ذلك يناسبه أو يجانسه أو يماثله تعالى الله عن مشابهة الحوادث علوا كبيرا
		﴿ وقال تبارك اسمه في نفى صفات الحوادث عنه مما هو ظاهر من أمره أنه من صفات النقصان ﴾
البقرة	(٢٥١)	اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿ مضمون هذه الآية الكرعية والغرض منها ﴾

سورة	آية
الغرض منها نفي الشريك عنه تعالى وأنه القائم بتدبير خلقه الحافظ لهم المنزه عن صفات الحوادث من الغفلة والذهول وعدم الاحساس والشعور الناشئة عن السَّنة التي هي فتور يتقدم النوم وعن النوم الذي هو بديهة التصور يعرض للحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة من المعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس بالمرء . وأنه تعالى له ملك السموات والأرض يتصرف فيهما كيف شاء حسبما تقتضيه مشيئته وإرادته لا يشاركه في ذلك أحد ولا يملك معه شيئاً حتى الشفاعة لا يملكها إلا بإذنه وإذا أذن في الشفاعة لم يكن الشفيع شفيعاً على الحقيقة . وأنه تعالى المنفرد بالعالم الذاتي الذي هو من صفات الكمال التي يجب أن يتصف الله تعالى بها فلا يعلم أحد من مخلوقاته شيئاً من معلوماته إلا ما شاء أن يعلمه إياه . وأنه تعالى المنفرد بالقدرة الكاملة والعظمة والسلطان والملأ فلا يشق عليه شاق ولا يثقل عليه ثقل حتى أنه لفرط عظمته وعظم قدرته لا يثقله حفظ السموات والأرض ومن فيهما وما بينهما بل ذلك سهل عليه يسير لديه لأنه جل شأنه القاهر فوق عباده المتعالي عن الأشباه والانداد والأمثال والاضداد وعن أمارات النقص وعلامات الحدوث . ومن تتبع القرآن الكريم وجد فيه غير ما ذكر من الآيات الدالة على تنزيهه تعالى ونفي مشابهته لشيء من الحوادث أو مشابهة شيء من الحوادث له ونفي اتصافه تعالى بصفات الحوادث مما هو ظاهر من أمره أنه من صفات النقصان كثيراً فمن ذلك في نفي الموت عنه الذي هو من أخص صفات الحوادث قوله تعالى (وتوكل على الحي الذي لا يموت) ومنها في نفي التسيان والخطأ قوله تعالى (قال عليها عند ربى في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) ومنها في نفي المماثل والتنزيه عن الصاحبة والولد قوله تعالى (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً أن دعوا للرحمن ولداً وما ينبغى للرحمن	

سورة	آية	أن يتخذ ولدا إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدّهم عدا وكاهم آتية يوم القيامة فردا) ومنها في إثبات الغنى المطلق له تعالى واحتياج كل ما سواه إليه مما هو بين الدلالة على مخالفته تعالى لكل ما عداه قوله تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الجمد) ومنها غير ذلك فاعلمك باستقصائه إن شئت والله تعالى ولي التوفيق
		الصفة الخامسة الحياة
		هي صفة قديمة ذاتية لله جل وعز لا يكتسبها كنهها ولا تعلم حقيقتها كسائر صفاته جل شأنه تصح لمن اتصف بها أن يكون عالما قادرا مريدا لان من لا حياة له لا يصح أن يتصف بعلم ولا قدرة ولا ارادة وذلك أنه قد ثبت أنه جل شأنه موجد هذا الخلق وحافظه على نظامه الغريب وترتيبه العجيب وحافظ مثل هذا النظام لا يكون إلا حيا ولا تكون حياته إلا أبدية أزلية
		(وقد أثبت الله لنفسه هذه الصفة بقوله)
فافر	(٦٥)	هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
		(ما يؤخذ من هذه الآية الكريمة)
		يؤخذ من هذه الآية الكريمة أنه جل شأنه المنفرد بالحياة الذاتية الحقيقية التي لا يلحقها العدم بحال ولا يقضى عليها بالانقضاء والانفصال وأنه

لامعبود بحق الا هو فلا موجود يدانيه ولا ند يساويه فهو أحق من
أخلص له في العبادة وأولى من أفرغ الجهد في الحمد له والثناء عليه
لانه هو المستحق لذلك دون غيره ولذا يقول جل شأنه (فادعوه مخلصين
له الدين الحمد لله رب العالمين) أى فاعبدوه مخلصين له في العبادة وأنتموا
عليه بما هو أهله

(وقال جل شأنه أيضا في اثبات هذه الصفة له)

وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ
ظُلُمًا وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَلَا يَخَافُ ظُلُمًا وَلَا هَضْمًا

طه (١١١)

(ما يستفاد من هذه الآية الكريمة)

يستفاد من هذه الآية الكريمة اثبات صفة الحياة لله جل شأنه الذى
تذل الخلائق لعظمته وتخضع لسلطانه وتستسلم لمشيئته القائم بتدبير
خلقه الحافظ لنظامهم العادل الذى يجازى على الاحسان احسانا وعلى
الاساءة لاساءة فمن يظلم من عباده غيره ويتعد عليه اقتص منه وأحل
به من النكال والنجية والخسران ما يستحق ومن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن أعطاء الجزاء الأوفى والثواب الموفى الذى لا يخاف معه أن
يظلم فيزياد في سيئاته ولا أن يهضم فينقص من حسناته

الصفة السادسة العلم

هو ما به تنكشف المعلومات سواء في ذلك ماضيها وحاضرها ومستقبلها

سورة	آية	لأن الكل لديه سبحانه وتعالى سواء فهو سبحانه وتعالى يعلم بعلمه كل شيء كأننا ما كان في السموات أوفى الأرض في البر أو في البحر خفي أو ظهر
		﴿ وقد أثبت الله لنفسه هذه الصفة مبينا احاطة علمه تعالى بكل شيء حتى بالورقة تسقط من شجرتها والحبة في ظلمات الأرض فقال ﴾
الانعام	(٥٩)	وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ
		﴿ ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة ﴾
		ترشد هذه الآية الكريمة الى اختصاصه تعالى بعلم مفاتيح الغيب وهي خمس بينها صلى الله عليه وسلم في قوله (مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ما اذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير) مع احاطة علمه تعالى بالمغيبات غير هذه الخمسة وجميع المشاهدات والمحسوسات من كل ما في البر والبحر من الموجودات لا يخفى عليه من ذلك شيء ولا مثقال ذرة في الأرض ولا في السموات فهو جل شأنه يعلم الاشياء مجملة ومفصلة على اختلاف أنواعها وأجناسها وكثرة أفرادها بل لا تسقط ورقة من أى شجرة كانت ولا توجد حبة صغيرة في ظلمات الأرض وبطونها التي يخفى فيها أكبر الاجسام

سورة	آية	
		لاتساعها وعظمها بل ولا أى شئ رطب ولا أى شئ يابس إلا وعلم الله محيط به وشامل له لا يخرج عن دائرته فسبحانه من إله عليم حكيم خبير ﴿ وقال جل ثناؤه في بيان أنه عالم بكل شئ في السماء والارض حتى الحديث يسره المرء لا تخيه ﴾
المجادلة	(٧)	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
		﴿ ماتشير اليه هذه الآية الكريمة ﴾
		تشير هذه الآية الكريمة الى أنه تعالى يعلم ما في السموات وما في الارض من الموجدات وأنه تعالى واسع العلم كثير الاطلاع حتى بلغ من سعة علمه واحاطته أنه لا يتناجى ثلاثة أشخاص ولا يتسارون بأى كلام كان إلا وهو سبحانه وتعالى مطلع عليهم وعالم بما يقولونه وكذا لو كانوا خمسة فإنه تعالى يعلم ما يسرون به وما يخفونه وليس هذا العدد بشرط بل لو كان المتسارون أقل من هذا العدد أو أكثر منه فإن الله سبحانه وتعالى معهم بعلمه يعلم ما يجري بينهم مهما أجهدوا أنفسهم في اخفاء المسكان الذى يتسارون فيه ولو أغلقوا على أنفسهم مائة باب بل ولو كانوا في بطن الارض لان علمه تعالى بالاشياء ليس بقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف

سورة	آية	الامكنة قربا وبعدا ومع ذلك فلا يتركهم سدى بل لا بد أن يخبرهم بما علموه يوم القيامة ويجازيهم به إن خيرا فخير وإن شرا فشر
		﴿ وقال تبارك اسمه في بيان كمال علمه بالاشياء مرشدا الى ذلك بخلقه لهاها ﴾
الملك	(١٣)	وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۚ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ
		﴿ وجه العبرة في هاتين الآيتين الكر عتبتين ﴾
		وجه العبرة في هاتين الآيتين الكر عتبتين تحذير المخاطبين عما يرتكبونه من عدم مراقبتهم لجانب الله تعالى في أقوالهم وأفعالهم ولأسرارهم ولجواهرهم فانه تعالى عالم بوارد الاقوال والأفعال فلا تخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات أو في الارض حتى بلغ من كمال علمه تعالى أن يستوى عنده الاسرار والاجهار وأن يعلم بالقلوب فلا يخفى عليه سر من أسرارها وقد دل سبحانه وتعالى على كمال علمه تعالى واحاطته بقوله (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) أي ألا يعلم الخالق ذلك وقد أوجده وهو الذي لطف علمه بما في القلوب وهو الخبير بما تسره من الأمور لا يخفى عليه شيء من ذلك والآيات القرآنية الدالة على كمال علمه بكل شيء في السماء أو في الارض سواء في ذلك ما ظهر منه وما خفى حتى بالحديث يسره الانسان في نفسه كثيرة فمنها ما ذكر ومنها قوله تعالى (قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم) ومنها

قوله تعالى (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) ومنها غير ذلك والله بسر صفاته عليم

الصفة السابعة الإرادة

هي صفة قديمة تخصص الممكن بالوجود أو بالعدم أو بالطول أو بالقصر أو بالحسن أو بالقيح أو بالعلم أو بالجهل الى غير ذلك من الشؤون والاحوال وذلك لأن كل فعل صادر من الله سبحانه يمكن أن يصدر عنه ضده ومالا ضده من الافعال فيمكن أن يصدر منه ذلك الفعل بعينه قبل الوقت الذي وجد فيه أو بعده والقدرة في إيجادها تناسب الضدين والوقتين مناسبة واحدة فاذن لابد من ارادة صارفة للقدرة الى أحد المقدورين فتخصص وجود هذا مثلاً دون ضده وهذا في الوقت الذي وجد فيه دون الذي قبله والذي بعده

﴿وقد أثبت الله لنفسه هذه الصفة بقوله﴾

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

آل عمران (٢٢)

﴿ما تشير اليه هذه الآية الكريمة﴾

تشير هذه الآية الكريمة الى أنه تعالى صاحب الملك الحقيقي المتصرف فيه بما يشاء وكيف يشاء فيعطيه من يشاء أن يعطيه إياه وينزعه ممن يشاء أن ينزعه منه ويعز من يشاء أن يعزه ويذل من يشاء أن يذله كل

سورة	آية	ذلك بمحض ارادته واختياره ومشيئته من غير عمانية من الغير ولا منازعة لأنه تعالى هو القاهر فوق عباده وبيده الخبر يتصرف فيه وحده حسب مشيئته لا يتصرف فيه أحد غيره ولا يملكه أحد سواه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
		﴿ وقال تبارك اسمه في بيان أنه تعالى فاعل مختار يفعل ما يشاء أن يفعل بمقتضى ارادته ومشيئته ﴾
شورى	(٤٩)	لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورَ ۚ أَوْ يَزْوِجَهُمْ ذُرِّيَّتًا أَوْ إِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ
		﴿ ما يستفاد من هاتين الآيتين الكريمتين ﴾
		يستفاد منهما أن ملك السموات والأرض له تعالى من غير منازع ولا مشارك يتصرف فيه كيف شاء بما شاء بمقتضى ارادته ومشيئته فيهب لعباده من الأولاد ما تقتضيه مشيئته فيخص بعضا بالاناث وبعضا بالذكر وبعضا بالصنفين جميعا ويعقم آخرين فلا يهب لهم ولدا لا ذكرا ولا أنثى ولا بد أن يكون هذا التصرف على وجه لا يتصور أكل منه ولا أوفق لمقتضى الحكمة والصواب منه لأنه جل شأنه عليم بالمصلحة قددير على ما يشاء لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون
		﴿ وقال جل ثناؤه في بيان كمال ارادته وتعمام اختياره وعظيم قدرته ﴾

أَمَّا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ

﴿ ما تشير اليه هذه الآية الكريمة ﴾

تشير هذه الآية الكريمة الى اثبات ارادته تعالى وكمال اختياره وعظيم قدرته لان شأنه تعالى في الابدان انه اذا اراد ايجاد أى شئ من الاشياء فانما يقول له كن موجودا فيوجد من غير توقف على استعمال آلة أو ما يتبع ذلك من المشقة والتعب وغير ذلك مما هو ضرورى للانسان اذا اراد عمل أى شئ من الاشياء اذ هو تعالى المالك لكل شئ والمتصرف فيه بمقتضى مشيئته وعلى سنن حكمته فلا يعجزه ايجاد شئ وافق ارادته واقتضاه مشيئته فسبحان من بيده ملك كل شئ يتصرف فيه كيف شاء واليه يرجع الامر كله وله الخلق والأمر واليه ترجع العباد يوم المعاد فيجازى كل عامل بعمله وهو العادل المنعم المتفضل والآيات القرآنية الدالة على كمال اختياره تعالى وأن كل شئ بارادته ومشيئته كثيرة منها ما ذكر ومنها قوله تعالى (ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شئ قدير) ومنها قوله تعالى (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون) ومنها غير ذلك

الصفة الثامنة القدرة

هى صفة قديمة يوجد الله بها ما يشاء أن يوجده ويعدم بها ما يشاء

سورة	آية	أن يعدهم وفق ارادته وذلك لانه قد تواطأت العقول وتواترت النقول على أن الذى ابدع هذا العالم وابرزه من العدم الى الوجود وقوعه الى هذه التنوعات العجيبة الغريبة من سماويات وأرضيات جادية ونباتية وحيوانية كل ذلك مع نهاية الاحكام والاتقان هو (الله) تعالى وحده لاسواه فلا يكون مع ذلك الا قادرا وانى لأذكر لك طرفا من هذه المبتدعات المنتهية فى الاحكام والاتقان مما يدل على دالة واضحة على أن عظمته تعالى وعظمة قدرته لا تحصى وأن كل عظمة فهى فى جنب عظمة الله تعالى حقيرة هينة هذا الحيوان الذى بلغ فى الصنع أعلى منازل الغرابة وأسمى درجات الاحكام لو تأملت فيه وما انطوى عليه من غريب التكوين وبديع الصنع وما اشتمل عليه من الاعضاء الظاهرة والباطنة ووظيفة كل عضو منها واختلاف أبنيتها ودقائق صنعها وانطوائها على الفوائد الجمة والمصالح التى بنيت على الحكمة لانه عقلت ونحير فكرك وفهمك ولا تسأل عن اختلافه واختلاف أنواعه وأصنافه فإنه الصغير والكبير ومنه ما يعيش فى الهواء وما يعيش فى الماء وما يعيش على سطح الارض وما يعيش فى اثنين من ذلك ومنه ما يعيش على أربع ومنه ما يعيش على بطنه ومنه ما يتناول غذاه بيديه وما يتناوله بفمه وما يتناوله بمنقاره وما يتناوله بانفسه ومنه غير ذلك فسبحان الله الحكيم الخبير القادر القاهر وهذا النبات الذى اشتمل على الغرائب والعجائب وحير الابواب بما أودع فيه من النظام المحكم والاسرار والحكم بينما نرى بذوره حبوبا يابسة عديمة النمو والحياة إذ نراها دخلت فى تركيب النباتات فانقلب جسمها ناميا متغذيا مكتسبا خواص لم تكن له من قبل ثم تنظر فى ذلك الجسم النباتى فتراه من جهة عديم الارادة فاقد الادراك أشبه شئ بالجماد وتنظر اليه من جهة أخرى فتراه قد امتد بعروقه فى بطن الارض لتناول الغذاء
------	-----	--

ولا تسأل عن اختلاف أشكاله وأشكال أوراقه وأثماره وبذوره وروائح
وطعمومه وألوانه ومنافعه ومضاره ومع اشراك أنواعه في الخصرة لا تكاد
تجد خصرة نوع تشبه خصرة نوع آخر كل ذلك مع اتحادها في أنها
تسقى بماء واحد وتتغذى بتربة واحدة وتمتص ما يلزمها من هواء واحد
فسبحان الحكيم الخبير القادر العليم

وهذه الأرض وما اشتملت عليه من بر وبحر وما في كل منهما من
الغرائب والعجائب مما هو أوضح دليل وأقوى برهان على ماله صانعه من
باهر القدرة وعظيم الحكمة

وهذه السموات وما اشتملت عليه من الكواكب وعجائبها ودورانها في
أفلاكها بهذه الحركات المنتظمة مع اختلافها في الصغر والكبر وسرعة
سيرها في أفلاكها وبطئها واختلافها في النور والظلمة وتولد الفصول
والشهور منها إلى غير ذلك من العجائب والغرائب

فلا جرم أن من أوجد هذه الموجودات المتقدمة وأحكمها وأبدع إيجادها
على غاية الأحكام والاتقان يكون قادراً أتم القدرة لا تدخل أعمال قدرته
تحت تصور بشر أو إخطاة فمكر

(وبيان آثار قدرته تعالى في مخلوقاته أشار بقوله)

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاختلاف الليلِ
والنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ
النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَى بِهِ
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ

البقرة (١٦٤)

وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ لَا يَأْتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ

(المقصود من هذه الآية الكريمة وبيان معناها)

المقصود منها الاستدلال بالنظر في هذه الموجودات المذكورة في الآية
الكريمة على أنه تعالى قادر أتم القدرة لا تنهاه قدرته عند حد ولا
يدرك مقدار عظمتها أحد وذلك من خلق السموات والأرض وما فيهما من
المجائب والغرائب ومن اختلاف الليل والنهار بالزيادة والنقصان والمجيء
والذهاب مع تعاقبهما على ذلك بحالة منتظمة لا يتغيران مهما تعاقبت
الفصول وتوالت الأعوام . ومن السفن التي تجري على الماء ولا ترسب مع
ضخامتها محملة بالأثقال وغير محملة لينتفع الناس بها في أمور معاشهم
. ومن انزال الماء من السماء فتنبت به الأرض بعد يبسها وتنتشر فيها
الدواب بما تأكله من ذلك النبات . ومن تصريف الرياح وتقلبها
جنوبا وشمالا وشرقا وغربا حارة وباردة . ومن الغيم المسخر بين السماء
والأرض بإعلاقه تمنعه من السقوط ولا ممسك يمسكه يسير حيث شاء
الله تعالى

وحقيقة فإن كل واحد من هذه المذكورات مشتمل على وجوه كثيرة
دالة على كمال قدرته تعالى ونهاية عظمته ولذا يقول صلى الله عليه
وسلم (ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها) يريد هذه الآية الشريفة

(وقال تبارك اسمه في بيان كمال قدرته مستدلا على ذلك بخلق
السموات والأرض وعدم عجزه عن خلقهن)

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

وَلَمْ يَكُنْ يَخْلُقْهُمْ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَىٰ إِنَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

(ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة)

ترشد هذه الآية الكريمة الى اثبات قدرته تعالى على أن يبعث الخلق ويحييهم بعد فنائهم لينيب المطيع على طاعته ويعذب العاصي إن شاء على معصيته وذلك لأنه تعالى أثبت بالدليل القاطع والبرهان الساطع أنه هو الذي خلق السموات والارض ولم يجزه خلقهن فهو قادر على أن يحيي الموتى بالطريق الأولى لان إحياءهم بعد موتهم أسهل بكثير من خلق هذين الجرمن العظيمين الكيبرين من غير سبق مثال يحذو على منواله كما قال تعالى (خالق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فسبحان من لا يقدر قدر قدرته إلا هو ولا يحيط بعظمته سواء

(وقال جل شأنه أيضا في بيان كمال قدرته مستدلا بخلقه الانسان من الماء)

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا
وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا

(ما يؤخذ من هذه الآية الكريمة)

يؤخذ من هذه الآية الكريمة اثبات كمال قدرة الله تعالى حيث قدر على

الفرقان (٥٤)

آية سورة

أن يخلق من الماء الذي هو النطفة بشرا حساسا ناميا سميعا بصيرا متكاملا مدركا شاملا ذائقا لامسا عاقلا حكيما يحول فكره في كل شئ ويتصرف في كثير من هذه الكائنات في هذا العالم ذا أعضاء مختلفة وطباع متباينة وجعله قسمين متقابلين ذوي نسب أى ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان ابن فلان وفلانة بنت فلان وذوات صهر أى انانا يصاهر بهن فتبارك الخلاق العظيم الذى ينشئ هذا المخلوق العجيب والمصنوع البديع من نقطة قدرة المنظر كريهة الرائحة تشمئز النفس لرؤيتها لو أصابها الهواء لفسدت من ساعتها إن فى ذلك لعبرة لأولى الابصار والآيات القرآنية الدالة على كمال قدرته تعالى وتعالى عظمته كثيرة لا تكاد تحصى وفيما ذكر كفاية للمسترشد المتأمل والله ولى التوفيق

الصفة التاسعة الوحدانية

هى عدم التعدد فى الذات والصفات والافعال فالله سبحانه وتعالى واحد فى ذاته أى ليست ذاته مركبة من اجزاء ولا شريك له فى الملك يساهمه ويساويه ولا ضد له فينازعه ويدانيه وواحد فى صفاته أى ليس لاحد صفة تشبه صفة من صفاته وواحد فى أفعاله أى ليس لاحد غير الله تعالى فعل من الافعال فالأفعال كلها خيرها وشرها مبدعها وخالقها وفاعلها الله وحده بلا شريك ولا معين فهو المتفرد بالخلق والابداع والمستقل بالايجاد والاختراع لارب غيره ولا معبود سواه

(والى تفرد سبحانه وتعالى فى الذات وعدم الشريك والمعين بشير تعالى بقوله)

(٢٢) الانبياء

لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ

رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ

سورة آية

(ما تشير اليه هذه الآية الكريمة)

تشير هذه الآية الكريمة الى ابطال تعدد الالهة وأنه لا موجود منها الا واحد وهو الله تعالى وذلك لأنه لو كان في السموات والارض آلهة معبودون غير الله تعالى لفسدنا وبطلنا بما فيهما من المخلوقات وخرجتا عن نظامهما المشاهد وهلك من فيهما ما لوجود التمانع في الشئ وعدم الاتفاق عليه لان كل امر صدر عن اثنين فأكثر لم يجز على النظام ويدل العقل على ذلك وذلك أنا لو قدرنا وفرضنا وجود الهين فاما أن يتفقا على وجود هذا العالم أو يختلفا فان اتفقا فلا جائز أن يوجداه معا لانه يلزم عليه اجتماع مؤثرين على أثر واحد وهو محال ولاستلزام أن كلا منهما لم يوجد به بانفراده بل بمشاركة الآخر له وعليه فيكون هذان الالهان قد ركبوا وجعلوا الهما واحدا ينسب اليه الابداد ولا ينسب لكل منهما على انفراده لانه جزء الموجد لا موجد مستقل وإله العالم إنما هو موجداه وإذا قيل ان الاله هو المجموع المركب منهما كان ذلك باطلا لاستلزامه التركيب وهو محال على الاله الموجد للعالم لان التركيب من صفات الحوادث . ولا جائز أن يوجداه مرتبا بأن يوجد أحدهما ثم يوجد الآخر لانه يلزم عليه تحصيل الحاصل وهو محال . ولا جائز أن يوجد أحدهما البعض والثاني البعض الآخر لزوم عجزهما حينئذ لانه لما تعلقت قدرة أحدهما بالبعض سدت على الآخر طريق تعلق قدرته به فلا يقدر على مخالفته وهو عجز والعجز على الاله محال

وان اختلفا بان أراد أحدهما ايجاد العالم والآخر اعدامه فلا جائز أن ينفذ مرادهما لانه يلزم عليه اجتماع الضدين ولا جائز أن ينفذ مراد أحدهما دون الآخر لزوم عجز من لم ينفذ مراده والآخر مثله لان عقاد

سورة	آية	المماثلة بينهما فثبت أن القول بوجود الهين أو أكثر يوجب الفساد وحيث ثبت ذلك فلم يبق إلا أن اله هذا العالم وموجده لابد أن يكون واحدا تنزه الله عما لا يليق به وتعالى عما وصفوه به من الشريك له علوا كبيرا
		(وقال جل شأنه في إقامة الدليل على بطلان دعوى من يقول بوجود آلهة غير الله تعالى)
الاسراء	(٤٢)	قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ أَذْنٌ لَّابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا
		(الغرض من هذه الآية النكرية)
		الغرض من هذه الآية إبطال قول المشركين أن مع الله آلهة أخرى بأنه لو كان ما يقولونه صحيحا لابتغوا وطلب أولئك الآلهة إلى الله سبيلا وطريقا للأغلبة والمقاتلة والممانعة ليزيلوا ملكه كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض من المقاتلة والمصاولة عند تعددهم وذلك باطل لعدم حصوله فما أدى إليه وهو وجود آلهة غير الله تعالى باطل أيضا تنزه الله وتعالى عما يقول فيه هؤلاء الناس علوا كبيرا فانه سبحانه وتعالى بربهم مما يقولون بعبد عما يصفونه به منزه عن كل نقص لاله الا هو تفرد بالابجاد له الملك والملكويت يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير
		(وقال جل شأنه في نفي اتخاذ الوالد والشريك له وإقامة الدليل على ذلك)

ما اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَنْ
لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ
سَجَّانَ اللَّهُ عَمَّا يَصِفُونَ

سورة
المؤمنون
آية
(٩٢)

((ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة))

ترشد هذه الآية الكريمة الى امرين (الأول) بطلان اتخاذ الله تعالى ولدا لأن الولادة تقتضى انفصال مادة من الوالد وذلك يقتضى التركيب وهو مستحيل عليه تعالى ولأن الولد لابد أن يجانس أباه ويمثله وأيضا انما يطلب العاقل الولد ليعينه على أمور معاشه والله جل شأنه منزّه عن التركيب لانه من شأن الحوادث وعن مماثلته لأحد أو بمماثلة أحده ومتقدّس عن احتياجه لأحد لانه هو الغنى المطلق (الثاني) نفي الشريك له تعالى مع إقامة الدليل على تفردّه بالالوهية بأنه لو كان له ثان يشاركه فيها لذهب كل واحد منهما بما خلقه واستبد به واستقل وتصرف فيه تصرف المالك في مملكه وامتاز مملكه عن ملك الآخر وعلا بعضهم على بعض ووقع بينهما التجارب والتغالب كما هو المشاهد بين ملوك الدنيا بعضهم مع بعض

وحيث لم يكن أثر تمايز الممالك والتغالب فلم يبق اذن الا أنه اله واحد بيده ملكوت كل شيء تعالى الله عما يقول فيه الظالمون علوا كبيرا

وكثيرا ما أقام الله تعالى الادلة الواضحة والبراهين الساطعة على وحدانيته وأنه المنفرد بالخلق والايجاد لا شريك له ولا معين ولا ند ولا ضد ونادى على من أشرك به غيره بعدم الفلاح والنجاح فقال (ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون)

وقال تبارك اسمه (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا) لا رب غيره ولا معبود سواه

الصفة العاشرة السمع

هو صفة قديمة تنكشف بها المسموعات ولكن لا بأذن ولا صماخ تعالى الله عن صفة الحوادث علوا كبيرا وهو من الصفات التي ورد الشرع الشريف بثبوتها لله تعالى وجاء القرآن الكريم ناطقا بها فوجب التصديق بأنه سميع . على أن من أمعن النظر وأجال الفكر في استحقاق الاله المعبودية واختصاصه بالعبادة دون سواه وتظر في جميع التكاليف التي شرعها ذلك الاله جزم لأول وهلة أن هذه العبادة لا يصح أن تكون لغير سميع اذ كيف يوجه الانسان عبادته الى من ليس بسمع ذكره له وثناء عليه ولا تحميده ولا تجميده والعبادة ليست غير ذلك ولذا يقول سيدنا ابراهيم عليه السلام لأبيه (يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا) أي لا يصح لك أن تعبد من هذه حالته لعدم الفائدة حينئذ

(وقد أثبت الله لنفسه هذه الصفة حيث قال)

لِذَهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ٤٤ فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّنَالَهُ
يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ٤٥ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ
عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ٤٦ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمِعُ
وَأَرَىٰ

سورة	آية	(ما تشير اليه هذه الآيات الكريمة)
		تشير هذه الآيات الكريمة الى حكاية أمر سيدنا موسى عليه السلام وأخيه هرون مع فرعون عليه اللعنة حيث أمرهما الله تعالى أن يذهبا اليه ليقولا له إنا رسولا ربك فأرسل معنا بنى اسرائيل ولا تعذبهم فقالا له عز وجل إنا نخاف اذا دعونا الى ذلك أن يفطر علينا ويهمل علينا بالعقوبة فقال الله تعالى لهما لا تخافا مما ذكرتما فإني حافظ لهما وناصرهما عليه أسمع ما يجرى بينكما وبينه من القول وأرى ما يحصل بينكما وبينه من الفعل فأفعل في كل حال ما يليق بها من دفع ضرر وجلب خير
		(وقال تعالى في اثبات هذه الصفة له أيضا)
الزخرف (٨٠)		أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سُرُّهُمُ وَنَجْوَاهُمُ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ
		(ما يؤخذ من هذه الآية الكريمة)
		يؤخذ من هذه الآية الكريمة اثبات صفة السمع له تعالى وأنه لا تخفى عليه خافية فلا يعزب عن سمعه مسموع وإن خفى ولا يجيبه بعد وإن طال وقد ظن الكفار بجهلهم أنه سبحانه وتعالى لا يسمع إلا ما جهر به من الاصوات وأما ما خفى منها فلا يسمعه فرد الله عليهم بقوله (أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سُرُّهُمُ وَنَجْوَاهُمُ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ) أى أظن هؤلاء الناس بجهلهم أَنَّا لَا نَسْمَعُ ما يتحدثون به سرا في مكان خال وما يتساجون به فيما بينهم بل قد كذبوا في ظنهم الفساد وزعمهم الباطل بل نسمع ذلك ونعلم به ونطاع عليه ورسلنا وملائمتنا الموكلون

سورة	آية	بحفظ أعمالهم الملازمون لهم يكتبون جميع ما يصدر منهم من قول أو فعل فنجاز بهم به ومن هذه الآية الكريمة يؤخذ وجوب مراقبة الله تعالى في جميع الاحوال حيث انه تعالى مطلع على الانسان في جميع لحظاته وحركاته وسكناته سميع لكل ما يقوله مطلع على كل ما يفعله سواء ما خفى من ذلك وما ظهر منه فان الاخفاء والاطهار بالنسبة له تعالى سواء
		الصفة الحادية عشرة البصر
		هو صفة قديمة تنكشف بها المبصرات ولكن لابعين ولا حدقة ولا جراحة ولا بغير ذلك فان ذلك من صفات الحوادث المنزه عنها الله تعالى وهو من الصفات التي لا مزية في ثبوتها لله تعالى اذ جاء الشرع الشريف بثبوتها له عز وجل ونطق القرآن الكريم بها وهو بهذا المعنى أى انه صفة خاصة به تعالى سمى محض أما البصر بمعنى العلم بالمبصرات فهو أمر عقلي اذ لا يعقل أنه يوجد البصر وهو غير بصير بل كيف يخلق هذا الخلق وهو لا يبصره بل كيف يصح أن يعبد من لا يرى من يعبد بل كيف لا يكون بصيرا والبصر كمال لا محالة وقد أوجده في مخلوقاته وكيف يكون المخلوق أتم وأكمل من الخالق والمصنوع أسنى من الصانع ذلك غير معقول وكيف يعقل أن الانسان بصير وخالق الانسان غير بصير ألا يبصر من خلق وهو العلي العظيم
		(وقد أثبت الله لنفسه هذه الصفة حيث قال)
شورى	(١١)	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ
		(ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة)

ترشد هذه الآية الكريمة الى ثلاثة أشياء (الأول) نفي مشابهته جل شأنه لكل ماعداء من المخلوقات اذ لو شابه شيأ منها لكان حادثا مثلها وذلك محال كما تقرر غير مرة (الثاني) اثبات انه تعالى سميع أى مدرك لجميع السموعات لا على سبيل التخيل والتوهم ولا بتأثر حاسة أو وصول هواه (الثالث) اثبات أنه تعالى بصير أى مدرك لجميع المبصرات لا على طريق التوهم والتخيل ولا على طريق تأثر حاسة ولا وصول نور لان كون العامل برسم صور المرئيات فى العين هو النور الواقع على المرئيات والمنعكس عنها الى داخل العين انما ذلك فى الحوادث والله جل شأنه منزّه عن صفات الحوادث

وقد ورد فى غير ما آية من الكتاب العزيز غير ما ذكر وصفه تعالى بأنه بصير فن ذلك قوله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدّوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا) ومنه قوله تبارك اسمه (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير) ومنه غير ذلك والله أعلم

الصفة الثانية عشرة الكلام

هو صفة قديمة ليست بحرف ولا صوت وقد نطق القرآن بأن الله كلام موسى تكليما وأنه قد اصطفاه على الناس برسالاته وبكلامه وأنه جل شأنه لا يكلم البشر الا وحيا فوجب علينا التصديق بأنه تعالى متكلم وليس علينا البحث فى حقيقة معنى الكلام لانه كغيره من صفات الله لا يمكن الوصول الى العلم بحقيقته اما اللفاظ المقررة فالبحث عنها من جهة خلقها وعدم خلقها بدعة يجب السكوت عنها والذي يجب الايمان به أن القرآن كلام الله والله أعلم

وقد أثبت الله لنفسه هذه الصفة وهى صفة الكلام بقوله ﴿

سورة
شورىآية
(٥١)

وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ
حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ

﴿ ما يستفاد من هذه الآية الكريمة ﴾

يستفاد من هذه الآية الكريمة اثبات الكلام لله تعالى مع بيان
كيفية تلقيه من عند الله تعالى ووصوله الى الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام وذلك يكون بأحد ثلاثة أمور

(الاول) أن يوحى اليه بأن يقذف في قلبه شيئاً لا يشك في أنه من
عند الله تعالى فيقع ذلك المعنى المقذوف في نفس الموحى اليه بدون
واسطة لفظ يخلقه الله تعالى فينكشف له بمجرد ذلك القذف ثم هو
يمكنه بعد ذلك أنه يعبر عنه بالفاظ من عنده كيفما شاء ويمكن أن يعبر
عن هذه الحالة بالالهام وهذا الذي أفاده الله تعالى بقوله (الواحيا)

(الثاني) أن يكلمه من وراء حجاب بأن يسمعه كلامه ولا يراه وذلك
كما حصل لموسى عليه السلام وهذا الذي أفاده الله تعالى بقوله (أو من
وراء حجاب)

(الثالث) أن يكون ذلك الكلام بواسطة ملك يرسله الله تعالى الى
الموحى اليه من البشر فيوحى اليه ما يشاء أن يوحى له بأذن الله تعالى
وأمره وتيسيره وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (أو يرسل رسولا فيوحى
بأذنه ما يشاء) والله أعلم

﴿ وقال جل ثناؤه في اثبات صفة الكلام له بأنه كلم موسى عليه

السلام ﴾

وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا

سورة
النساء
آية
(١٦٣)

﴿ ما يستفاد من هذه الآية الكريمة ﴾

يستفاد من هذه الآية الكريمة اثبات صفة الكلام لله تعالى وذلك أنه تعالى أخبر عن نفسه وهو الصادق المصدوق بأنه كلم موسى عليه السلام حتى سمع كلامه وهذه الحالة التي حصلت لموسى عليه السلام من التكليم بالكيفية المتقدمة هي إحدى كيفيات التكليم الثلاث المتقدمة كما علمت

وما ورد في القرآن الكريم مما ثبت بأوضح برهان وأسطع دليل أنه تعالى متكلم كثير وذلك غير ما ذكر قوله تعالى (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال إن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين)

هذا وقد تم القول والله الحمد والمنة فيما يجب له تعالى من الصفات التكلمية وال مراتب العلية وما يستحيل انصافه به جل شأنه من اضرار تلك الصفات فلم يبق مما يتعلق بذاته الشريفة الا ذكر ما يجوز في حقه تعالى ليكون به قد كمل ما يجب اعتقاده بالنسبة له جل شأنه فإليك بيانه

الجائز في حق الله تعالى

يجوز في حقه تعالى فعل كل ممكن أو تركه ولا يجب عليه شيء فهو الفاعل المختار يتصرف في ملكه بما شاء وكيف شاء لا يصدده عن ذلك صا ولا يمنعه

سورة	آية	عنه مانع وذلك لان كل ما في هذا العالم من سموات وأرض وحيوان ونبات وبر وبحر وأحجار وأشجار وغيرها فعل الله تعالى وخلقه واختراعه لا خالق له سواء ولا محدث له الا هو ولا شريك له فيه ينازعه ولا ضده فيه يعارضه ويعانده ويمانعه فكيف يعقل مع هذا أن هذا الخالق القادر وهذا المالك المطلق يحول دون تصرفه في ملكه كيف يشاء أحد حاشا لله أن يكون كذلك بل هو الفاعل المختار لكل شيء من خير وشر ونفع وضر وعرف ونكر الى غير ذلك من الشؤون والاحوال كل ذلك بإرادته واختياره غير أنه مع ذلك يجب علينا أن نعتقد أن كل فعل من أفعاله تعالى جار على الحكمة والعدل والصواب من غير انجفاف بحق أو ظلم لأحد كما وصف الله نفسه بذلك فقال (وما ربك بظلام للعبيد) وقال تبارك اسمه (إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون) كما يجب أن نعتقد أن جميع أفعاله تعالى لا تخلو عن حكمة وفائدة سواء علمت لنا تلك الحكمة أولم تعلم كما قال تعالى (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عيين ما خلقناهما إلا بالحق) وقال تعالى (أخسبتم أنما خلقناكم عبداً وأنكم اليينا لاترجعون)
		(وقد أثبت الله لنفسه أنه فاعل مختار يتصرف في ملكه بما شاء وكيف شاء بقوله)
يونس (١٠٧)		وَأَن يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

سورة	آية	(ما المقصود من هذه الآية الكريمة)
		المقصود منها اختصاصه تعالى بالتصرف المطلق وتفرد به بالقدرة التامة والعظمة الكاملة وأنه لا شيء في الوجود الا وهو في قبضته وتحت تصرفه فاذا أراد احدا بسوء فلا يمكن لأحد سواه أن يكشفه عنه ويمنعه منه لأن الكل تحت قهره وسلطانه كما أنه اذا أراد احدا بخير فلا يقدر أحد سواه على رده كائننا من كان بل يصيب به من يشاء من عباده حسب ارادته ومشيئته وهو الغفور الرحيم لمن تاب اليه ورجع ولو من أى ذنب كان حتى من الشرك به فانه يتوب عليه
		(وقال جل ثناؤه في بيان كمال اختياره بجماله من الملك المطلق والتصرف التام في السموات والارض وفي كل شيء)
المائدة (٤٣)		أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
		(ما الغرض من هذه الآية الكريمة) الغرض من هذه الآية الكريمة اثبات أنه تعالى فاعل مختار يتصرف في خلقه كيف شاء فيعذب هذا ويغفر لذلك حسب ارادته ومشيئته وذلك بجماله من السلطان القاهر والاستيلاء الباهر المستلزمين للقدرة التامة على التصرف المكي فيفعل بمتضاها ما شاء من التعذيب والمغفرة حسب ارادته واختياره والله على شئ قدير ومن ذلك ما ذكر من التعذيب والمغفرة

سورة	آية	والآيات القرآنية الدالة على أنه تعالى فاعل مختار يتصرف في ملكه كيف يشاء من نفع وضر وخير وشرك كثيرة تكاد لا تحصى فمنها غير ما ذكر قوله تعالى (إن يشأ يرجم أو إن يشأ يعذبكم) وقوله تعالى (وربك يخلق ما يشاء ويختار) ومنها قوله تعالى (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير) ومنها قوله تعالى (والله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير) ومنها غير ذلك مما لا يحصى كثرة فعليك بتتبعه إن أردت استقصاءه وفيما ذكر كفاية للسترشد والله ولي التوفيق ومنه الرشد والساد وحيث قد انتهى بنا القول في بيان ما يجب في حق الله تعالى وما يستحيل وما يجوز فقد بقي الكلام على ما يجب للرسول الكرام وما يستحيل وما يجوز في حقهم عليهم الصلاة والسلام وما خصهم الله به من جليل المزية وكال الأفضلية وميزهم به من الصفات المرضية والمراتب العلية فإليك بيانه
		ارسل الرسل عليهم الصلاة والسلام
		(تمهيد)
		(في بيان حكمة ارسالهم)
		اعلم أن الله جلّت قدرته وعلت كلمته خلق الخلق وطبعهم على أخلاق حسنة تساعدهم على انتظام حالهم وأخلاق يخالفها لأجل أن يتسابقوا

سورة	آية
	بها في عمارة هذا الكون الذي قدر وجودهم فيه الى أجل معلوم لكن لما كان تحديد الرغبة في السبق يوجب وقوف كل راغب عند حده ويأسه من مجاوزته وبذلك تنعطل حركة المسابقة لم تعدل الاخلاق في أصل النظرة فصارت تلك الاخلاق السيئة في معرض الطغيان والوصول الى حد يصبح به ضررها أكبر من نفعها لذلك اقتضت رحمة الله بعباده بمحض ارادته واختياره أن يرسل لهم أناسا منهم طبعهم على الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة وأطلعهم على مكانن الاخلاق وأسرارها وكيفية علاجها ودرجة الاعتدال منها ليهدوهم ويرشدوهم الى ما فيه صلاحهم وتقويم أخلاقهم وتهذيب نفوسهم ويبينوا لهم الخير ليتبعوه والشر ليبتئوه ويردوهم الى حد الاعتدال في مثل هذه الاخلاق . مثلا الطمع خلق سيئ ولكن لولاه ما تجشم انطلق أعباء المكاسب والغرس والعمارة واذا طغى نشأ عنه منازعات الخلق وتولدت الشرور المبيدة فشر يعة الرسول تلاففه وترده الى ارادة السعي والتعيش بعد أن يكون إرادة التكثر والاستثمار فكانه يجعله حسنا بعد ان كان سيئا وبذلك تتم المسابقة في عمارة الكون وتحصل الغاية المقصودة منه بلا ضرر ولا ضرار وهذا هو جمل المقصود من الرسل عليهم الصلاة والسلام

ولكمال لطفه بهم ورحمته لهم جعلهم بشرا من جنسهم ليتمكن أن ينتفع بعضهم ببعض في المخاطبة والسؤال ولم يجعلهم ملائكة لعدم امكان رؤيتهم ومخاطبتهم ومخاطبتهم فلا تحصل الفائدة المقصودة من ارسالهم حينئذ واقد امتن الله بهذه الرحمة والنعمة على عباده فقال (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين)

سورة	آية	(وقد بين الله تعالى وظيفة هؤلاء الرسل وحكمة ارسالهم في قوله)
النساء	(١٦٢)	إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ^{١٦٣} وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ^{١٦٤} رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
(ما يستفاد من هذه الآيات الكريمة)		
يستفاد من هذه الآيات الكريمة أحكام (الأول) أن النبي عليه الصلاة والسلام أوحى إليه كما أوحى إلى إخوانه النبيين من قبله وهم نوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط أي أولاده عيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وداود وموسى وغيرهم ممن قصصهم الله على نبيه وبين أخبارهم له ومن لم يقصصهم عليه		

(الثاني) بيان وظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام وهي أنهم يبشرون من صدقهم فيما جاؤا به من عند الله تعالى وعمل به بالجنة والنواب والتنعم بالتعظيم الدائم المقيم وينذرون من كذبهم وعصاهم فيما جاؤا به بالنار والعذاب الاليم ومأخذ ذلك من قوله تعالى (رسلا مبشرين ومنذرين)

(الثالث) بيان حكمة ارسالهم عليهم الصلاة والسلام وهي المذكورة في قوله تعالى (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) أي أرسلهم الله تعالى ليبشروا الناس وينذروهم لئلا يكون لهؤلاء الناس معذرة يعتذرون بها بعد ارسال الرسل وتبليغ الشرائع على ألسنتهم فيقولون يا ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا فيبين لنا شرائعك ويعلمنا ما لم نمكن نعلم من أحكامك لقصور عقولنا عن إدراك جزئيات المصالح وتفردك بعلمها دون سواك فقطع الله حججهم هذه بإرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالى (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) والله أعلم

﴿ وبين جل شأنه ما أرسلوا به ليعلموه الناس ويهدوهم إليه بقوله ﴾

شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ
أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ

شورى (١٣)

(ما يرعى إليه غرض هذه الآية الكريمة)

يرعى غرض هذه الآية الكريمة الى الحث على اقامة الدين وعدم التفرق فيه بما يحصل في أصوله من الخلاف والاضطراب وفيها بيان ما شرعه

الله تعالى ووصى به رسوله الكرام من اذن نوح الى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ليعلموه الناس ويرشدوهم اليه وهو توحيد الله تعالى واعتقاد اتصافه تعالى بصفات الكمال وتنزهه عن صفات النقصان والتخلق بالاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة فانه مامن نبي الا قد وصى قومه بذلك وأرشدهم اليه . أما الشرائع التي هي مصالح الأمم فانها تختلف باختلاف الاشخاص والامكنة والأزمنة والاخلاق والعادات كما يدل على ذلك قوله تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) فهذه لم تكن الوصاية بها عامة لسائر الرسل عليهم الصلاة والسلام بل كانت لكل رسول بما يناسب استعداد قومه وزمانهم ومكانهم وأخلاقهم وعاداتهم والله أعلم

ومن تجب معرفته منهم تفصيلا خمسة وعشرون وهم آدم و ابراهيم واسحق ويعقوب ونوح وداود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى والياس وإسماعيل واليسع ويونس ولوط وهود وشعيب وصالح وإدريس وذو الكفل وسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وكلامهم مذكورون في القرآن الكريم

فهؤلاء هم الرسل الكرام الذين تجب معرفتهم تفصيلا كما يجب اعتقاد أنهم موصوفون بهذه الصفات الآتية التي سنذكرها مع أدلتها والله ولي التوفيق

صفات الرسل عليهم الصلاة والسلام

تمهيد

(في بيان حال الرسل مع من أرسلوا اليهم ولم أيدهم الله بالمعجزات ووجبت لهم هذه الصفات)

اعلم أنه سبق القول فيما يتعلق بالرسل ووظيفتهم وحكمة ارسالهم وما

سورة آية
أرسلوا به ليعلموه الناس ويرشدوهم اليه من كل ما يكفل لهم السعادة في الدنيا والآخرة. بقي أن هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام لابد أن يقابلوا من المرسل اليهم بالكذب وذلك إما عنادا وكبرا مع اعتقادهم بأن ما جاء به هذا الرسول هو الحق الذي لا مزية فيه وأنه رسول الله حقا وقد حكى الله عنهم هذه الحالة بقوله (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) أو حسدا على اصطفاء الله تعالى لهذا الرسول دونهم وتفضيله عليهم مع أنه ربما كان أقل ثروة منهم وأنقص جاها من أحدهم وقد حكى الله عنهم هذه الحالة أيضا بقوله (قالوا لمن أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين قالت لهم رسلهم إن نحن الا بشر مثلكم ولكن الله بيننا وبينكم وبينكم من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان الا بإذن الله) أو تقليدا لما ورثوه عن آبائهم وأسلافهم من الاعتقادات الباطلة والاخلاق الفاسدة تمسكا أعمى وتعصبا أعشى وقد حكى الله عنهم هذه الحالة أيضا بقوله (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون)

لذلك اقتضت حكمة الله تعالى أن يجعل هؤلاء الرسل من الآيات البينات والعلامات الواضحات والجلج القاطعة والبراهين الساطعة ما يلجئ خصومهم الى الاذعان والتصديق بكل ما جاؤا به من عند الله تعالى ويتركون ما هم عليه من العناد والحسد والتقليد وجعل جل شأنه هذه العلامات على نوعين

(الأول) المعجزة التي تدركها الحواس وهذه يطلبها أحد رجلين إما ناقص الادراك ومع نقصه هو غير معاند فيحتاج الى ما يدركه بالحواس كقلب العصا حية وبراء الأكمه والأبرص وانشقاق القمر وغيرها وإما معاند قصده التعنت والعناد ليس إلا

(الثاني) ما يشتمل عليه ذلك الرسول من الصفات التي لا يمكن أن

سورة	آية	توجد لغيره كاملة كما هي فيه وذلك كالصدق في كل ما أخبر به عن الله تعالى وكقوة بيانه وشدة ذكره وفصاحة لسانه وشدة عارضته وقوة مدرسته وكعصمته من الوقوع في أي معصية صغيرة كانت أو كبيرة ومن فعل كل شيء يخل بمرتبه العلية وهذا النوع من العلامات يدركه أولو البصائر والأفهام ولذا وجب اعتقاد اتصافهم بهذه الصفات لأن عليها مبنى النبوة ونشر الرسالة واليك بيانها وأدلتها والله ولي التوفيق
		الصفة الأولى الصدق
		اعلم أنه يجب اعتقاد أن هؤلاء الرسل صادقون في كل ما يبلغونه عن الله تعالى سواء كان قولاً أو فعلاً لأنهم لو كذبوا فيما يقولونه لكانوا مضلين لأمرشدين وقد علمت أنهم ما أرسلوا إلا للارشاد فتبطل الحكمة من إرسالهم ولأن الله تعالى قد أمر بطاعتهم والاعتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم ولا يعقل مع ذلك أنهم يكذبون لأنه تعالى لا يأمر بفعل معصية وقد أخبر جل شأنه نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بما حل بمن كذب من قبله من المرسلين وحاق بهم من العذاب الاليم والنكال الشديد فقال ﴿
غافر	(٢١)	أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ

تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ
لِإِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ

(ما ترشد اليه هاتان الآيتان الذكر يمتان)

ترشد هاتان الآيتان الكر يمتان إلى تهديد المكذبين برسالة النبي صلى الله عليه وسلم وحثهم على السير في الأرض لينظروا كيف كانت عاقبة الذين كانوا من قبلهم وكذبوا برسولهم وما حل بهم من العذاب والنكال مع أنهم كانوا أشد قوة منهم وآثارا في الأرض من الأبنية والمعالم والمعاقل ومع هذه القوة العظيمة والبأس الشديد أخذهم الله بذنوبهم وأهلكهم بسبب تكذيبهم لرسولهم وما قدر أحد أن يدفع عنهم العذاب ولا رده عنهم راد حتى إذا نظروا في ذلك وتحققوا أن ما حل بهؤلاء الناس بسبب تكذيبهم لرسولهم يحل بهم إذا هم كذبوا بالنبي صلى الله عليه وسلم رجعوا عما كانوا يصرون عليه من التكذيب لرسائله صلى الله عليه وسلم

وقد ذكر الله علة إهلاكهم وما اقترفوه من الذنب حتى استحقوا به هذا العذاب الشديد فقال (ذلك بأنهم كانت تأتيتهم رسلهم بالبينات) أي بالآيات الواضحات والبراهين القاطعات (فكفروا) أي مع هذا البيان والبرهان كفروا وجحدوا (فأخذهم الله) وأهلكهم (لأنه قوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ)

فكانت تعالى يقول لهؤلاء الناس على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اعتقدوا صدقه عليه السلام في كل ما بلغكموه غنى وإلا أحللت بكم من العذاب الآليم والعقاب الشديد ما أحلته بن قبلكم من الأمم الذين كذبوا رسولهم ولم يقدر أحد حين ذاك أن يحول دون تنفيذ مرادى فيهم من حلول العذاب بهم مع أنهم كانوا أشد قوة منكم وأكثرا آثارا في الأرض عما لا تقدرون عليه

سورة	آية	﴿وقال جل شأنه في بيان جزاء الذين لم يصدقوا برسولهم وبما أرسلوا به من سبحانه على وجوههم بالاغلال تارة الى الحميم وتارة الى الجحيم﴾
خاف	(٦٩)	الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝ إِذَا الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ۝ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَئِنَّكُمْ تَشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ
		﴿ما ترشد اليه هذه الآيات الكريمة﴾
		ترشد هذه الآيات الكريمة الى بيان ما أعده الله تعالى من العذاب الأليم والعقاب الشديد لمن كذب بالكتاب وبما أرسل الله به رسوله من الهدى والبيان وهو أن الاغلال توضع في أعناقهم وتوضع في الاغلال السلاسل ثم تسحبهم الزبانية منها على وجوههم ويجزؤهم بها تارة الى الحميم وتارة الى الجحيم ولهذا قال تعالى (يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون) أى يحرقون ظاهرا وباطنا أى وحيث كان هذا العذاب الأليم والعقاب الشديد لمن كذب بالكتاب وبما أرسل الله به رسوله كان ولاجرم تصديقهم في كل ما جاء به أمرا واجبا محتما ولا يكون كذلك إلا حيث كانوا صادقين في كل ما جاء به عن الله ليبلغوه الناس

ثم بعد أن بين جل شأنه ما يحل بمن كذب برسالة من العذاب وما يحقق به من النكال بين أنه يقال لهم على سبيل التوبيخ والتقريع أين الاصنام التي كنتم تعبدونها من دون الله هل ينصرونكم اليوم قالوا ضلوا عنا وذهبوا وغابوا عن أبصارنا وفقدناهم فلا نراهم ثم لما تبين لهم ما كانوا فيه من الضلال والجهالة وأنهم كانوا يعبدون ما لا يعتد به ولا يضر ولا ينفع قالوا بل لم نكن ندعو من قبل شيئاً أي بل تبين لنا اليوم أننا كنالم نعبد شيئاً يعتد به كذلك يضل الله الكافرين حيث عبدوا هذه الاصنام التي أوصلتهم إلى النار

ومن نظر إلى تخاصم أهل النار وقولهم لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب وقول الخزنة لهم إنا لن ندعو لمن كذب برسل الله علم أن تكذيب الرسل وعدم اعتقاد صدقهم من أكبر ما جنى المرء على نفسه من المصائب وقد حكى الله تعالى عنهم ذلك بقوله ﴿

وإِذْ يَتَحَايُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَمَا هِيَ أَنْتُمْ مَغْنُونًا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ۝٤٨ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ۝٤٩ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ۝٥٠ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ قَائِلًا لَكُمْ رَسُولُكُمْ

خافر (٤٧)

سورة	آية	بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَاذِبِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ
		﴿ وقد صرح جل شأنه بوصف كثير من رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام بالصدق فقال ﴾
سورة	(٤٠)	وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا
		(وقال)
سورة	(٥٤)	وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِذْهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا
		(وقال)
سورة	(٥٦)	وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِذْهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا
		الصفة الثانية الفطانة
		قد علمت أن هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام لابد أن يقابلوا من أرسلوا اليهم بالكذب إما عنادا وكبرا أو حسدا أو تقليدا فلا بد أن يكونوا بمكانة سامية ودرجة رفيعة من الذكاء وشدة العارضة وقوة الحجّة

في البيان ليكنهم أن يقيموا الحج الباهرة والبراهين القاطعة على من
ناوأهم من خصومهم بالمعارضة أو وقف لهم موقف المتحدى فيكسرون
بذلك سورة عنادهم ويلجئونهم الى التصديق بهم ولا يصح أن يكونوا الا
كذلك ولو أنهم كانوا غير ذلك لما آمن بهم أحد لعدم قدرتهم على إقامة
الحجة على خصومهم بآثبات دعواهم فتبطل الحكمة من ارسالهم .

لذلك لا ترى أى نبي من الانبياء قام بين قومه يدعوهم الى توحيد الله
والايمان به وبرساله وكنبه وملائكته واليوم الآخر ويرشدهم الى مابه
تقويم ما عوج من أخلاقهم واصلاح ما فسد من شؤونهم الا وقابلوه
بالتكذيب وأقاموا في وجهه حرب التأنيب والصفوا به كل ثلثة
وأسندوا اليه كل وصمة وقابلوه بأشد أنواع الابداء وأكبر دواعي العداة
ومع ذلك صلوات الله عليهم كانوا لا يقابلون ذلك من خصومهم الا بالصبر
والثبات والدأب على إقامة الحجة عليهم واقناعهم بالآيات الباهرات
والدلالات القامعات مما يلجئهم الى التصديق بهم في كل ما جاؤا به من
عند الله تعالى فتعرض عند ذلك نفوسهم وترتاض لهم جوحها وينزلون
عند حكمهم فتتم لهم عند ذلك اسباب السعادة وتكون لهم الحسنى
وزيادة وما ذلك الا بقوة بيانهم وشدة فطانتهم وذكائهم

وقد ذكر جل شأنه من محاجة ابراهيم عليه السلام ما هو بين الدلالة
فيما أعطيه عليه السلام من الفطانة وشدة الذكاء وقوة البيان فقال ﴿

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ
الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ
أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ

البقرة (٢٥٧)

من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر
والله لا يهدي القوم الظالمين

(ما يؤخذ من هذه الآية الكريمة)

يؤخذ من هذه الآية الكريمة بيان ما حصل بين سيدنا إبراهيم عليه السلام وبين نمرود بن كنعان ملك بابل من المناظرة والمحااجة في وجود الله تعالى وذلك أن نمرود أنكر وجود الله تعالى وأن الاله هو دون غيره وقد حمله على ذلك الطغيان ما آتاه الله تعالى من طول أجله وسعة ملكه وذلك ما أفاده الله تعالى بقوله (أن آتاه الله الملك) فأنكر سيدنا إبراهيم عليه ذلك فطلب منه نمرود الدليل فقال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت أي الدليل على وجوده تعالى حدوث هذه الاشياء المشاهدة بعد عدمها وعدمها بعد وجودها ضرورة أنها لم تحدث بنفسها فلا بد لها من موجد أوجدتها وهو الرب الذي أدعو الى عبادته وحده لا شريك له فعند ذلك قال نمرود أنا أحيي وأميت (عنادا منه ومكابرة) فقال له سيدنا إبراهيم عليه السلام ان كنت كما زعمت من أنك تحيي وتميت فالذي يحيي ويميت هو الذي يتصرف في الوجود في خلق ذواته وتسخير كواكبه فهذه الشمس تبتدو كل يوم من المشرق فان كنت لإلهها كما تدعى تحيي وتميت فأت بها من المغرب فلما علم عجزه وانقطاع حجة وأنه لا يقدر على المكابرة في هذا المقام بهت وأخرس ولم يتكلم وقامت الحجّة عليه لأنه من القوم الظالمين الذين لا يهديهم الله تعالى ولا يلهيهم حجة ولا برهاناً بل حجّتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد

فانظر كيف قصم إبراهيم عليه السلام حجة هذا اللعين وألقه حجراً في

فه فآخرسه ولم يتسكلم وألزمه ألجة وأقنعه بالبرهان الذى لا لآآتمل نقضا ولا ردا وذلك بما أوتيه عليه السلام من قوة البيان وشدة العارضة وكال الذكاء والفتنة وقوة ألجة

وناهلك بما لسلد الوجود سلدنا محمد صلى الله عليه وسلم من ألجج الدامغة والبراهين القاطعة وحسبك أن الله مانع الذكاء وواهب الفتنة هو الذى يلهمه ألجة ويعطيه السلطان وقوة البيان لمداغنة الخصوم بما لآكتهم به ولدحض أقوالهم حتى لرتدوا صاعرين لقوله مقررل بنبله وفضله كما حكى الله تعالى ذلك بقوله (قل هل من شركائكم من لبدأ الخلق ثم يعلده قل الله لبدأ الخلق ثم يعلده فأنى تؤفكون قل هل من شركائكم من لهدى إلى الحق قل الله لهدى للحق أفن لهدى إلى الحق أحق أن يتبع آمن لا لهدى إلا أن لهدى فما لكم كلف فآكون) وقوله لهم أيضا (قل أفرا لتم ماتدعون من دون الله إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برآة هل هن ممسكات رجته قل حبى الله عليه يتوكل المتوكلون)

ومثل ذلك فى القرآن الكرلم كآلر ولو أنا تؤخينا البحث فمما وقع بين الانبلاء والمرسللن مع أهمهم وكيف ألزموهم ألجة وألجؤهم إلى التصديق بهم بقوة بآانهم وشدة فطانتهم وذ كآتهم لوجدنا شأ كآلرا يطول عللك ذكره ولغنىك بعضه عن كله والله ول التوفىق ومنه الرشد والسداد

الصفة الثالثة العصمة

قد علمت أن وظيفة الرسل عليهم الصلوة والسلام ارشاد من أرسلوا إلىهم إلى الاعمال الحسنة والافعال المستحسنة وهدايتهم إلى ما فىه صلاح حالهم واستقامة أحوالهم وتقوى ما عوج من أخلاقهم وتهذيب نفوسهم وترك ما اعتادوا عليه من الافعال المنكرة والاعتقادات الفاسدة

سورة	آية	والاوهام الباطلة فلا بد اذن أن يكونوا في أعلى درجات الكمال وأسمى مدارج الجمال منزلهين عما لا يليق بمنصب رسالتهم من الوقوع في المعاصي والاتصاف بسفاسف الامور ووجود كل منفر للخلق عن الاقبال اليهم ولو أنهم كانوا عليهم الصلاة والسلام على غير ما وصفنا من النزاهة والعصمة من الوقوع في أى منكر أو قبيح ونحن مأمورون بالاعتناء بهم في أقوالهم وأفعالهم لكانوا مضلين لامرشدين فتبطل الحكمة من ارسالهم
		وقد ذكر الله تعالى عصمتهم في غير ما موضع من القرآن الكريم فن ذلك قوله ﴿
آدمران	(٧٩)	مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ۚ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُتَّخَذُوا المَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ
		(ما تشير اليه هاتان الآيتان المكرمتان)
		تشير هاتان الآيتان الكرمتان الى تبرئة الرسل عليهم الصلاة والسلام

وتنزيهم وعصمتهم من أن يقولوا هذه المقالة الشنعاء وهي قولهم
لأناس كونوا عبادا لنا من دون الله أي اعبدونا معه ومن أن يأمر
الناس بعبادة أحد غير الله تعالى لاني مرسل ولا ملك مقرب فانهم
ما بعثوا لذلك ولا أمروا به ولكنهم بعثوا ليقولوا للناس كونوا ربانيين
بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون أي كونوا فقهاء حكماء
بسبب ما تعلمونه للناس من الكتاب المشتمل على الاوامر والنواهي التي
من عند الله تعالى وبسبب كونكم تدرسون العلم وتذاكرونه

وفي هاتين الآيتين الكريمتين أعظم باعث لمن علم على أن يعمل وأن من
أعظم العمل بالعلم بتعليمه والاخلاص لله سبحانه والدراسة مذاكرة العلم
فدلت الآيتان على أن العلم والتعليم والدراسة توجب كون الانسان
ربانيا فن اشتغل بها لالهذا المقصود فقد ضاع عمله وخاب سعيه جعلنا
الله من علم فعمل وعمل فأخلص وأخلص في عمله فقبل منه آمين

وقال تبارك اسمه في بيان وجوب طاعتهم مما هو بين الدلالة على
عصمتهم عليهم الصلاة والسلام مع ارشاد العصاة الى التوسل بانباغ شرعه
صلى الله عليه وسلم ليغفر لهم ولا يكون ذلك إلا حيث كان معصوما من
الوقوع في ذنب مع افادة عدم الايمان مع عدم الرضا بحكمه والتسليم
لقضائه

وما أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ
أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ
وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا
فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يَحْكُمَكَ فِيمَا شَجَرَ

(٦٣) النساء

بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا
قَضَيْتَ وَيُسَلِّوْا تَسْلِيمًا

(ما ترشد اليه هاتان الآيتان الكرمتان)

ترشد هاتان الآيتان الكرمتان الى ثلاثة أشياء

(الاول) ما فرضه الله من طاعة الرسل عليهم الصلاة والسلام على من أرسلوا اليهم في كل ما جاؤا به عن الله تعالى ولا يكون ذلك الا حيث كانوا معصومين من الوقوع في كل منكر ومن فعل كل قبيح لانه تعالى لا يأمر بفعل محرم ولا مكروه وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله)

(الثاني) ارشاد العصاة والمذنبين اذا وقع منهم الخطأ والعصيان أن يأتيوا الرسول صلى الله عليه وسلم فيستغفروا الله عنده ويسألوه أن يستغفر لهم الله فان فعلوا ذلك تاب الله عليهم ورحمهم وغفر لهم وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا)

(الثالث) عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم من الظلم والجور فيما يحكم به ويقضى فيه ووصف من لم ينزل عند حكمه ولم يرض بقضائه بعدم الايمان الذي هو أفضل ما أوتي به العبد من الخيرات حتى يقع منه ذلك التحكيم له صلى الله عليه وسلم ثم لا يجد ضيقا في صدره بما قضى عليه ويسلم لحكمه وشرعه تسليما لا يخالطه رد ولا شك ولا تشوبه مخالفة وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)

وهذا منه جل شأنه بين في أن نبيه صلى الله عليه وسلم مبرأ من الظلم والجور ومعصوم من الوقوع فيهما وحيثئذ فعدم تحكيمهم له عليه الصلاة والسلام محض عناد وجود يستحقون عليه وصفهم بأنكر شيء وأقطعهم وهو عدم الإيمان والله أعلم

وبالجملة فن نظر فيما نزل من القرآن الكريم في تنزيهه رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام عن النقائص التي كان قومهم ينسبونها إليهم وما وصفهم به في غير ما موضع منه من الصفات الكاملة والاخلاق الفاضلة مثل قوله جل شأنه في سيد الوجود صلى الله عليه وسلم (وما هو على الغيب بضنين) وقوله فيه (وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون) وقوله تبارك اسمه في سيدنا إبراهيم عليه السلام (إن إبراهيم لحليم أواه منيب) وقوله في اسمعيل عليه السلام (إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا) وقوله في إدريس عليه السلام (إنه كان صديقا نبيا) وقوله في اسمعيل واليسع وذى الكفل (واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار) وغير ذلك مما ذكره تبارك اسمه في مدح رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام علم أن هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام كلمة الخلق منزهون عن كل شيء يحدث خدشا أو يكون نقضا في مراتبهم العلية مبرؤن من الوقوع في المعاصي صغيرة أو كبيرة

الجائز في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام

اعلم أن هؤلاء الرسل عليهم الصلاة والسلام هم بشر مثلنا تعريضهم أحوال البشرية مثلنا من اللذة والألم والصحة والسقم والحياة والموت والراحة والتعب والزواج والتوالد والاكل والشرب وغير ذلك مما يعترى سائر البشر إلا أنه لا بد من اعتقاد أنهم في كل ما يتصفون به ويشتركون

سورة	آية	فيه مع سائر البشر في أعلى درجات الكمال فلا يتلذذون الا ليشكروا
		الله تعالى على نعمه فيما يتلذذون به وهكذا
		وثبت هذه الأحوال لهم عليهم الصلاة والسلام لأنهم بشر يحبون كما يحيا البشر قال الله تعالى حكاية عن شهداء ذلك فيهم منكرين حصوله منهم (مالهذا الرسول يا كل الطعام وعيشي في الاسواق) فرد الله تعالى عليهم بقوله (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم لم يكونوا يعلمون) وعيشون في الاسواق) أي كل الرسل قبلك كانوا كذلك يا كلون وعيشون في الاسواق فكيف ينكرون ذلك عليك وقال جل شأنه في بيان أنهم كانوا يتزوجون ويتوالدون (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية) وقال تبارك اسمه في بيان أنهم كانوا يمرضون (وأيوب إذ نادى ربه أنى مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضرر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكري للعابدين) وقال جل ثناؤه في بيان أنهم كانوا يموتون (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا)
		هذا وانضم الكلام على العقائد برسالة سيد الوجود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما ختم الله به عقد هؤلاء النبيين صلى الله عليه وعليهم أجمعين مع ذكر بعض ما أمر به وبعض ما نهى عنه وما ألزم به قومه بالبرهان الذي لا يحتمل نقضا ولا ردا حتى أقر الكل بالعجز عن مباراته والتقصير عن مجاراته فانقادوا لطاعته والتجؤا الى متابعتيه بعد العداء الشديد وإيذاء كل كفار عنيد والله ولي التوفيق ومنه الرشد والسداد

رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

سورة آية

هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم
ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن
فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن
مضر بن نزار بن معد بن عدنان

ولد صلى الله عليه وسلم بمكة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من
ربيع الاول عام الفيل في عهد كسرى أنوشروان في ٢٠ ابريل سنة
٥٧١ من ميلاد المسيح عليه السلام فنشأ يتيما فقيرا فآواه الله وأغناه
بعصداق (ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا
فأغنى) وتولى الله تربيته وتأديبه فنشأ على الاخلاق الفاضلة والصفات
الكاملة من العفة والمروعة والكرم والسخاء والشجاعة وحسن الخلق
وصدق الحديث وحفظ الامانة والبعد عن الفحش والاخلاق التي
تدنس الرجال الى غير ذلك من سائر الكالات حتى صح أن يخاطبه الله
تعالى بقوله (وانك لعلى خاق عظيم)

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم أربعين سنة أرسله الله تعالى للناس كافة
بشيرا ونذيرا وقال له ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فقام
صلى الله عليه وسلم يصدع بأمر ربه ويدعوهم الى توحيد الله تعالى
وتفرد بالعبادة وحده لا شريك له وبأمرهم بما فيه خيرهم وصلاحهم
والفوز بالسعادة الدنيوية والأخروية فن ذلك اتحاد الكلمة وعدم
التفرق ونبذ التباغض والتحاسد والتنازع وذلك في قوله تعالى
(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وقوله (ولا تنازعوا فتفشلوا
وتذهب ربكم) وبر الوالدين ومعاملتهما بالالطف والاحسان اليهما وذلك
في قوله تعالى (وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا إما

سورة	آية	يبلغن عندك الكبير أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحهما كما ربياني صغيراً (وصلة الرحم بالاحسان إليها ان كانت فقيرة وبالتودد إليها بالزيارة ونحوها ان كانت غنية وذلك في قوله تعالى (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) والتعاون على الخير وذلك في قوله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) وأداء الامانة وذلك في قوله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها) وانجاز الوعد والوفاء بالعهد وذلك في قوله تعالى (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً) والمساعدة الى فعل الخيرات والمبادرة الى انتهاز الفرصة قبل فواتها وذلك في قوله تعالى (وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين) الى غير ذلك من كل خصلة حميدة وصفة جميلة وينهاهم عن الكفر واتخاذ الشريك لله تعالى وذلك في قوله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) وعن الفسق والعصيان وذلك في قوله تعالى (وذروا ظاهر الاثم وباطنه إن الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يفترون) وعن قتل النفس بغير حق وذلك في قوله تعالى (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق) وعن الزنا وذلك في قوله تعالى (ولا تقرّوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً) وعن الكبر وذلك في قوله تعالى (ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً) وعن شرب الخمر ولعب القمار وذلك في قوله تعالى (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) وعن التجسس والغيبة وذلك في قوله تعالى (ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهوه) وعن الخيانة وذلك في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أنفسكم وأنتم تعلمون) الى غير ذلك مما
------	-----	--

يسر بالهيئة الاجتماعية أو النفس أو المال أو العرض أو العقل
فلما دعاهم صلى الله عليه وسلم إلى ما دعاهم إليه وأمرهم بما أمرهم به
ونهاهم عما نهاهم عنه نفر وا من قبول دعواه وعادوه أشد العداة
فقام صلى الله عليه وسلم يسفّه أعلامهم ويقبح أعمالهم ويدحض
أقوالهم كل ذلك ببراهين قاطعة وأدلة ساطعة وآيات بينات ومعجزات
باهرات

معجزاته صلى الله عليه وسلم

هي تلك العلامات التي نصيها صلى الله عليه وسلم في وجوه معانديه
ومكذبيه ليقرّوا له بالرسالة وأن ما جاءهم به من عند الله حق لا حربة
فيه ومن أعظم تلك العلامات التي استند صلى الله عليه وسلم في إثبات
دعواه الرسالة عليها (القرآن) وذلك أن أعظم شيء امتاز به العرب على
من سواهم الفصاحة والبلاغة فجاءهم صلى الله عليه وسلم بالقرآن وهو
في أعلى طبقات الفصاحة والبلاغة ليكون من جنس ما هم عليه
وتحداهم بأقصر سورة منه وادّعى عجزهم عن معارضته ووصفهم
بالضعف والقصور عن بلوغ تلك المنقبة ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
منوها بذلك في كل محفل مشهرا له في كل محفل فأخذوا يتأملون في
ذلك القرآن ويسبرونه بحسبار العقل ويتدبرونه تدبر الناقد البصير فظهر
لهم بعد التأمل الصادق أن هذا القرآن لا يمكن لأحد من البشر أن
يأتى بمثله مهما تأنى فيه ووضعه واتسع اطلاعه على الماضي والحاضر
والمستقبل وأحوال الأمم في جميع شؤونها وأحاط بجميع الفنون
والآداب والأخلاق والسياسات وتحرى فيه عدم المضاربة والتناقض
وحسن الأسلوب فلما علموا ذلك وتحققوه جزموا بأن هذا القرآن ليس
من كلام البشر وأنه من عند الله أرسل به نبيه محمدا صلى الله عليه

سورة	آية	وسلم ليكون معجزة له تدل على أنه صادق في كل ما بلغه عن الله تعالى فصدقوه عند ذلك وآمنوا بجميع ما جاء به وبعضهم مع اعترافهم بعجزهم عن معارضة القرآن قالوا له صلى الله عليه وسلم أنت تعرف من أخبار الأمم ما لا نعرف فلهذا يمكنك ما لا يمكننا فهو مفترى من عندك وعجزنا عن معارضته إنما جاء من كثرة معرفةك وسعة اطلاعك وعلمك فقال لهم صلى الله عليه وسلم فافتروا منه ان كنتم صادقين كما حكى الله تعالى عنهم ذلك بقوله (أم يقولون افتراء قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) فلم يرم ذلك منهم أحد مع التقريع بالنقص والتوقيف على العجز ولا زالوا مصرين على بحودهم وعنادهم وراموه بالأذى فاضطر صلى الله عليه وسلم الى مكائفتهم بالحرب والزامهم الحجّة بالسيف ولو أن في قدرتهم معارضة هذا القرآن ولو باقصر سورة منه كما تحمدهم به لما أجمعوا عن المعارضة وتعرضوا لهذا البلاء العظيم وهم بلا شك أصحاب عقول تمنعهم أن يتركوا السبيل السهل ويركبوا الطريق الصعب فاضطروا بعد ذلك الى تصديقه (وقد يدرك بالعنف ما لا يدرك باللطف)
		والى هنا تم القسم الاول من (كتاب الهداية الى الصراط المستقيم) في الحكم والاحكام والاعتقادات ويليه القسم الثانى فى العبادات والله الحمد والمنة

القسم الثاني

في

الْعِبَادَاتُ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

مقدمة

﴿ في بيان حكم التشريع وما يقصد من الشرائع وما تشتمل عليه ﴾

اعلم أن الشريعة الإسلامية بل وسائر الشرائع إنما يقصد منها بيان ما يرشد الخلق إلى معرفة الله تعالى - وإلى الأحكام التي توصلهم إلى انتظام أحوالهم المعاشية من توطيد الأمن فيما بينهم ومنع التعدي من الاضرار وذوى الاطماع على أحد من الأمة - وإلى التأديب بالآداب الفاضلة والاخلاق الكاملة من الأمانة والصدق والعفة والعدل والوفاء بالعهد وغيرها - وإلى كيفية عبادته المحتوية على تعظيمه وأداء بعض الشكر على نعمه التي لا تحصى وهذه الأشياء الأربع - التي ترشد إليها الشرائع والمقصود منها هي ما تشتمل عليه كل شريعة

وحيث كان غرضنا الذي نرجى إليه الآن هو بيان أصول هذا القسم الأخير وهو العبادات مع بيان ما نثبت فيها من الاسرار والحكم والفوائد والمنافع من السبيل التي نسلكها وهي الاستمداد من نور القرآن الكريم فنطلب من الله جل وعلا المعونة في اصابة هذا الغرض فانه نعم الكفيل لمن التجأ اليه واعتصم به وجعل المعول عليه وهذا أوان الشروع

العبادات

العبادة هي أقصى غايات التذلل والخضوع ولكن لا بد أن يكون ذلك بانبعاث مخصوص وتأثر مخصوص اذ لو رأيت رجلاً يخضع لعظيم من قومه ويتذلل له وقلت له انك تعبدك لأنكر ذلك عليك **كل** الانكار وتبرأ منه جهداً المستطيع وما ذلك الا لعدم وجود الانبعاث والتأثر المخصوصين عنده وهذا الانبعاث وذلك التأثر يختلفان باختلاف الأشخاص وقوة إيمانهم وضعفه وشدة مراقبتهم لجانب المعبود وعدمها ويتبعهما في ذلك التذلل والخضوع فكلما كمل إيمان العابد واشتدت مراقبته لجانب المعبود **كثر** التذلل وخضعت النفس وخشعت الجوارح أثناء تلبسها بالعبادة وقيامها بين يدي المعبود تناجيه وتظهر له مقتضيات عبوديتها وهذه حالة الكل من عباد الله تعالى الذين أشار لهم الله تعالى بقوله (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى)

﴿ سر تكليف الانسان بالعبادة دون غيره من الملائكة والسموات والارض والحيوانات والجمادات ﴾

اعلم أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الانسان متهيئاً بطبيعته ومستعداً بفطرته لقبول تلك العبادات بما منحه من العقل والنطق وميزه بهما عن سائر الحيوانات والجمادات لذلك كلف بهذه العبادات وحده دونها كما يشير الى ذلك قوله تعالى (لما عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوماً جهولاً) وقد قالوا ان المراد بالأمانة في الآية الكريمة المعروضة على السموات والارض والجبال تقلد عهد التكليف بأن تتعرض لخطر الثواب والعقاب بالطاعة والمعصية والمراد بالعرض عليهم كمال تهيتها

سورة	آية
	واستعدادها لتلقى هذه التكليف والمراد بإبائهم الإباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وعليه فقوله تعالى انه كان ظلوما جهولا مخرج مخرج التعليل فان الظلوم من لا يكون عادلا ومن شأنه أن يعدل والجهول من لا يكون عالما ومن شأنه أن يعلم وهذه حالة الانسان أما غيره فهو إما عادل عالم لا يتطرق اليه الظلم والجهل بحال كالملائكة وإما ليس بعادل ولا عالم ولا من شأنه أن يكون كذلك وذلك كالبهائم والجمادات فليس لها استعداد لتلقى هذه التكليف بطريق الفطرة وإنما يليق بالتكليف ويستعد له من كان ذا كمال بالقوة لا بالفعل وذلك انما هو متوفر في الانسان دون غيره من السموات والارض والحيوانات والجمادات لذلك وقع التكليف له دون سواه والله أعلم ﴿ ثم اعلم أن للعبادة وسائل بها تكون مرجوة القبول فإليك بيانها

﴿الوسائل التي بها تكون العبادة مرجوة القبول﴾

اعلم أن للعبادة وسائل هي لبنانها قواعد وعلى القيام بها شواهد بها يبلغ المأمول وتكون مرجوة القبول

منها الإخلاص فيها

وهو أن يقصد العابد بعبادته ذات المعبود من غير رجاء لمثوبة أو خوف من عقوبة فان قصد بها واحدا منهما فهو غير كامل الإخلاص لانه لنفسه سعى ولذا يقول صلى الله عليه وسلم (لا يكون أحدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالأجير السوء ان لم يعط أجرا لم يعمل)

ومنها ترك الرياء

فان في الرياء اشراك غيره تعالى له في العبادة وقد قال جل شأنه (ولا يشرك

سورة	آية	بعبادة ربه أحدا) أى لا يرائى فى عمله وقال صلى الله عليه وسلم (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قيل وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال الرباء)
		ومنها كمال المراقبة لجانب الله تعالى
		وهى أن يعبد الله كأنه يراه متيقنا أنه معه فى كل عمل من أعماله وفى سائر شركانه وسكناته كما قال جل شأنه (وهو معكم أينما كنتم) فإن راقب مولاه فى العبادة على هذا النحو خشعت جميع جوارحه وخلا قلبه من كل شواغل الدنيا وتفرغ لمناجاة ربه والالتئاس به فامتلا من جلاله وأشرق فيه نور جماله وهذا بعينه نهاية الايمان وكماله
		ومنها المبادرة بها
		وهو أن يسرع بفعلها عند حلول أدائها فإن سوف رجاء أن يستدرك ما فاتته فى وقت آخر فهو ظاهر الجهل ضعيف العقل لانه لا يدرك أى يوم ينتهى فيه أجله حتى يستدرك قبله أملا فن اتى بالعبادة على وجوهها المتقدمة واستقصى وسائلها السابقة كان ممن كمل لإيمانه ورمى يقينه وكانت عبادته الى القبول أقرب منها الى عدمه فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا
		أنواع العبادات
		أنواع العبادات أربعة صلاة وصيام وزكاة وحج واليك بيانها مع ما يتعلق بهما من الاحكام وما تشتمل عليه من الاسرار والحكم والفوائد والمنافع والله ولى التوفيق

النوع الاول

الصَّلَاةُ

هي عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين وقد عرّفها الفقهاء بأنها أقوال وأفعال مخصوصة مفتحة بتكبير الله تعالى مختتمة بالتسليم وهو ولاشك تعريف جامع لأعمالها الظاهرية من قراءة وركوع وسجود وقيام وقعود ولكن هل هذه اللفاظ اللسانية والحركات الجسمانية هي المقصودة من الصلاة والغرض الذي يرمى إليه الشارع من مشروعيتهما (كلا) فان من يتأمل فيما ورد من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية في عظم قدرها وجلالة مكانتها من الدين وما يترتب عليها من الثمار البانعة والفوائد النافعة كتنهيا عن الفحشاء والمنكر الذي نبه الله تعالى عليه بقوله (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) والنبي صلى الله عليه وسلم بقوله (من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا) يظهر له جليا أن وراء تلك الأقوال اللسانية والحركات الجسمانية سرا مكنونا وكثرا مدفونا ضرورة أن مجرد هذه الأقوال والحركات لا يترتب عليه شيء من الثمرات ولم تكن أم الأعمال المقربة الى الله تعالى دون غيرها من سائر العبادات كما ورد بذلك الاحاديث النبوية والاعخبار إلا لذلك المعنى

﴿ سر الصلاة وما اشتملت عليه من الفوائد والمنافع ﴾

ان من منح الثبات وقوة العزيمة وحبيب اليه فضيلة العمل والاجتهاد والمشاركة على جميع الاعمال ثم طوح ببصره الى ما يرمى اليه غرض الشارع الحكيم من جعل الصلوات نجسا في اليوم والليلة في أوقات

مخصوصة وما أعده من العقاب لمن تكاسل عن فعلها في تلك الاوقات والزام المكاف بها على أى حال من الحالات مهما تواتت الضرورات وتعددت الاعذار تعلم من ذلك درسا في الثبات وقوة العزيمة وحب الدأب على العمل وبغض العجز والكسل به يقاوم أعظم الصعوبات في سبيل ترقية الى أوج الكمال ويذل به جوح الاعمال

وتأهيك بما يقوم به المصلى من مناجاة ربه والافرار بربوبيته والاعتراف بوحدايته وتذكره عظمتة تعالى ليأمن الغفلة عنه في ليله ونهاره بما يستولى على قلبه من شواغل الدنيا فتلازمه المراقبة بأن عليه رقبا مهينا قريبا فيجسم بذلك عن العصبان ويهجر أمانى الشيطان

وحدث عما يترتب على الاجتماع فيها من الثمار البانعة والفوائد النافعة وذلك أن الله جلت قدرته وعلت كلمته أراد أن يجمع المسلمين من سائر أقطار العالم في يوم واحد وساعة واحدة يؤم الكل غرضا واحدا وهو توجه قلوبهم اليه تعالى بمناجاتهم له وخضوعهم لذاته العلية ليرشدهم كيف يجتمعون ويتحدون ويتعاونون ويتألفون ويطلع بعضهم على شئون البعض الآخر المحتاجة للتعاون والتوازر فيقضى له حاجته اذا كان محتاجا أو يفرج عنه اذا كان مضيقا عليه أو يهديه الى ما فيه صلاح دينه ودنياه فشرع لهم الاجتماع في اوقات هذه الصلوات لذلك والله بسر عبادته عليهم

وفي الجماعة أيضا ارشاد وتعليم الى بث فضيلة العدل وحب الانصاف فانك ترى الغنى المترفع على وفرة ماله وقوة سلطانه وكثرة حوله وأعوانه يقف فيها مع الفقير البائس الذي لا يملك قوت يومه مع رثانة هيئته وقلة ذات يده كنفًا لكتف وجنبا لحنب وقدمًا لقدم لا تأنف نفسه من ذلك ولا تعاف الوقوف بجانبه بل تجدد من هو أعظم من ذلك مكانة وأسمى منزلة وأعلى مرتبة كالملك فان الشريعة تسوى بينهم وبين السوق فيها فلا غرو اذا تذاقت نواصيرهم بذلك وصار العدل فيهم ملكة

سورة	آية
	فيعبدون في الرعية ولا يجورون في القضية خصوصا وان ذلك يتكرر في اليوم والليلة خمس مرات فيكون ادعى الى كسر سورة نفوسهم وكونها الى الذل والخضوع والتواضع ومقاومة ما هو كامن في نفوسهم من الانفة والعظمة والجبروت التي هي وسائل الظلم والجور وحسبك ما اودع في هذه الصلوات وما ترشد اليه من الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة - من الأدب حيث يجالس جلسة المتأدب ولا يرفع صوته على صوت إمامه وينصت الى استماع ما يقرؤه ولا يتقدم عليه ولا يساويه في الوقوف وفي ذلك من الأدب ما لا يخفى ومن التواضع حيث يضع أشرف أعضائه وهو الوجه على الارض ويقف بجوار من هو أحط عنه وأقل منزلة منه ويرضخ لأن يكون تابعا في الامامة لمن هو أقل منه رواء وأخس بزة وبهاء ومن الحلم حيث يوطن نفسه على متابعة إمامه مهما فعل مالا يلائم نفسه من الاطالة في القراءة والركوع والسجود إذ يعلم أنه لا مناص له من متابعته ولا يمكنه الخروج من صلاته الا حيث يخرج وفي ذلك من الصبر وهو مقاومة الآلام والاهوال ما لا يخفى ومن الحياء حيث يحفظ نفسه من كل ما يشينها ويعيبها فلا ترى منه عضوا بارزا ولا بشرة بادية كما لا تراه يحمل درنا أو يلم شعنا بل تراه تطيف الثياب حسن السميت بجيل الهيئة الى غير ذلك من الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة وناهيك بما اشتملت عليه من أفعال التعظيم ففيها يخضع القلب عند ملاحظة جلال الله تعالى وعظمته ويعبر اللسان عن تلك العظمة وتؤدب الجوارح حسب ذلك الخضوع وأعظم من ذلك وأكبر أن يستشعر ذلك وعزة ربه فينكسر رأسه علامة على الخضوع والاختبات وأعظم من هذا وذلك أن يعفرو وجهه الذي هو أشرف أعضائه ويجمع حواسه بين يدي ربه الى غير ذلك من الثمار البانعة والفوائد النافعة

سورة	آية	ولما للصلاة من هذه الفوائد الجمة والمنافع العامة كانت معراجا للمؤمن يصعد به الى حظيرة القدس وينال القرب به من ذي العرش وسببا عظيما لمحبة الله تعالى ورجته وشعارا للمسلم يتميز به من الكافر وهو ما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) ولها غير ما ذكر من الفوائد والثمرات وفيما تقدم كفاية للمسترشد والله الموفق والمسدد واليك بيان كيفية الصلاة وما ينبغى للمصلي أن يلاحظه عند أداء كل ركن أو شرط من أعمالها
		كيفية الصلاة (وما ينبغى أن يلاحظه المصلي عند أداء كل شرط من شروطها)
		شروط الصلاة
		اعلم أنه لا يصح لمن يريد الدخول في الصلاة أن يدخلها إلا اذا استوفى شرائطها السابقة عليها وهي طهارة ثوبه وبدنه ومكانه الذي يصلي فيه وستر عورته واستقباله القبلة ونيته الدخول في الصلاة ثم بعد ذلك يدخل فيها وعليه عند مباشرته هذه الاعمال أن يلاحظ الاعتبارات الآتية فيلحظ في فعل الطهارة أن الغرض منها الدخول في حضرة مولاه والتأمل بين يديه قائما فلا يكون مع ذلك الا طاهر البدن والمكان والثوب والقلب بالتوبة والندم على ما فرط وتصميم العزم على ترك ما اقترقه من الذنب في المستقبل فان الله جل شأنه يستوى عنده الظاهر والباطن فيستوى عنده طهارة البدن والثوب والقلب لان الكل لديه سواء ويلحظ في ستر عورته أنه ليس الغرض منها تغطية مقايح البدن فقط بل المقصود ستر معايبه الباطنية وعورات سريره الداخلية التي لا يطلع

عليها أحد غير الله تعالى فضلا عما فيه من تعظيم الصلاة وتحقيق أدب المناجاة بين يدي رب العالمين . وينبغي مع ذلك أن لا يكون السائر للعبادة مما يشغل الانسان ويلهيته عن الصلاة لحسن هيئته أولا عجاب النفس به فان ذلك مناف للخشوع الذي هو لب الصلاة

وبلاحظ في استقبال القبلة صرف قلبه عن كل ما عدا الله تعالى الى الله تعالى كما صرف ظاهر وجهه عن سائر الجهات الى جهة بيت الله تعالى فان ذلك هو المقصود وانما هذه الطواهر مخريكات للمواطن وضبط للجوارح وتسكين لها بالتببات في جهة واحدة فقد قال صلى الله عليه وسلم (اذا قام العبد الى صلاته فكان هواء ووجهه وقلبه الى الله عز وجل انصرف كيوم ولدته أمه)

وبلاحظ في النية أن يمثل أمر الله تعالى بالصلاة ويخلص فيها لوجهه وأنه ينجي الله تعالى بعمله ذلك فينتظر كيف ينجي وبأي شيء ينجي وعند ما يعرق جبينه من الخجل وترتعبد فرائضه من الهيبة ويصفر وجهه من الخوف

فاذا استوفى هذه الشروط ولاحظ هذه الاعتبارات المقدمة فما عليه بعد ذلك الا أن يقوم لاداء هذه الخدمة فيتمثل بين يدي الله قائما صافا قدميه مطاطنا رأسه هادئة جميع أطرافه خاشعة جميع جوارحه ساكنة جميع اجزائه ثم يفتح الصلاة

وهيئة الصلاة وما تشتمل عليه من الأركان وما ينبغي أن يلاحظه المصلي عند أداء كل ركن من أركانها

أول عمل يدخل به المصلي في الصلاة أن يرفع يديه خذاه أدنيه قائلا الله أكبر وفيه الإشارة للمصلي أن يستحضر أن مولاه الذي هو عازم على التمثيل بين يديه أكبر من كل شيء فلا يشغل قلبه بشيء سواه ثم يضع يده اليمنى على اليسرى تحت سترته بهيئة أدب وذلك لما فيه من تحقيق

الخضوع والتنبية للنفس على مثل الحالة التي تعترى السوقة عند مناجاة الملوك من الهيبة والدهشة والسكون والأدب والخوف ثم يستفتح بقوله سبحانه اللهم وبحممدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك والغرض التمهيد لحضور القلب وتنبية الخاطر إلى المناجاة فهو بمنزلة استفتاح خطاب الملوك بذكر الألقاب التي تذكر قبل مخاطبتهم مشتملة على التعظيم والتجليل والله المثل الأعلى ثم يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم لأنه عدوه وحريص على تفريق قلبه بوساوسه حسدا له على مناجاته مع الله عز وجل وسجوده له مع أنه طرد من رحمة الله بسبب سجدة واحدة تركها ولم يوفق لها وكل ما شغل عن فهم معاني القرآن فهو وسواس يجب أن ينبذ المصلي ويعلم أنه من مكائد الشيطان الذي هو الدأعدائه ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم سرا لما شرع الله لنا من تقديم التبرك باسم الله على القراءة ثم يقرأ فاتحة الكتاب وكان الإشارة في قراءتها ما يأتي وهو أنه يلاحظ أن كل النعم من الله عز وجل فيأخذ في الشناء عليه لذاته العلة المستحقة لجميع المحامد ومن أجل تلك النعم أن مرب للعالمين الذي هو فرد منهم على موائد كرمه ولشعوره من نفسه بالتقصير في جانب تلك النعمة فما عليه الآن يلتجئ إلى رحمة الواسعة لعله يناله شيء منها ولما كان التجاوز الصرف إلى الرحمة ربما يكون داعية البطور والغرور ناسب أن يؤتى له بصفة الجلال والقهر وهو أنه مالك يوم الدين والجزاء والحساب وجدير عن كان مربيا للعالمين وواسع الرحمة ومتصفا بالجبروت أن يتوجه إليه بعبادته التي هي بعض الشكر على نعمه ثم ينظر إلى حاله فيجد أنه عاجز أشد العجز عن القيام بأداء ذلك الشكر إن لم يعنه الله تعالى فيطلب الإعانة منه تعالى على أداء تلك الخدمة والقيام بتلك العبادة ثم يلاحظ أنه وجد من نفسه في توجهه ذلك بالعبادة وطلب المعونة منه تعالى استعدادا ونهيا لقبول دعائه فيطلب من الله تعالى الهداية إلى الصراط المستقيم صراط الذين أفاض الله عليهم نعمة الهداية من النبيين

سورة	آية
	والصديقين والشهداء والصالحين دون الذين غضب الله عليهم من الكفار والزائغين من جميع الأمم الضالة ثم يختم ذلك الدعاء بطلب الاجابة لما دعا به مولاه اذ هو اكرم مسئول واقرب مجيب فيقول آمين أى استجب لنا يا ربنا مادعونالك به ثم يقرأ شيئاً من القرآن غير الفاتحة لما فيه من المواعظ الوافية والدلائل الكافية التى هى الدواء الشافى من أمراض الاعمال والاعتقادات السيئة وينبغى أن تكون قراءته للفاتحة وهذا الجزء من القرآن غيرها سرا فى الظهر والعصر وجهرها فى الصبح وأولى المغرب والعشاء إن كان إماماً أو منفرداً وإن كان مأموماً وجب عليه الانصات والاستماع إن كان الامام يجهر وإن خافت فله الخيرة والسر فى مخافتة الظهر والعصر أن النهار مظنة الغوغاء واللغط فى الاسواق والدور فالمخافتة فيهما أقرب للخشوع وأدعى الى عدم التشويش وأما غيرهما فوقت هدوء الاصوات والجهر أقرب للذكر والاعتناء

ثم بعد ذلك يختار كما عموماً صورة عجزه واحتياجه الى مولاه فى هدايته لذلك الدواء مكبراً له وشاهداً له بالعظمة ثم يسبح مولاه وينزهه عن كل نقص قائلاً سبحان ربى العظيم ويكرره ثلاثاً ليؤكده بالتكرار ثم يرفع من ركوعه ويستوى قائماً حامداً الله على هدايته الى هذا الدواء قائلاً سمع الله لمن حمده أى أجاب لمن شكره ثم يردف ذلك بالشكر المقتضى للزيد فيقول ربنا ولك الحمد ثم يهوى الى السجود قائلاً الله أكبر ممثلاً كمال صورة العجز عن اداء الشكر لمولاه على نعمة الهداية وأنه لاجلها له الا وضع أشرف أعضائه اليه وأعزها لديه وهو الوجه على أخس الاشياء وأحقرها وهو التراب ولما فيه من غاية الذل والخضوع يتذكر عظمة الله تعالى الذى له هذا الذل والانكسار فينطلق لسانه قائلاً سبحان ربى الأعلى مؤكداً ذلك بالتكرار ثم يرفع من سجوده قائلاً الله أكبر كأنه يشير الى أنه تعالى أكبر من أن يستوفى تعظيمه مهما قضى من العمر فى بذل المجهود فى تحصيل ذلك وبعد رفعه من السجود يجدد أن هذه الحالة

سورة	آية	السجودية التي هي نهاية الخضوع والذل لم يقض أربه منها فيسجد ثانيا لتحصيل ذلك الارب منزها مولاه عن كل ما لا يليق به فائلا سبحانه ربي الاعلى مؤكدا ذلك بالتكرار ثم يرفع رأسه من السجدة الثانية وبذلك يسمى ما عمله كله ركعة ثم يقوم ليأتي بركعة ثانية ويفعل بها ما فعل في الاولى ملاحظا كل الاعتبارات المتقدمة إلا أنه لا يستفتح ولا يتعوذ ولا يرفع يديه اذلا يرفعهما إلا في التكبيرة الاولى وبعد تمام الركعة الثانية يتشهد وصيغته (التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله) ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وصيغتها (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين انك جيد مجيد) ثم يدعو الله بما شاء أن يدعو ثم يسلم ان كانت الصلاة ثنائية وان كانت ثلاثية أو رباعية كبر بعد فراغه من التشهد قائما ليأتي بركعة ثالثة في الثلاثية وباتنتين في الرباعية ثم اذا أتم الثالثة في الثلاثية والرابعة في الرباعية جلس وتشهد بالكيفية المتقدمة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وتكون بعد التشهد الاخير من كل صلاة وكذا الدعاء عقبها فن صلى بهذه الكيفية مراعيًا فيها هذه الاعتبارات الأولية كانت صلاته صلاة الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم على صلاتهم يحافظون الذين يرتنون الفردوس هم فيها خالدون . ومن أذاها على غير هذا الوجه من الخضوع والخشوع والتعظيم والحياء كانت صلاته وبالا عليه وعملًا بلا فائدة تعود اليه والله ولي التوفيق
		فصل في الاذان والاقامة
		لما عات الصحابة رضوان الله عليهم أن الجماعة مطلوبة مؤكدة ولا

يتيسر الاجتماع في زمان واحد ومكان واحد بدون اعلام وتنبيه تكلموا
 فيما يحصل به الاعلام فذكروا النار فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لمشابهة المجوس وذكروا القرن فرده لمشابهة اليهود وذكروا الناقوس
 فرده لمشابهة النصارى فرجعوا من غير تعيين فأرى عبد الله بن زيد
 الأذان والإقامة في منامه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رؤيا
 حق وصيغتهما أن يقول في الأذان (الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله
 أكبر أنهم لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا
 رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة
 حي على الفلاح حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله) وفي
 الإقامة هذه اللفاظ بعينها غير أنه يزيد بين التكبير الأخير وبين حي على
 الفلاح قوله (قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة) وقد زاد صلى الله
 عليه وسلم على صيغة الأذان المتقدمة في أذان الصبح (الصلاة خير
 من النوم مرتين) وذلك لان الوقت وقت نوم وغفلة فاقضى أن ينهوا
 من غفلتهم ويوقظوا من نومهم وينبغي لمن يسمع المؤذن أن يقول مثل
 قوله الا عند قوله حي على الصلاة وحي على الفلاح فانه يقول السامع
 لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(وقد بين جل شأنه أن الصلاة اذا أتى بها بالكيفية المتقدمة مستوفية
 الشرائط والاركان كان من بعض فوائدها انها تغير الطباع الثابتة
 وتمنح صاحبها فضيلة الثبات وقوة العزيمة فقال)

إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۖ
 إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۖ
 وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۚ إِلَّا الْمُصَلِّينَ

(ما ترشد اليه هذه الآيات الكريمة)

المعارج (١٩)

سورة	آية	ترشد هذه الآيات الذكرية الى أمرين
		(الأول) أن الصلاة اذا أتى بها المصلي على وجهها المطلوب من الخشوع والتعظيم والحياء غيرت ما جبلت عليه نفسه بطريق الفطرة من الهلع وهو شدة الحرص اذ منشؤه الركون الى الدنيا والصلاة بما فيها من الخضوع لعظمة الله عند ما يتناجيه ويقف بين يديه يتضرع اليه ويتذلل له ويستحضر خشيته في قلبه ويتذكر عظيمته ويخاف عقابه تدفع بصاحبها الى ترك الدنيا وترك العاجل والرغبة في الآجل فينتزع بذلك ما كان كامنا في قلبه من الركون الى الدنيا فينبو قلبه عن الحرص ويترك ما كان عليه من الهلع (الثاني) أن الانسان خلق بفطرته متقلبا في أعماله غير ثابت في أحواله ان رزقه الله من الخير بطر وطغى ومنع حقه فيه وان أصابه بالشر جزع وسخط فاذا أتى من هذه حالته بالصلاة كل يوم خمس مرات في أوقاتها المحدودة وعلم أنه ملزم بها على أى حالة من الحالات مهما اعتوره من الاعذار والضرورات لاجرم كانت المداومة على ذلك سببا في توطين نفسه على الثبات وقوة الجاش وخضوعها لكل ما يجري عليها من خير أو شر لعلمها ان الخير والشر من الله الذي تناجيه في اليوم خمس مرات وتستعين لعظيمته وتقرّ برؤيته وتعترف بوجدانيته ولو لم يكن لهذه العبادة المحمودة الالهاتان الفضيلتان وهما تغييبرها الطباع الثابتة من أخس الاخلاق وأدناها وهو شدة الحرص الى أجلها وأعلاها وهو ترك الحرص وانها تمنح صاحبها فضيلة الثبات وقوة العزيمة وتوطين النفس على التؤدة في الامور لكفها فضا وشرفا وفرا وذكرها والله أعلم بسر عبادته وهو ولي التوفيق
		وقال تبارك اسمه في بيان بعض ما اشتملت عليه الصلاة من الفوائد والمنافع وهو أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴿

وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ

آية
(٤٥)

سورة
التكوير

(ما تشير اليه هذه الآية الكريمة)

تشير هذه الآية الكريمة الى بعض ما يترتب على فعل الصلاة من الثمار
اليسنة والفوائد النافعة وهو أنها تنهى فاعلها عن ارتكاب الفحشاء
وفعل المنكر وذلك لأن الصلاة قد اشتملت على صنوف العبادات من
الذكر والقراءة والركوع والسجود والقيام والقعود الدالة على نهابة
التعظيم وغاية الخضوع لله جل وعلا وهو مع ذلك كله لا بد أن يكون
حاضر القلب خالي الفكر من كل الشواغل الدنيوية مستحضرا عظمة
الله وخشيته بقلبه جازما بأنه بحضرة مولاه وواقف بين يديه يناجيهِ
ويتضرع اليه ويخضع لارادته ويمثل لمشيئته فتتمثل بذلك عظمته
تعالى بقلبه فترتدع نفسه عن الشهوات وتعذل عما كانت تصر عليه من
المنكرات وبذلك ينتهى فاعلها عن الاتيان بما يكرهه منه مولاه من
الفحشاء والمنكر قل ذلك أوكثر والا كان كالتناقض في أفعاله لانه أتى في
الصلاة بما يدل على عظمته تعالى وكبريائه من الاقوال والافعال مما
لا يصح معه أن ينسبذ صاحب هذه العظمة والكبرياء بالعصيان أو يجاهره
بالمنكر لان الاقدام على المعصية يدل على عدم مبالاة العاصي وقلة
اكتراثه بعن يعصيه واعتقاد عظمته تعالى وكبريائه وما يفعل فيها من
الخشوع والخضوع والتعظيم يناقض ذلك والله يسر كلامه عليم فكأنها
تقول لمن يأتي بها لاتفعل الفحشاء والمنكر ولا تعص ربا هو أهل لما أتيت
به وكيف يليق بك أن تعصيه وقد أتيت بما يدل على عظمته مما تكون
به ان عصيت وفعلت الفحشاء والمنكر كالتناقض في أفعالك

سورة	آية	وقال تبارك اسمه في بيان أن الصلاة لا تكون سبب الفلاح والنجاح إلا باصطحاب الخشوع في جميع أقوالها وأفعالها مع المحافظة عليها والمداومة على أدائها في أوقاتها المعينة لها.
المؤمنون	(١)	قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ^١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ^٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ^٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ^٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ^٥ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ^٦ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ^٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ^٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ^٩ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ^{١٠} الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
		(مانفيدة هذه الآيات الكريمة)
		نفيد هذه الآيات الكريمة اشتراط الخشوع في الصلاة وأن لا يصح لها إلا به وذلك قوله تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) حيث علق الفلاح على الخشية والخشوع في الصلاة وذلك لأن المقصود من الصلاة أثرها وهو التعظيم والخشوع القليان لهذه الحركات الظاهرية

سورة	آية
من الركوع والسجود والقيام والقعود وحيث كان التعظيم والخشوع القلبيان لا يظهر أثرهما في الخارج على الجوارح إلا بهذه الحركات شرعت الصلاة بهذه الحركات المخصوصة التي هي نهاية التعظيم والخشوع لتدل على ما في القلب منهما فخشوعها اذن عنوان خشوع القلب وعلامة الخشوع بالنسبة للقلب حضوره وخلوه من كل شيء غير ما هو فيه ولو من أمور الآخرة وبالنسبة للجوارح سكونها وعدم العبث بها فلا يميل منها طرف ولا يتحرك منها عضو ولا يلتفت لآل ذات اليمين ولا إلى ذات الشمال فان ذلك كما يستدعي الغفلة عما هو فيه والله تعالى يقول (وأقم الصلاة لذكري) ولا شك أن الغفلة تضاد الذكر فن غفل في جميع صلاته لا يكون مقبلاً للصلاة لذكره والأمر للوجوب ويقول النبي صلى الله عليه وسلم (ليس للعبد من صلاته إلا ما عقل منها) ولا ريب في أن الغافل بما استولى على قلبه من الهواجس والوساوس الشيطانية لا يعقل من صلاته شيئاً فهي لا شك وبال عليه وعمل بلا فائدة تعود إليه فقد تبين أن الصلاة مع الغفلة وعدم الخشوع باطلة وقد علمت سبب ذلك فن لم يخشع في صلاته فقد أتعب نفسه وكافها من العمل ما كانت في غنى عن ضياع الوقت فيه بدون أدنى فائدة ترجع عليها وبإيمته كان عملاً لا فائدة فيه فقط بل هو محاسب على ضياعه باشتغال باله ومطوعة شهوة نفسه في إهماله هذا وقد ختم الله هذه الآيات بما يفيد الحث على المحافظة على الصلاة بتأديتها في أوقاتها بشروطها وانعام ركوعها وسجودها وسائر أركانها على الوجه الشرعي المرضي إشارة إلى عظم شأنها وعلو مكانتها فكانت تعالى يقول إن الفلاح في الصلاة متوقف على الأمرين معا وهما الخشوع والمحافظة عليها بتأديتها في أوقاتها وفي الآيات الشريفة غير اشتراط الخشوع والحث على المحافظة على الصلاة الحث على ترك الاشتغال بما لا يعنى ولا يفيد من لغو القول والفعل أى	

سورة	آية	القيح منهما والحث على أداء الزكاة التي هي عبادة مالية بها تتزكى النفس وتطهر من كل رذيلة ودنية وتحريم الرضا وعدم التمتع بأحد غير ما أحله الله له من زوجته وماملكت يمينه من الاماء والحث على الامانة وحفظ العهد وانجاز الوعد و بعد أن بين سبحانه في هذه الآيات الكريمة المؤمنين المتصفين بما فيه الفلاح والنجاح بين جزاءهم في الآخرة حيث قال (أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) أى أولئك المؤمنون المتصفون بالافاضة المذكورة هم الوارثون للجنة خالدون فيها لا يموتون ولا يخرجون منها أبدا جعلنا الله منهم بمنه وكرمه
		(ولاستجماع الصلاة أنواع البر والخير كانت أنجح الوسائل في بلوغ الانسان أمنيته وقضاء حوائجه ولذا أمرنا جل شأنه بالاستعانة بها والاتجاه اليها عند مانع في مهم فقال)
البقرة	(٤٥)	وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ
		﴿ مانشير اليه هذه الآية الكريمة ﴾
		تشير هذه الآية الكريمة الى أن الانسان اذا دهمه أمر من الامور أو أملت به ملة وعز التخلص منها فعليه أن يتوسل بالصلاة في دفع ذلك ويطلب المعونة من الله جل شأنه في ازالة مانزل به بانجح الوسائل اليه وأعظم القربات لديه وهو الصلاة وذلك قوله تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) أى اطلبوا المعونة من الله تعالى بهما على دفع ما ألم بكم من الملمات ولما كانت هذه الصلاة من أعظم القربات ولا تكون كذلك الا اذا أتى

سورة	آية	بها مستوفية الشرائط والاركان وقل من يأتي بها كذلك كانت ثقيلة وصعبة الا على من وفقهم الله اطاعته وذاقوا حلاوتها وتحققوا بما عند الله من الثواب الذي ادخره لهم وهم الخاشعون الذين بينهم الله جل شأنه بقوله (ولانها لكبيرة الا على الخاشعين) أى فاتها غير كبيرة وثقيلة عليهم وذلك لانهم عارفون بما يحصل لهم بسببها متوقعون ما ادخر من نوابها فتهون عليهم ولذا قيل من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن أبقن بالخلف جاد بالعطية
		وقد علم جل شأنه ما للصلاة من جليل المنفعة وعظيم الفائدة فأمر بالمحافظة عليها والمثابرة على فعلها فقال ﴿
البقرة (٢٣٧)		حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ
		﴿ ما تفيد هذه الآية الكريمة ﴾
		تفيد هذه الآية الكريمة الحث على المحافظة على الصلاة والمداومة عليها من غير اخلال بركن أو شرط وخصوصا الصلاة الوسطى وهى صلاة العصر وبعد أن حث الله جل شأنه على المحافظة عليها بين ما يجب أن يكون عليه المصلى فى حال صلاته من الخشوع وطول الركوع وغض البصر وعدم العبث بشئ من ثيابه أو أعضائه وعدم حديثه نفسه بأمر من أمور الدنيا فقال (وقوموا لله قانتين) أى وقوموا فى الصلاة قانتين أى مكبلين اها و متميها على أحسن وجه من غير اخلال بشئ مما ينبغى أن يكون فيها من الخضوع والخشوع وطول الركوع وغض النظر وعدم الالتفات وغيره مما هو خارج عن هيئة الصلاة والله أعلم

سورة	آية	جزاء تارك الصلاة
		اعلم أن الصلاة أفضل العبادات وأعظم أنواع القربات وأن من أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين وأنها سبب الفلاح والفوز بالسعادة وأنها جامعة لصنوف البر والخير وأنها أنجح الوسائل إلى الله تعالى وأعظم القربات لديه في تفريج الكروب وإزالة البؤس وقضاء الحوائج وأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر وتغير الطباع الثابتة وتمنح صاحبها فضيلة الثبات وقوة العزيمة إلى غير ذلك من صنوف البر والخير فلا جرم إذا عوقب تاركها بأشد أنواع العذاب وباء بالخسران والخسارة والندامة والخذلان على ما قرط في جنب هذا الخير الجسيم والفضل العظيم العميم (ولذا يقول الله تعالى في بيان جزاء تارك الصلاة وما يستحقه من النكال وما يحقق به من الوبال)
المذخر	(٣٨)	كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ٣٩ إِلَّا أَصْحَابَ اليمين ٤٠ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ٤١ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ٤٢ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ٤٣ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ
		(ما تفيد هذه الآيات الكريمة) تفيد هذه الآيات الكريمة تفخيم أمر الصلاة وتعظيم شأنها بما قررت من النكال الشديد والعذاب الاليم لمن ترك الصلاة ولم يحافظ عليها حاكية أحوالهم في الدار الآخرة وما يقولونه عند ما يسألون عن سبب دخولهم النار وتعذيبهم فيها العذاب الأكبر من أن سبب ذلك أنهم

لم يكونوا من المصلين الذين يؤدّون الصلاة في أوقاتها وذلك قوله تعالى
 (كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون
 عن المجرمين ما ساءلكنكم في سقر قالوا لم نك من المصلين) أى كل
 نفس بما كسبته من الاعمال مرهونة عند الله تعالى مؤاخذه
 عليه بما تستحقه من العذاب الاليم الا أصحاب اليمين وهم المؤمنون
 المخلصون فان نفوسهم غير مرهونة لانهم فكوها بما أحسنوا من
 الاعمال كما يفك الرهن رهنه بأداء الدين وهم لذلك في جنات يتمتعون
 فيها ويتلذذون بجميع أنواع الملاذ ويسألون المجرمين عن أحوالهم وهم
 في الغرفات وأولئك في الدركات قائلين لهم أى شئ أدخلكن في سقر قالوا
 جوابا لهم عن سؤالهم لم نك من المصلين أى سبب دخولنا النار وما نقاسيه
 فيها من العذاب الاليم هو تركنا الصلاة

وقال تبارك اسمه في بيان جزاء من يسهو ويغفل عن الصلاة حتى
 يخرجها عن وقتها المعين لها

فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ

الماعون (٤)

(ما تفيد هذه الآية الكريمة)

تفيد هذه الآية الكريمة بيان ما أعدّه الله من العقاب الاليم والعذاب
 الشديد لمن سها عن صلاته وغفل عنها وذلك اما عن فعلها بالكلمة بأن
 تركها ولم يأت بها أبدا واما عن فعلها في الوقت المعين لها شرعا فيخرجها
 عنه بالكلمة واما عن الخشوع فيها والتدبر لمعانيتها فن انصف بشئ من
 ذلك كان له نصيب من ذلك الويل والعذاب ومن انصف بجميع ذلك تم
 له نصيبه منه وكل له النفاق العلى كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال (تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق تلك صلاة

سورة	آية	المنافق يجلس يرقب الشمس حتى اذا اصفرت وكانت بين قرني شيطان قام فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها الا قليلاً
		﴿ وقال جل ذكره في بيان حال المنافقين بأنهم هم الذين اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى ﴾
النساء	(١٤١)	إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاوْنَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا
		﴿ ما تشير اليه هذه الآية الكريمة ﴾
		تشير هذه الآية الكريمة الى بيان المنافقين وأحوالهم المستحقين بها للعقوبة المذكورة في قوله تعالى (ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار) بأنهم هم الذين يخادعون أى يفعلون ما يفعل المخادع فاعمالهم في صورها أعمال المؤمنين ولكن بواطنهم خاوية من حقيقة الايمان والذين اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى أى متهاطلين متباطئين لانشاط عندهم في فعلها ولا رغبة لهم في اقامتها كما ترى من يفعل شيئاً على كره منه لاعن طيب نفس ورغبة والذين يراون الناس أى يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة ولا يذكرون الله الا قليلاً أى لا يصلون الا قليلاً لأنهم لا يصلون غائبين عن أعين الناس بل لا يفعلونها الا بحضور من يراونهم -م وهو أقل أحوالهم لأنهم متى وجدوا سبيلاً الى عدم تكاف ما ليس في قلوبهم لم يفعلوه وإن شخصاً لا يعمل من الخير الا ريثما يراه الناس لينتوا عليه خيراً لجدير بالسخافة حقيق بالملامة فما أضعف عقله وأقل معرفته وأبعده عن تحقيق النظر وتصحيح الفكر

أوقات الصلوات المفروضة

اعلم أن الصلاة أعظم العبادات شأنا وأوضحها برهانا وأشهرها في الناس وأنفعها في النفس ولذا اعتنى الشارع ببيان فضلها وتعيين أوقاتها وغير ذلك من شؤونها وأحوالها اعتناء عظيمًا لم يفعل في سائر الطاعات فمن ذلك أن عين لصلاة الصبح وقتًا من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وللظهر وقتًا من تحوّل الشمس عن وسط السماء إلى الجهة الغربية حتى يصير ظل كل شيء مثله وللعصر وقتًا من خروج وقت الظهر إلى غروب الشمس وللغروب وقتًا من غروب الشمس إلى مغيب الشفق وهو الحرة التي تكون بعد غروب الشمس والاعشاء وقتًا من مغيب الشفق إلى طلوع الفجر

وذلك والله أعلم لأن فائدة الصلاة وهي مراقبة جانب الحق جل جلاله وتمثل عظمته تعالى في قلب العبد لا تحصل إلا ب مداومة عليها وملازمة لها واكتثار منها ولما كان الدوام المستمر الحقيقي غير ممكن لأنه يترتب عليه ترك جميع المصالح الضرورية والانسلاخ عن أحكام الطبيعة بالسكينة أوجبت الحكمة الإلهية أن يؤمروا بالمحافظة عليها والتعهد لها بعد كل برهة من الزمن ليكون في ترقب الصلاة التالية وانتظارها بعد الصلاة التي قبلها محو للغفلة التي ربما دخلت في جذور القلوب فحالت بينها وبين مراقبتها للحق فتحيط الخطيئة بها وتكتشفها النظلمات والذنوب فتحجب عن كل مطلوب وتمتنع من كل مرغوب فوجب لذلك تعيين الاوقات لهذه الصلوات

ولعل تخصيص هذه الاوقات الخمسة بالتعيين لأنها أوقات فراغ الانسان من عمله وكان أحق ما تؤدى فيه الصلوات الاوقات التي تكون فيها النفس خالية عن الاشغال المعاشية المنسية ذكر الله تعالى لتصادف قلبا

سورة	آية	فارغا فتمتكن منه وتسكون أشد تأثرا فيه وهو قوله تعالى (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) لأن القلب فيه قد خلا من كل الشواغل الدينيّة وصفا وصار مستعدا للفروضات الرجمانية والتجليات والنفحات الربانية فترى صلاة الصبح في وقت لم يبتدأ فيه من العمل بشئ وصلاة الظهر في وقت الفيلولة والاستراحة من عناء العمل ثم إذا ابتدأ في تكميل عمله لا بد أن يعثر به بعد زمن قريب من الكل والتعب ما يلجئه الى الراحة فيصلي صلاة العصر حين ذلك حتى اذا رجع من عمله الى منزله واطمأنت نفسه فيه وجب عليه أن يؤدى صلاة المغرب وبعد ذلك كله واستراحته الراحة التامة وليكون آخر عمل له في ليله ونهاره طاعة الله تعالى حتى يكون ذلك كفارة لما مضى وصقلا للصدا وجب عليه أن يؤدى صلاة العشاء وهو قوله صلى الله عليه وسلم (من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف الليل الاول ومن صلى العشاء والفجر في جماعة كان كقيام ليلة) وبالجملة ففي تعيين الاوقات سر عبق من وجوه كثيرة وقد تمثل جبريل عليه السلام وصلى بالنبي صلى الله عليه وسلم وعلمه الاوقات
		وقد قال الله تعالى في بيان هذه الاوقات لتلك الصلوات ﴿
هود	(١١٥)	وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَى لِلَّذِينَ كَرِهُواصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ
		وما تشير اليه هاتان الآيتان الكريمتان ﴿

تشرها تان الآيتان الكريمتان الى بيان أوقات الصلوات الخمس وذلك لان قوله تعالى (وأقم الصلاة طرفي النهار) معناه وأد الصلاة في أول وقتها على تمامها طرفي النهار أى في الغدوة والعشية فصلاة الغدوة الصبح وصلاة العشية الظهر والعصر لان ما بعد الزوال الى الغروب عند العرب عشي وقوله (ورانا من الليل) أى ساعات قريبات من الليل والصلوات التي تصلى فيها المغرب والعشاء وقد أخذ جل شأنه بعد أن بين أوقات الصلوات المفروضة وأشار الى أنها خمس في اليوم واليلة بين ما لهذه الصلوات الخمس من الفضائل والفوائد والمنافع حيث قال (ان الحسنات يذهبن السيئات) أى ان الصلوات الخمس يذهبن السيئات ويكفرن بها ويذهبن المؤاخذة عليها والمراد بالسيئات الذنوب الصغائر لان الكبائر لا يكفرها إلا التوبة أو عفو الله تعالى يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (الصلوات الخمس كفارة لما بينها ما اجتنبت الكبائر) وبعد أن حث جل شأنه على إقامة الصلوات وبين أوقاتها وماله من الفوائد والمنافع كر الى التذكير بالصبر لفضل خصوصية وعظمة هزية فقال (واصبر) أى على امتثال ما أمرت به والانهاء عما نهيت عنه اذ لا يتم شئ من ذلك الا به فان الله لا يضيع أجر المحسنين أى يوفيه أجورهم ولا يضيع منها شيئاً فلا يهمله ولا يتخسه بنقص

شروط الصلاة

اعلم أن للصلاة شروطاً لا بد منها ولا تصح الا بها ولا تنعقد الا بفعالها وهي أولاً طهارة بدن المصلى وثوبه ومكانه من أعيان نجاسة وهذه تسمى طهارة الخبث وطهارة بدنه من احوال اعتبارية تسمى أحياناً باعتبار قيامها في بدنه عند حدوث أمور مخصوصة وهذه تسمى طهارة الحدث وهي قسمان طهارة صغرى وتسمى وضوءاً وطهارة كبرى وتسمى غسلًا ومحل

سورة	آية	ذلك كله إذا وجد ماء ليمتوضأ به أو يغتسل منه وقدر على استعماله فإن لم يجد ماء أو وجدته ولم يقدر على استعماله لخوف مرض أو اشتداده استعاض عنهم بما بالتيسم وهو من خصائص هذه الأمة المحمدية لقوله عليه الصلاة والسلام (جعلت لي الأرض مسجداً وترابها طهوراً) وستر العورة واستقبال القبلة والنية فمن فقد شرطاً من هذه الشروط المتقدمة بطلت صلاته
		وقد بين الله طهارة الحدث بأقسامها الثلاثة وكيفيتها بقوله ﴿
المائدة	(٧)	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
		﴿ما تفيد هذه الآية الكريمة﴾

سورة	آية
	تفيد هذه الآية الكريمة بيان طهارة الحدث صغرى وكبرى وبيان بدلتهما وهو التيمم اذا مست الحاجة اليه بأن فقد الماء أو منع من استعماله أحد الموانع الآتية في الآية بعد فليمان الطهارة الصغرى وهى الوضوء قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين) أى يا أيها الذين آمنوا اذا أردتم القيام للصلاة وكنتم محدثين فاغسلوا وجوهكم أى أسيلوا عليها الماء بحيث تتقاطر وأيديكم الى المرافق أى واغسلوا أيديكم الى المرافق أى معها وهى جمع مرفق وهو موصل الذراع فى العضد وامسحوا برؤسكم أى امسحوا رؤسكم أى جيعها وهو مذهب مالك وأحمد بن حنبل وأبو بعض رؤسكم وهو مقدر بربع الرأس عند أبي حنيفة وغير مقدر بشئ عند الشافعى بل ولو مسح شعرة واحدة من رأسه عنده اجزاء ولكل من الفريقين أدلة ليس هذا موضع ذكرها ثم قال تعالى (وأرجلكم الى الكعبين) أى واغسلوا أرجلكم الى الكعبين وهما العظمان البارزان من الجانبين عند مفصل الساق والقدم فهذه هى أعمال الوضوء التى أوجب الله على كل مصل محدث أن يأتى بها عند ارادة القيام الى الصلاة . والأحداث التى توجب ذلك هى . خروج خارج من السبيلين عينا كان أوريا . وخروج الدم والقبح والقيء ملء الفم . والنوم مضطجعا أو مستندا شئ يسقط بزواله . وزوال العقل . والقهقهة فى صلاة ذات ركوع وسجود .

وهذا اذا لم يكن مرید الصلاة جنبا أما اذا كان جنبا فالواجب عليه أن يغتسل وقد أفاد الله ذلك بقوله (وان كنتم جنبا فاطهروا) أى وان كنتم عند ارادة القيام للصلاة جنبا فاطهروا أى فاغتسلوا على أتم وجه وذلك بأن تتمضمضوا وتستنشقوا وتوضؤوا بالكيفية المتقدمة ثم تغسلوا جميع جسدكم وهو الطهارة الكبرى

ومحل الوضوء والغسل بالكيفية المتقدمة اذا لم يكن المصل مريضا

سورة	آية	مرضا يخشى معه الضرر باستعمال الماء أو كان مسافرا ولم يجد ماء أو وجده وكان قليلا يخشى باستعماله الهلاك من العطش أو فقد الماء بسبب من الأسباب مع تحقق ما يوجب استعماله من الحدث الأصغر أو الأكبر فيجب التيمم في هذه الأحوال كلها * وكيفيته أن يضرب يديه على شئ من أجزاء الأرض طاهر ضربتين يمسح باحدهما وجهه وبالأخرى يديه إلى المرفقين وقد بين الله ذلك كله بقوله (وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) أى وان كنتم مرضى مرضا تخشون الضرر معه باستعمال الماء أو كنتم مسافرين أو جاء أحد منكم من الغائط أى المكان المنخفض وهو كناية عن الحدث لأن العادة ان من يريده يذهب إليه ليوارى شخصه فيه عن أعين الناس أو لامستم النساء أى واقعتموهن فلم تجدوا مع كل ذلك ماء لتطهروا به للدخول في الصلاة (وهو راجع لماعدا المضى) فتيمموا صعيدا طيبا أى فاستعوضوا عن الماء لعدم وجودكم له أو عدم قدرته على استعماله بشئ من أجزاء الأرض فاقصدوه وكيفيته هذا العمل المستعاض به عن الوضوء أو الغسل بينها الله تعالى بقوله (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) أى من هذا الشئ وذلك بأن يضرب يديه على هذا الشئ الطاهر ضربتين يمسح باحداهما وجهه فيستوعبه بالمسح وبالأخرى يديه ويستوعبهما بالمسح كذلك واعل حكمة مشروعية ذلك التيمم مع قيام أحد مقتضياته ان سنة الله في شرائعه جرت بأن يسهل على عباده كل مالا يستطيعونه وكان أحق أنواع التيسير والتسهيل أن يسقط ما فيه حرج الى بدل لتطمين نفوسهم ولا تختلف الخواطر عليهم باهمال ما التزموا غاية الالتزام مرة واحدة ولا يألوا ترك الطهارات وإلى هذه النعمة أى نعمة التيسير
------	-----	---

والتسهيل والتخفيف أشار الله تعالى بقوله (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) أى ما يريد الله بمشروعية التيمم لكم ليجعل عليكم من حرج أى ضيق فلهذا سهل لكم وأباح لكم التيمم عند المرض وعند فقد الماء توسعة عليكم ورحمة بكم ولكن يريد ليطهركم أى بالتراب على معنى أنه يرفع مقامكم من الحدث المانع من الصلاة لاعلى معنى أنه يزيل النجاسة لان الحدث ليس نجاسة بلاخلاف وليتم أى بذلك نعمته عليكم بالتخفيف ورفع الحرج والضيق عنكم لعلكم تشكرون هذه النعمة بطاعتكم إياه فيما أمركم به ونهاكم عنه

(وقال جل شأنه فى بيان اشتراط طهارة الخبث فى المكان)

وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ
لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ

البقرة (١٢٥)

(ما تفيد هذه الآية الكريمة)

تفيد هذه الآية الكريمة وجوب طهارة المساجد وهى محال السجود فى الصلاة من الاخبثات والنجاسات وذلك لما أمر الله به نبيه إبراهيم عليه السلام وابنه اسمعيل عليه السلام من تطهير بيته وهو الكعبة للطائفين وهم الذين يدورون حوله والعاكفين وهم المقيمون بمكة والركع السجود وهم المصلون وخص هذين الركنين لانهما أشرف أركان الصلاة فى الآية أمر بتطهير المساجد للصائين وفى ذلك من اشتراط طهارة المكان ما لا يخفى

(وقال

سورة	آية	(وقال تبارك اسمه في بيان اشتراط استقبال القبلة)
البقرة	(١٤٤)	قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ
		﴿ ما تفيد هذه الآية الكريمة ﴾ تفيد هذه الآية الكريمة بيان القبلة التي حوّل الله إليها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وهي الكعبة بعد أن كان يتولى قبلة غيرها وهي بيت المقدس الذي أمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبله ستة عشر أو سبعة عشر شهرا ثم ألهم أن سيولى الكعبة فكان يدعو الله أن يجعل بما ألهمه وينظر الى السماء ويقلب وجهه فيها فأُنزل الله عليه (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) أى فى أى مكان وجدتم من بر وبحر وفى أى جهة من جهات الارض شرقا وغربا وشمالا وجنوبا فولوا وجوهكم شطره أى نحو البيت وجهته وهذا يقضى بإيجاب استقبال الكعبة فى كل صلاة فرضا كانت أو نفلا فى كل مكان حضرا أو سفرا فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يستقبل الكعبة وصارت قبلته فى الصلاة
		﴿ ومن الشروط المتقدمة للصلاة ستر العورة ﴾ وذلك لما فيه من تعظيم الصلاة وتحقيق أدب المناجاة بين يدي رب العالمين إذ أى شخص عنده أدنى مسكة من العقل يرى من أقباح القبايح

سورة	آية
	وأفطنع المنكرات أن يقف بين يدي مخلوق مثله مكشوف العورة بأدى البشرة فكيف برب الأرباب خالق الأرض والسموات الذي خلقه وصوره وفي أحسن صورة ركبته فضلا عما في كشف العورة من الإخلال بما تقتضيه الطبيعة البشرية والانسلاخ عن أحكام الانسانية فان ستر العورة هو ذلك الأمر الذي امتاز به الانسان عن سائر الحيوانات وهو أحسن حالاته والله بسر شرائعه عليم وأما النية فلا أن الشخص اذا لم يقصد فعله المتلبس به ولم يتوجه به الى شئ مخصوص فأى معنى لهذا العمل وأى فائدة فيه ولذا جعلت النية شرطا في الصلاة والله أعلم

صلاة الجمعة والجماعة

اعلم أن الله تعالى على عباده نعم لا تعد ومننا لا يحصيها أحد فمن ذلك
أنه علم أن أهل البلد الواحد يحتاجون الى بعضهم احتياج بعض أجزاء
الجسم الى البعض الآخر منه لأن منهم الغنى والفقير والعالم والجاهل
والقوى والضعيف والكل محتاج الى الآخر فيجتمعون في الصلاة لتجد
كلهم وتتوثق عرى المودة والمحبة فيما بينهم ويتعاونون على ما يجلب لهم
الخير ويدفع عنهم الضر ويطلع الغنى على شؤون الفقير فيصدق عليه
ويحسن اليه ويسترشد الجاهل من العالم في جميع أموره الدينية
والدنيوية ويستعين الضعيف بالقوى في قضاء مهامه فلذلك انصرفت
العناية التشريعية الى شرع الجمعة والجماعات والترغيب فيها وتغليظ
النهي عن تركها فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (والذى نفسى بيده
لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر
رجلا فيؤم الناس ثم أخالف الى رجال لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم
بيوتهم)

سورة	آية	ثم لما كان في شهود الجماعة خرج للضعيف والسقيم وذو الحاجة اقتضت الحكمة أن يرخص لهم في تركها فن انواع المخرج ليلة ذات برد ومطر وحاجة يعسر التربص بها كالغشاء اذا حضر فان النفس ربما تشغل به وتشوف اليه في الصلاة فيضيع المقصود منها ومنها الخوف والمرض . وأؤكد هذه الجماعات بجماعة الجمعة فانها لا تصح الا في جماعة وذلك لخطبهم امامهم فيها وبين لهم معالم دينهم ويرشدونهم الى ما فيه صلاح حالهم واستقامة أحوالهم وانما كانت الصلاة في هذا اليوم ركعتين ولم تكن أربعاً كبقية الايام لان كل صلاة تجتمع الأقصى والأدنى فانها شفع واحد لثلاث تثقل عليهم وفيهم الضعيف والسقيم وذو الحاجة وكانت القراءة فيها جهرا ليكون أمكن لتدبرهم في القرآن فيعملوا بما فيه ويتعظوا بما عظمه ويقفوا عند حدوده وما سنه من الاحكام والشرائع
		(وقد أمر الله المؤمنين بالاجتماع لعبادته في هذا اليوم فقال)
الجمعة	(٩)	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١٠ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
		﴿ ما ترشد اليه هاتان الآيتان الكرعتان ﴾

سورة	آية	
		ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الى الحث على ادهتمام بأمر الصلاة اذا نودى اليها في يوم الجمعة وأذن لها وهذا هو المراد بالسعي في قوله تعالى (فاسعوا الى ذكر الله) أى اقصدوا واهتموا في سيركم الى ذكر الله يعنى الصلاة وليس المراد بالسعي المشى السريع لأنه منهى عنه كما ترشد الى تحريم البيع والشراء عند ذلك النداء وهو الأذان الثانى الذى كان يفعل بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج بخلس على المنبر مبينا جل شأنه أن تركهما خير من فعلهما فقال (ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) أى ترككم البيع والشراء واقبالكم الى الصلاة خير لكم ان كنتم من أهل العلم فان ذلك لا يخفى عليكم أنه خير لكم من مصالحكم الدنيوية هذا ولما جبر عليهم جل شأنه في التصرف بعد النداء وأمرهم بالاجتماع أذن لهم بعد الفراغ في الانتشار والتفرق في الارض والابتغاء من فضل الله فقال (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله) أى اذا أدبتم الصلاة وفرغتم منها فانتشروا وتفرقوا في الارض للتجارة فيما يحتاجون اليه في أمر معاشكم واطلبوا من فضل الله ورزقه ثم قال جل شأنه (واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) أى واذكروه كثيرا بالشكر له على ما هداكم اليه من الخير الاخرى والدنيوى وبكل ما يقربكم اليه من الاذكار كالحمد والتسبيح والتمجيد والتكبير والاستغفار ونحو ذلك ولا تقصروا ذكره على الصلاة

صلاة القصر

اعلم أن الله جلت قدرته لرحمته بعباده ورأفته بهم قد خفف المؤنة عليهم في أداء الصلاة بقصر بعضها على عدد مخصوص من الركعات في حالة ما اذا كان الانسان مسافرا الآن السفر مظنة تحمل آلام شديدة ومشقات عظيمة تقضى بالتقاعد والتساهل نخفف الله عليه وحط عنه من عدد

سورة	آية	الركعات فيما بعوزه أن يحط منه لكثرة ركعاته وهو الصلوات الرباعية التي هي الظهر والعصر والعشاء أما الثنائية كالصبح والثلاثية كالغرب فلا قصر فيهما كما وردت بذلك السنة
		﴿وقد بين الله تعالى حكم هذه الصلاة والزمن الذي تكون فيه بقوله﴾
النساء	(١٠٠)	وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا
		﴿ما تفيد هذه الآية الكريمة﴾
		تفيد هذه الآية الكريمة بيان حكم الصلاة في السفر وهو أنها تقصر مع عدم نفي الحرج والضيق في ذلك أخذاً من قوله تعالى (وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) أي وإذا سافرت في الأرض ولا مفهوم للشرط في قوله تعالى (ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) أي يغتالوكم ويقتلوكم في الصلاة لأنه صلى الله عليه وسلم قصر في السفر مع الأمن وتواتر عنه ذلك فصار القصر مع الخوف ثابتاً بالكتاب والقصر مع الأمن ثابتاً بالسنة ومفهوم الشرط لا يقوى على معارضة ما تواتر عنه صلى الله عليه وسلم وأدنى مدة السفر التي تقصر فيها الصلاة مسيرة ثلاثة أيام بلياليها بسير الأبل ومشى الأقدام بالاعتقاد في البر وجرى السفينة والريح معتدلة في البحر ويعتبر في الجبل كون هذه المسافة بالسير الوسط أيضاً

صلاة الخوف

سورة

آية

هي الصلاة التي تكون وقت اشتباك القتال مع العدو

(وقد بين جمل شأنه كيفيتها للنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولن بعده من المؤمنين بقوله)

وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من وراءكم وليأت طائفة أخرى لم يصطلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم إن الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً

(الغرض من هذه الآية الذكرية وبيان معناها)

آية - سورة	
	الغرض منها تليم الله نبيه صلى الله عليه وسلم ومن بعده من الأئمة اذهم نواب عنه قوامون بما كان يقوم به صلاة الخوف فيبين أنه اذا كان فيهم والحرب قائمة وجاء وقت الصلاة وأراد أن يصلي بهم قسم الجيش الى قسمين قسم يكون معه فيصلى بهم مع اصطحابهم لئلا يفر من السلطة ليكون ذلك أقطع لرجاء العدو من الغرة بهم وامكان الفرصة فيهم فاذا أتم معهم ركعة انصرفوا ليقفوا أمام العدو بدل الطائفة الاخرى أى القسم الثانى الذى هو أمام العدو ليأتوا فيصلوا مع الامام الركعة الثانية مع كمال تيقظهم وتتمام احترازهم بأخذهم أسلحتهم معهم لأن العدو يريد لو ينال منهم غرة فيحصل عليهم حيلة واحدة تكون فيها البلية الكبرى عليهم ومحل ذلك اذا لم يتقل عليهم حملها ويصعب عليهم استصحابها بسبب مرض أو مطر فاذا ثقل ذلك عليهم فقد رخص الشارع فى عدم حملها وأخذها وهو قوله تعالى (ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم) وقد أشار الله سبحانه وتعالى الى علة الأمر بأخذ الحذر بقوله (ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا) أى ان الله أعد لهم عذاب المغلوبة لکم ونصرتكم عليهم فاهتموا بأموالكم ولا تهملوا مباشرة الأسباب التى يعذبهم الله بأيديكم وما أخذ من ظاهر الآية الكريمة هو أحد الكيفيات التى وردت السنة المطهرة بها وهناك كيفيات أخرى وصفات متعددة وكلها مخصصة بحجزة من فعل واحدة منها فقد فعل ما أمر به أعرضنا عن ذكرها لبيانها فى الأصل ولا غناء ما هنا عنها
	صلاة الجنائز
	قد فرضت الشريعة الإسلامية فرض كفاية وهو ما اذا قام به البعض سقط عن الباقي أن يصلى على من مات من المسلمين صلاة مخصوصة ليست بذات ركوع ولا سجود تسمى صلاة الجنائز

وصفتها أن يقوم الامام (ان كان) بحيث يكون الميت بينه وبين القبلة ويصف الناس خلفه ويكبر أربع تكبيرات يدعوفيهما للميت ثم يسلم ومن السنة قراءة فاتحة الكتاب لأنها خير الأذعية وأجمعها والمنفرد كالامام في ذلك

صلاة العيدين

هي واجبة لقوله تعالى (فصل لربك وانحر) اذا المراد بالصلاة المأمور بها صلاة العيد ولقوله تعالى (ولتكبروا الله على ما هداكم) اذا المراد بالتكبير صلاة العيد على أحد التأويلات في ذلك والأمر للوجوب وهي ركعتان يفتتحهما المصلي بتكبير الاحرام ثم يكبر بعدها ثلاثا يرفع يديه في كل مرة ثم يقرأ فاتحة الكتاب وسورة جهرا ثم يكبر تكبيرة يركع بها ثم يسجد ثم يقوم فيقرأ الفاتحة وسورة ثم يكبر ثلاثا كذلك ثم يكبر تكبيرة يركع بها ثم يسجد ويتشهد ويسلم

النوع الثاني من أنواع العبادات

الصوم

عرفه الفقهاء بأنه الامساك عن الاكل والشرب وملامسة الرجل امرأته وكل مفطر من الفجر الى الغروب بنية خالصة لله عز وجل واعلم ان هذا الامساك ليس أمرا مقصودا لذاته وانما المقصود أثره وهو كف النفس عن الاسترسال في شهواتها التي زينها الله لها وأمرها مع ذلك بمجاهدتها بما منحها من سلاح الصبر والتقوى بمصداق قوله تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحارث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) ولا يتحقق ذلك الاثر إلا بكف اللسان

سورة	آية	عن الهذيان والفحش والغيبة والنميمة والكذب والمرء والخصومة والزامه السكوت أو شغله بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن . وكف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه لان ما حرم قوله حرم الاصغاء اليه . ولذا يقول الله تعالى (وقد نزل عليكم في الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم) . وكف البصر عن النظر الى كل ما يذم ويكره والى كل ما يشغل القلب عن ذكر الله تعالى واذا يقول صلى الله عليه وسلم (النظرة سهم مسموم من سهام ابليس لغنه الله فن تركها خوفا من الله آتاه الله عز وجل ايمانا يجد حلاوته في قلبه) . وكف بقية الجوارح من اليد والرجل وغيرهما عن الآثام وارتكاب المحرمات والى أن المقصود من الصوم ما ذكر لا مجرد منع النفس عن الاكل والشرب والوقاع وغيرها من المفطرات يشير الله تعالى بقوله (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) أى يجعلون بينكم وبين جميع المعاصي والشهوات والمنكرات بسبب الصوم وقاية ولعل سر ذلك والله أعلم أن الصائم قد ترك الله تعالى ألد الاشياء اليه وأحبها لديه مع كونه في أشد الأما كن خفية وبعده عن أعين الرائي وعلمه بأنه جل شأنه مطلع عليه لا يخفى عليه شئ من أموره خفى أو ظهر فاذا حدثته نفسه بتعاطي شئ من فضول الطعام أو الشراب راقب أن عليه رقبا مهيئا قريبا يعلم ما توسوس به نفسه ويخفيه صدره ويبصر ديب التمل في الليلة الظلماء ويسمع الهمس وما يتحدث به في البيوت المغلقة أبوابها فعند ذلك يخشع قلبه وتستكين جوارحه وتمثل عظمة الله تعالى في قلبه خصوصا وان هذه الشهوات تمر عليه في أغلب آوقته وكلما تمر عليه تجدد المراقبة بالكيفية المتقدمة فاذا داوم على مراقبة الله جل شأنه بهذه الكيفية طول شهر رمضان ثلاثين يوما وهو زمن ليس بالقليل تربت فيه ملكة المراقبة فلا يصدر منه قبيح ولا يقع منه
------	-----	---

سورة	آية
منكر وكان همه في أن لا يراه الله حيث نهاه وبذلك تنكشف النفس واللسان والسمع والبصر واليد والرجل وسائر الجوارح التي تتوقع منها الخطيئة عن المخالفة والمعصية وأى عبادة يكون هذا بعض نتائجها وفوائدها ولا تكون من أشرف العبادات وأكملها وإذا يوصف صاحبها بأحسن الأخلق وأجلها وأكملها - من الأمانة حيث تجدد الصائم وهو في خلواته واحتجابه عن أعين الناس شديد الحرص على حفظ ما أوتى عليه من هذه العبادة السرية التي ليس فيها عمل يشاهد - ومن المروءة حيث تجدد الصائم وهو في أشد الامكنة خفية وأبعدها عن أعين الخلق رؤية يحافظ على هذه العبادة السرية ومن كان كذلك فلا شك أنه كامل المروءة على الهمة لأن المروءة ليست شيأ سوى المحافظة على الأحوال التي تكون بها النفس على أفضل حالة وأكملها - ومن العفة التي هي أخص صفات الكمال للإنسان وذلك بضبط الصائم نفسه عن رغباتها الشهوانية ولذا نذرها الدنيا - ومن الشجاعة التي هي عماد الفضائل وذلك بجهد الصائم نفسه وشهوته ذلك الجهاد الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم جهاداً أكبر حيث قال (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) يريد جهاد النفس بكفها عن كل ما تشتهي ومنعها عما يتبغى إلى غير ذلك من الأخلاق الجميلة والصفات الحميدة التي تنشأ من المراقبة لجانب الحق جل وعلا وناهيك بما يقوم به الصائم من الشفقة والرحمة بالمساكين فإنه عند ما يحس بألم الجوع يتصور حالة الفقير المحزنة فيرق قلبه إليه ويعطف بالتصدق عليه فينال بذلك ما عند الله من حسن الجزاء والصوم غير ما ذكر من الفوائد أعرضنا عنه خوف الإطالة ومن أراد الزيادة فعليه بالأصل والله الموفق	
ولما اشتمل عليه الصوم من الفوائد والمنافع وما يكسبه من الأخلاق الفاضلة والصفات الكاملة شرعه الله تعالى وبين أحكامه بقوله	

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ
 عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ^{١٨٢} أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ
 فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ
 أُخَرٍ وَعَلَى الَّذِينَ يَطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ
 فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ
 لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ^{١٨٣} شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ
 الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ
 فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا
 أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ
 وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ
 عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ^{١٨٤} وَإِذَا سَأَلَكَ
 عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا
 دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ
^{١٨٥} أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّقْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ

سورة
آية

لِبَاسٍ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ
تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ
فَالَا تَنْ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ
وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ
مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى
اللَّيْلِ وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ
تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ
آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ

(معنى هذه الآيات الكريمة وبيان ما اشتملت عليه من الأحكام)

ان الله سبحانه وتعالى قد فرض علينا الصيام وأودع فيه من الاسرار
والفوائد والمنافع ما به يكبح الانسان نفسه عن الاسترسال في شهواتها
المفضية به الى الدمار والهلاك بما تجر اليه من المعاصي والمنكرات لانها
وسيلة اليها والى ذلك الاشارة بقوله تعالى (لعلكم تتقون) أى تجعلون
بينكم وبين المعاصي والقبايح وقاية وحصنا بالصيام الذى كتبه وفرضته
عليكم فان الصيام يقلل الشهوة ويكسر سورتها لما فيه من اضعاف القوة
الدموية واذلال النفس وهما منشأ الشهوة والمحركان لها كما قال عليه
الصلاة والسلام (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه
اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء)

سورة	آية	ولانه قد تقدم أن الصائم بمراقبته جانب الله سبحانه وتعالى حتى في خلواته وجميع أعماله بل في كل حركاته وسكناته تتمثل عظمة الله تعالى في قلبه ويعظم خوفه منه فيصجم عن القبيح ويتمتع عن المنكر وترتدع نفسه عن الشهوات وتقاع عما كانت تصدر عليه من المنكرات ويرقب لله أمرا فيمتثلها أو نهيا فيجتنبه
		وقد بين جل شأنه أن الصوم لمكانته في الدين وعلو درجته بما اشتمل عليه من تركية النفس وطهارتها وكسر الشهوة وإيقافها عند حد الاعتدال لم يجعله خاصا بهذه الأمة المحمدية بل كانت مشروعيته عامة لهذه الأمة وسائر الأمم من قبلها واليه الإشارة بقوله تعالى (كما كتب على الذين من قبلكم) أى ليكون لكم فيهم أسوة ولتجتهدوا في أدائه أكل مما كان يفعله أولئك . ولرجته بخلقه ورأفته بهم لم يجعله جميع أيام العمر لئلا يشق على النفوس فتضعف عن حمله وأدائه بل جعله في كل سنة أياما معدودات أى قلائل وهى شهر رمضان على ما سيأتى بيانه ولم يقف جل شأنه عند هذا الحد من الرأفة والرحمة بل تعطف وجعله قاصرا على من كان مقيما في بلده صحيحا في بدنه أما من كان مريضا مرضا يضره معه الصوم ويعسر عليه فيه أو مسافرا سفرا يحجزه قصر الصلاة فرخص له الفطر في كلتا الحالتين وعوضه بدل ذلك أن يصوم عدة أيام المرض أو السفر من أيام أخر وهى التى يكون فيها صحيحا مقيما وهذا هو الذى أفاده الله تعالى بقوله (فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعذة من أيام أخر)
		بقى حكم الذين يحتملون الصوم مع المشقة الزائدة كالفلاحين والمزارعين وأرباب الأعمال الشاقة فثل هؤلاء يفطرون ويطعم الواحد منهم مسكينا قدر ما يأكله في اليوم عن كل يوم ومن أطعم أكثر من ذلك فهو خير له وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير) أى وعلى الذين يحتملونه بمشقة زائدة أن

يفطروا ويتصدق كل واحد منهم بفدية وهي طعام مسكين ومن تصدق
بأكثر من ذلك بأن أطعم اثنين أو ثلاثة أو أكثر فهو خير له وتفسير
الاطاقة بهذا المعنى هو ما يقتضيه نص اللغة

فقد تبين أن الصائمه ثلاث حالات الأولى أن يكون صحيحا مقبلا
وهذا يجب عليه الصوم لا محالة الثانية أن يكون مريضا أو مسافرا
وهذا يفطر وعليه بدل ما أفطره من أيام رمضان عدة من أيام أخرى غير
الثالثة أن يحتمل الصوم بشقة وهذا مخير بين أن يفطر ويطعم عن
كل يوم مسكينا أو يصوم وهو أفضل لقوله جل شأنه (وأن تصوموا خير
لكم إن كنتم تعلمون)

وبعد أن بين جل شأنه أنه فرض علينا الصيام وأنه أيام معدودات
أخذ يبين تلك الأيام المعدودات فقال هي (شهر رمضان الذي أنزل فيه
القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) وفي وصف الشهر
بأنه الذي أنزل فيه القرآن لهداية الناس وإرشادهم إلى أمر دينهم
ودنياهم وجميع مصالحهم تنويه بما لهذا الشهر من الأفضلية وكمال المزية
وبيان الحكمة تخصيصه بالصوم ثم كثر بعد ذلك راجعا إلى بيان بقية أحكام
الصوم فقال (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) أي فمن شاهد منكم الشهر ونظره
فليصمه . ولما كان عموم ذلك يستلزم أن المريض والمسافر كما يصوم لانهما
من شاهد الشهر ونظره مع سبق الترخيص لهما بالفطر بين جل شأنه أن
ذلك الحكم غير شامل لهما بقوله (ومن كان مريضا أو على سفر
فعدة من أيام أخر) وعليه فلا تكرار بين هذا وما سبق وإنما رخص
لهما لأن في صومهما في حال المرض أو السفر مشقة وعسرا والله لا يريد هما
بنا كما قال جل شأنه (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)
وقد أشار جل شأنه إلى عدة وجوب الصوم عند مشاهدة الشهر
والترخيص للمريض والمسافر بالفطر والقضاء في وقت آخر وإرادة التيسير
والتسهيل بقوله (ولتكملاوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم

سورة	آية	تشكرون) أى أوجب الصوم عليكم لتكملوا عدة الشهر وخصص لكم في المرض والسفر بالفطر لتكبروه وتعظموه وتفتنوا عليه بسبب هدايته إياكم ببيان أحكام دينكم وإرادته بكم اليسر والتسهيل لعلكم تشكرون نعمته عليكم ولما أمر جل شأنه بصوم الشهر ومراعاة تكميل عدده أداء وقضاء وحث على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بقوله (واذا سألك عبادى عني فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) الدال على أنه تعالى خير بأحوالهم سميع لأقوالهم مجيب دعاءهم مجاز لهم على أعمالهم تأكيداً للصوم وحثاً عليه أو المراد بالدعاء العبادة وباجابته قبوله فكأنه جل شأنه يقول وإذا عبدوني على النحو المتقدم وامتنلوا أمرى وأجابوا دعوتى لهم فاني أقبل عبادتهم وعاليه فيكون ذكر الآية وسط أحكام الصوم بينا ظاهراً والله أعلم ثم رجع إلى بيان بقية أحكام الصوم فقال (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخطيط الأبيض من الخطيط الأسود من الفجر ثم أعوا الصيام إلى الليل) فبين أن الصائم بعد الإفطار له أن يأكل ويشرب ويرفث أى يلامس أهله وقد كان المسلمون في بدء الإسلام يختانون أنفسهم أى ينقصون من لذائذها وشهواتها بترك الأكل والشرب واللامسة فتاب الله عليهم على معنى أنه عفا عنهم وخصص لهم ذلك وأباحه لهم حتى يظهر الخطيط الأبيض من الخطيط الأسود من الفجر من الليل فان ظهر ذلك الخطيط امتنع عن كل شئ وابتدأ في الصيام ولا يزال كذلك إلى دخول الليل بغروب الشمس فان غربت حل له ما كان قد حرم عليه وهكذا وبعد أن أتم الله أحكام الصوم بين لنا حكم الاعتكاف في المساجد وأن ملامسة الرجل لامرأته فيه سواء كان في الليل أو في النهار تبطله
------	-----	--

فقال (ولا تبشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك) أى الأحكام التى ذكرت (حدود الله) حدها لعباده ليقفوا عندها (فلا تقربوها) فضلا عن أن تتعدوها (كذلك) أى مثل هذا التبيين الواقع فى أحكام الصوم (يبين الله آياته) الدالة على سائر الأحكام التى شرعها الله (للناس لعلهم يتقون) مخالفة أوامرهم ونواهيه والله أعلم

فضل الصوم

اعلم أن الصوم لمكافته فى الدين ونفعه فى المسلمين بما اشتمل عليه من الثمار البانعة والفوائد النافعة مما علمت بعضه قد رغب فيه الشارع وبألف فى الحث عليه وأكثر من الوسائل التى توصل إليه فمن ذلك أن جعله كفارة لكثير من الذنوب فقال فى كفارة القتل (ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدولكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما)

وقال فى كفارة الأيمان (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون)

وقال فى كفارة الطهار (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله)

النوع الثالث من أنواع العبادات

الزكاة

اعلم أن مطمح جميع الشرائع الالهية بما تسنه من الأحكام والشرائع إنما هو تهذيب النفس بمحو الرذائل والاخلاق الرديئة عنها وجلب الفضائل والاخلاق الجميلة اليها وزوال ما بها من الاعتلال ووقوفها عند حد الاعتدال لأن النفوس اذا وقفت عند حد الاعتدال ووصلت من التهذيب الى درجة الكمال تذلت الطباع وأمن التعدي من الاشرار وذوى الاطماع وتآلفت القلوب وأمنت السبل ونمت التجارات وتحسنت الاحوال لذلك ترى الله جلّت قدرته تارة ينيط الفلاح بزكاة النفوس وطهارتها والخيبة والخذلان بتأبعتها في أهوائها فيقول (قد أفلح من زكاهها وقد خاب من دساها) وأخرى يجعل الجنة مأوى لمن أخذها بالقهر لها وبذل جهده في جهادها بمنعها عن شهواتها الحيوانية وصرف أهوائها عن الآذات الدنية فيقول (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى)

وحيث كان أكبر تلك الشهوات التي يجب قمعها وأعظم الاشياء المحبوبة لديها هو المال الذي لا يعادله شئ عندها بمصدق قوله تعالى (وتحبون المال حبا جما) أى كثيرا جاء الشارع الحكيم التحبير بأمراض النفوس وعلاجها (بالزكاة) ليظهر بها النفوس ويزيل ما بها من علة البخل والشح المشار الى نجاح وفلاح من وقى نفسه منها وتباعد عنها بقوله (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)

وللزكاة غير تجريد النفس من رذيلة البخل وتحليتها بصفة الجود والسخاء من الفوائد والمنافع مابه عمار الكون ونظام الهيئة الاجتماعية وذلك لأن الله جلّت قدرته لم يخلق جميع الخلق متساوين لحكمة عجيبة وسر

سورة	آية
غريب بل خلق منهم القوى والضعيف والغنى والفقر والكل تطالبه الحياة بضرورياتها ولوازمها فيضطر الفقير القوى اذا لم يكن صرف للزكاة أن يأخذ جميع حاجاته من الضعيف الغنى أو القوى الغنى بالسؤال ان أمكن والا قاتل المطلوب منه فيقتل أو يقتل فلا يتم مع ذلك بقاء العالم ولا يحفظ نظام الكون ولذا ترى الفوضويين منتشرين في جميع انحاء العالم وخصوصا أوروبا وأمريكا يقتلون ملوكهم ويذبحون أغنياءهم ولا سبب لذلك الا عدم وجود صارف للزكاة في تلك البلاد فيستغنون عما هم فيه من الفاقة ولو أنهم وجدوا ما يدفع حاجتهم لما لجأوا الى مثل هذه الامور الوحشية ومن فوائدها أيضا انها داعية الشفقة والرحمة بالفقراء والمساكين والضعفاء المعوزين بسد عوزهم وتنفيس كربتهم وقضاء دينهم وادخال السرور عليهم الذي هو أفضل الاعمال بمصادق قوله صلى الله عليه وسلم عند ما سئل أي الناس أحب اليك قال أنفع الناس للناس قيل يا رسول الله فأى الاعمال أفضل قال ادخال السرور على المؤمن قيل وما سرور المؤمن قال اشباع جوعته وتنفيس كربته وقضاء دينه الحديث ومنها أن الله سبحانه وتعالى أراد بفائق حكمته وعظيم قدرته أن يجمع العالم الاسلامي أجمع ويربط قلوب المسلمين كلهم ببعضها ببعض ويكون الكل كعائلة واحدة والأغنياء منهم بمثابة رؤس لتلك العائلة فيحسنون على فقيرهم ويوسعون على المضيق عليه منهم حتى يكفوهم تكففهم الناس وينعموهم من ذل السؤال وأرشدهم كيف يجتمعون ويتحدون ويتعاونون ويتآلفون حتى بذلك يجنون ثمر الحياة الدنيا فشرع لهم الزكاة ليكون من نتائجها الحسنة هذا الارتباط والاتحاد والتعاون وللزكاة غير ما ذكر من الفوائد والمنافع ما ستأتى الآيات القرآنية على بعض منها كما سيئين لك والله ولي التوفيق	

وقال الله تعالى حملا على الزكاة وبيانها لبعض ما يترتب عليها من الفوائد والمنافع

سورة
الرومآية
(٣٩)

وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُضْعِفُونَ

(بيان معنى هذه الآية الكريمة والغرض المقصود منها)

الغرض منها أن ما يخرج به المزكي من ماله ويعطيه لمستحقه من الفقراء
والمساكين وغيرهم من المستحقين ويقصد بذلك وجه الله تعالى شكرًا على
ما خوله من نعمه الوافرة سيجزيه الله سبحانه وتعالى عليه الجزاء الأول في
وإضاعف له ثوابه وماله ببركة الزكاة وذلك لأن من عرف حق الله تعالى
في ماله وأخرج به ابتغاء مرضاته وامتنالاً لما أمر به وصرفه في مصارفه
الشرعية التي بينها له الشرع فقد شكر الله جل شأنه على ما منحه من
كرامته وخوله المزيد من نعمته ومن شكر الله زاده وبجمل التقوى زاده
بمصدق (ولئن شكرتم لأزيدنكم) وهذه المضاعفة في الثواب والمال ببركة
الزكاة هي المشار لها بقوله تعالى في آخر هذه الآية الكريمة (فأولئك
هم المضعفون)

(وقال جل ثناؤه في بيان أن الزكاة من الأسباب المفضية الى رحمة
الله تعالى وأنها من أخص أوصاف المؤمنين)

التوبة

(٧٢)

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

(ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة)

سورة آية

ترشد هذه الآية الكريمة الى بيان حال المؤمنين والمؤمنات بأنهم هم الذين يتولى بعضهم بعضا أى يتناصرون ويتعاضدون كما جاء فى الحديث الصحيح (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه) وأنهم هم الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وهم الذين يقيمون الصلاة أى يؤدونها كاملة ويؤتون الزكاة أى يحسنون الى خلقه ويطيعون الله ورسوله فيما أمر ويتركون ما عنه زجر وان من يكون كذلك فهو جدير بأن يغمره الله برحمته ويمنحه المزيد من نعمته ولذا يقول جل شأنه (أولئك) أى من اتصف بهذه الصفات (سيرحمهم الله) وانما استحقوا الرحمة لاتصافهم بهذه الاوصاف لأنهم إذا تولى بعضهم بعضا وتناصروا وتعاضدوا اتحدت قلوبهم واجتمعت كلمتهم وسعى البعض للبعض فى جلب الخير ومنع الشر والضرر ولا جرم أن ذلك جالب للرحمة مستتبع للنعمة ولأنهم لو أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر عم الصلاح العامة والخاصة فتأمن السبل وتمو التجارات ويؤمن التعدى من الاشرار وذوى الاطماع فتحمر البلاد وترتاح العباد ولأنهم لو أقاموا الصلاة وآتواها فى أوقاتها مع الخشوع والتعظيم والحياء والمذلة والانكسار لثمرت نفوسهم على مراقبة الله تعالى فى أغلب أوقاتهم وانتهوا عن الفحشاء والمنكر ولأنهم لو آتوا الزكاة وقهروا النفس باخراج أحب الاشياء اليها وهو المال وآثروا رضا الله تعالى على ما تشتهيه نفوسهم وصرفوها فى مصارفها التى حددها الشرع رضى الفقير وأمن الغنى على ماله ونفسه فتقوى جامعتهم وتناكد محبتهم وتكمل سعادتهم ولأنهم لو أطاعوا الله ورسوله وامتثلوا كل ما أمرهم به واجتنبوا كل ما نهاهم عنه فازوا بما أعد له فى الآخرة من النعيم المقيم - ولا جرم أن الاتصاف بكل هذه الأوصاف مع ما يترتب عليها من الثمار اليانعة والفوائد النافعة جالب للرحمة مستتبع للنعمة

سورة	آية	فضل الزكاة
		(قال الله تعالى في بيان ذلك)
البقرة	(٢٧٠)	إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنَعْمَاهِيَ وَإِنْ تَخْفَوْهَا وَتُوْتُوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيَكْفِرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
		(ما تشير اليه هذه الآية الكريمة)
		تشير الى بيان فضل الزكاة والصدقات وأنها حسنة على كل حال سواء أظهرها فاعلها أو أخفاها إلا أن الاسرار بها وفعالها في خفية أفضل من إظهارها لأنه أبعد من الرياء إلا أن يترتب على الاظهار مصلحة راجحة من اقتداء الناس به فيكون أفضل من هذه الخبيثة والى أن الاسرار أفضل يشير الله تعالى بقوله (وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) أى من إيتائها للفقراء مع الاظهار وبعد أن أشار جل شأنه الى بيان فضل الزكاة ولا سيما اذا كانت سرا وأنه يحصل لقاءها الخير بما يعطاه من رفع الدرجات بين أنها تكفر السيئات فقال (ويكفر عنكم من سيئاتكم) أى بدل الصدقات وقوله تعالى (والله بما تعملون خبير) أى لا يخفى عليه منه شئ فيه ترغيب في الاسرار والله أعلم وقد ورد في هذا الباب أحاديث كثيرة سنأتى على بعض منها لما فيه من زيادة بيان فضلها قال صلى الله عليه وسلم (ان الصدقة لتطفى غضب الرب) وقال عليه الصلاة والسلام (ان الصدقة لتطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار) وقال عليه الصلاة والسلام (لا يجتمع الايمان والشح في قلب عبد أبدا) وفي هذا القدر كفاية والله ولى التوفيق

سورة	آية	جزاء مانع الزكاة
		(قال الله تعالى في بيان ذلك)
التوبة (٣٥)		وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣٥ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتَكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْتُمْ لَا أُنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ
		(ما تفيد هاتان الآيتان الكريمتان)
		تفيد هاتان الآيتان الكريمتان بيان ما أعدده الله تعالى من أليم العذاب وشديد العقاب للذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بأن لا يخرجوا زكاتها وليبيان وجه العبرة وإفادة شدة التنكير والانذار بين جل شأنه أن هذا العذاب الأليم إنما هو بنفس هذه الأموال التي ادخروها ومنعوا حق الله فيها فقال (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) وليبيان أن سبب هذا البلاء العظيم والعذاب الإليم إنما هي نفس الإنسان حيث سئلت له الخيل وحسنت له الاكتناز والادخار أشار الله تعالى بقوله (هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكزون) أي هذا الذي تكوون به هو ما كنزتموه لأنجل منفعة أنفسكم بتسويلها لكم المنفعة فكان عين مضرتها وسبب تعذيبها

سورة	آية	أنواع الزكاة
		هي زكاة النقد سواء كان ذهباً أو فضة وزكاة عروض التجارة وزكاة المواشي وزكاة الزرع وزكاة الركا وقد أشار الله تعالى الى وجوب الزكاة في جميع هذه الانواع بقوله ﴿
البقرة	(٢٦٦)	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ
		﴿ معنى الآية السكينة وبيان وجه أخذ هذه الانواع منها ﴾ يقول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا) أي أخرجوا الزكاة (من طيبات ما كسبتم) سواء كان نقداً أو عروض تجارة أو ماشية (ومما أخرجنا لكم من الأرض) سواء كان حباً أو عراً أو ركازاً وقد بينت السنة مقدار ما يخرج من كل نوع فبينت أن ما يخرج من النقد سواء كان ذهباً أو فضة ربع العشر ففي مائتي درهم خمسة دراهم وفي عشرين ديناراً نصف دينار وما زاد من كل منهما فبحسابه وبينت أن ما يخرج في عروض التجارة إذا بلغت قيمتها من الذهب أو الفضة نصيباً ربع العشر أيضاً والتقويم يكون بما اشترت به إذا كان الثمن من النقود لانه أقرب لمعرفة المالية لأن الظاهر أن تشتري بقيمتها وبالغالب من النقود إذا كان الثمن من غير النقود . وبينت أن ما يخرج من المواشي ان كانت إبلا شاة في كل خمس الى خمس وعشرين ففيها بنت

سورة	آية
	مخاض وهي التي دخلت في السنة الثانية - الى ست وثلاثين ففيها بنت لبون وهي التي دخلت في السنة الثالثة - الى ست وأربعين ففيها حقة وهي التي دخلت في السنة الرابعة - الى احدى وستين ففيها جذعة وهي التي دخلت في السنة الخامسة - الى ست وسبعين ففيها بنتا لبون - الى احدى وتسعين ففيها حقتان - الى مائة وعشرين ثم تستأنف الفريضة بعد المائة والعشرين فيكون في كل خمس شاة الى خمس وعشرين أى بعد المائة والعشرين ففيها بنت مخاض مع الحقتين أى في مائة وخمس وأربعين حقتان وبنت مخاض ثم اذا زادت خمسا بأن بلغت مائة وخمسين ففيها ثلاث حقات ثم تستأنف الفريضة فيكون في كل خمس شاة الى مائة وخمس وسبعين فيكون فيها ثلاث حقات وبنت مخاض الى مائة وست وثمانين ففيها ثلاث حقات وبنت لبون الى ست وتسعين ففيها أربع حقات الى مائتين ثم تستأنف الفريضة دائماً كما استؤنفت في هذه الخمسين التي بعد المائة

وان كانت بقرا ففي كل ثلاثين تبيع ذوسنة أو تبعة وفي كل أربعين مسن ذوسنتين أو مسنة وفيما زاد فبحسابه والجاموس مثل البقر وان كانت غنما ففي الأربعين شاة الى مائة وحدى وعشرين ففيها شاتان الى مائتين وواحدة ففيها ثلاث شياه الى أربع مائة ففيها أربع شياه ثم في كل مائة شاة والمعز كالضأن وليس فيما عدا هذه الاصناف الثلاثة من الحيوانات كالخيل والبغال والحمير زكاة

وأما زكاة الزرع فبينت السنة أن كل ما يخرج من الأرض بلاسقى أو سقى بالسيح أو بالمطر ففيه العشر وكل ما يخرج بالآلات كالآلات ونحوها ففيه نصف العشر ولا زكاة فيما هو تابع للأرض كالنخل والاشجار لأنه بمنزلة جزء الأرض بدليل تبعيته لها في البيع عند عدم شرط

أما الركاز فقد بينت السنة أن فيه الخمس فقد قال عليه الصلاة والسلام (في الركاز الخمس قيل وما الركاز يا رسول الله قال الذهب الذي خلقه

بيان من تصرف لهم الزكاة

تصرف الزكاة لثمانية أصناف من الناس وهم المذكورون في قوله تعالى (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) أى إنما يستحق الزكاة من أصناف اطلاق هؤلاء الثمانية وهم الفقراء الذين يملكون شيئاً قليلاً والمساكين وهم الذين لا يملكون شيئاً أصلاً والعاملون على الزكاة وهم الذين يبعثهم الامام أو نائبه بلبايتها وتحصيلها والمؤلفة قلوبهم على الاسلام وهم الذين يرغبون للدخول في الاسلام والمكاتبون وهم الذين يكتبهم سيدهم على أن يدفعوا له مالا معلوماً في أقساط متعددة حتى اذا وفوه عتقوا وهم الذين أشار لهم الله تعالى بقوله (وفي الرقاب) والغارمون وهم الذين عليهم دين فيعطون منها بشرط أن يكون هذا الدين استقرض في طاعة أو مباح فان استقرض في معصية كالخمر والاسراف فلا يعطون منها شيئاً مالم يتوبوا والغزاة وهم المقصودون من قوله تعالى (وفي سبيل الله) فيصرف لهم شيء من الزكاة ولو كانوا أغنياء اعانة لهم وتنشيطا لهم على الغزو وابن السبيل وهو المسافر الذي انقطع عن ماله فيعطى منها بقدر الحاجة

زكاة الفطر

هى نصف صاع من بر أو دقيق أو زبيب أو صاع من تمر أو شعير وهو ثمانية أرطال وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام في خطبة له (أدوا عن كل حر وعبد صغير أو كبير نصف صاع من بر أو صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير) والربع المصرى يكفى عن ثلاثة أنفس ويخرجها من ملك نصاباً من أى

سورة آية
مال كان عن نفسه وأولاده الصغار وعبيده للخدمة ولا يخرجها عن زوجته وأولاده الكبار وتصرف للأصناف الثمانية المتقدمة لأنها كبقية أنواع الزكاة

النوع الرابع من أنواع العبادات



الحج هو زيارة أمكنة مخصوصة في زمن مخصوص بأقوال وأفعال مخصوصة وله من الأسرار والحكم ما يعجز عن حصرها حكاء العرب والعجم فمنها أن يجتمع جميع المسلمين من سائر أقطار العالم في مكان واحد تقوم فيه علماءهم وخطبائهم وحكائهم يعلمون الجاهل ويرشدون المسترشد ويوقفونهم على أحوال الأمم الشاسعة التي لا يتوصل الواحد منهم إليها مدى عمره ويطلع بعضهم بعضا على ما به تكون حياتهم الملية والقومية من الصنائع والمعدات للذود وغيرها مما سبقهم فيه غيرهم ويطلع بعضهم على شؤون البعض الآخر المحتاجة للتعاون والتوازر ويتصالحون ويتوaddون على اختلاف أجناسهم وتباين طبقاتهم فيرجع الواحد منهم إلى بلده وحقيقته ملائى من أخبار وسير وفوائد ومنافع لا تسكد تحصى ووقوف على أحوال الأمم الأخرى لئيباريهم ويجاريهم فيما تكون فيه سعادته وسعادة قومه الحقيقية فشرع الله لهم الحج لهذه الغاية

ويا حبذا لو أدرك ذلك الذين يذهبون من المسلمين إلى أوروبا في كل سنة أو إلى المعارض التي تقام فيها ويصرفون في سبيل ذلك من الأموال الطائلة ما لو صرفوا جرأمنه في أداء هذه الفريضة لكان ذلك أدعى إلى عزتهم ومنعتهم وقوتهم على أنهم في أداء هذه الفريضة يرون معرضا أكبر من معارض أوروبا لأنه يجتمع فيه كل أصناف العالم من عرب وترك وفرنس ومغاربة

سورة	آية	وهنود ومصريين وسوريين وبربر وسودان وغير ذلك من أمم البشر كلهم على دين واحد وغرض واحد وقبلما يجتمع في معارض أوروبا الا الأروبي أدمن هو على شاكلته ويأليتهم يذهبون الى تلك البلاد والمعارض ليرجعوا بشئ مما سبقهم فيه أولئك الأقوام من الصنائع والمعارف فيعلموه لا هليم وقومهم حتى ينتفعوا وينفعوا بل انما يذهبون ليقتضوا شهوة للنفس أو لبانة للشيطان فاللهم أرشد المسلمين الى ما فيه صلاح حالهم واستقامة أحوالهم ووفقهم الى ما فيه خيرهم وفلاحهم انك خير مسؤل وأكرم مؤمل وأعظم مرجؤ
		ولما في الحج من الفوائد والمنافع يشير الله تعالى بقوله (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم) فقد ذكر رجل شأنه أن في الحج منافع يشهد بها الحاج أقلها تسهيل وسائل التألف والتوافق بين الممالك العظيمة ووجود الاتحاد والاتلاف بين الأمم الاسلامية الكبيرة وناهيك بما يترتب على ذلك من الخير العميم لعموم المسلمين رمنها أن به كمال العبودية ونهاية الاسترقاق لله تعالى بما اشتمل عليه من الاعمال التي لا تأنس بها النفوس ولا تهتدى الى معانيها العقول بادئ بده كرمي الجمار بالأحجار والتردد بين الصفوف المروية على سبيل التكرار واستلام الحجر الأسود فان هذه الاعمال مع عدم اهتمام العقل الى الغرض المقصود منها بادئ بده لا يكون في الاقدام عليها باعث الا الامر المجرد وقصد الامتنال للامر من حيث انه أمر واجب الاتباع فقط وذلك نهاية التذلل والعبودية ولا يتوهم أن شروع الانسان في هذه الاعمال وهو لا يعلم الغاية المقصودة منها ولا الفائدة المترتبة عليها عبث وعمل مجرد عن الفائدة لأن ذلك انما يصح اذا كان الأمر بتلك الاعمال غير الله تعالى أما الله جل شأنه وهو العالم بحقائق الاشياء ودقائقها وما يترتب عليها من المصلحة والمقصد وهو الذي لا يصدر عنه فعل عبث ولا يأمر بعبث فاذا أمر بأمر فلا بد أن يجب علينا الامتنال له من حيث انه أمر وان لم نعرف ما يترتب

عليه من الفائدة لانه لا بد له من فائدة تعود على الانسان وجهل الانسان
بالفائدة لا يستلزم عدمها في الواقع ونفس الامر فلا يقال اذن إن الانسان
شرع في عمل لا فائدة فيه ولا يعرف الغاية المقصودة منه لأنك قد علمت
أنه لا بد أن يكون له فائدة وغاية مقصودة ويجب على الانسان عند شروعه
في العمل أن يعتقد ذلك

وحسبك ما فيه من الفوائد والمنافع التي لا تكاد توجد في غيره من سائر
العبادات حيث يجتمع فيه المسلمون وأئمة الدين معظمين لشعائر الله تعالى
التي يقول الله سبحانه فيها (ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب)
متضرعين اليه راغبين في عفوه راجين منه الخير وتكفير الذنوب ولا شك أن
ذلك أدى الى تخصيص ذنوبهم وتكفير خطاياهم ولأنه سفر شاسع وعمل شاق
لا يتم الا بمجاهدة النفس وكبحها عما تشتهي من لذة الراحة فلا جرم أن كانت
مباشرة خالصا لله تعالى مكفرة للذنوب وهاذمة للخطايا . وناهيك بما فيه من
الاذكار والصلوات والتسبيحات فانها مدحضة للذنوب كافلة بنوال المرغوب
وبالجسلة فالولم يكن في الحج الا أنه عبادة جمعت بين الذكر والتسبيح
والأدعية والتذلل والخضوع وتعام العبودية وكال الاسترقاق لله وصرف
أنفس الاشياء اليه وأحبها لديه وهو المال ابتغاء مرضاته تعالى في سبيل
التحصل عليها ومفارقة الأهل والأوطان وتكبد المشقات وتحمل المتاعب
والمصاعب ابتغاء مرضاة الله تعالى وطلباً لمثوبته ورضوانه وأنه يجتمع
فيه المسلمون من جميع أقطار الأرض يتبادلون فيه أنواع المودة والمحبة
ويتعاضدون ويتحابون ويساعد بعضهم بعضا ويعلم العالم منهم الجاهل
لكفى في وجوه اعتباره وكال اقتضاره وكان جديرا بأن يؤمه جميع المسلمين
من سائر أقطار العالم من كل فج عميق رجلا وركبانا والله بأسرار عباداته عليم

(ولما اشتمل عليه الحج من الأسرار والحكم والفوائد والمنافع أمر الله
به وبين فرضيته وشدد التنكير على تاركه مع الاستطاعة والقدرة عليه
وبين فضل البيت فقال)

سورة
آل عمران

آية

(٩٦)

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى
لِّلْعَالَمِينَ ^{٩٧} فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ
كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ
سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ

(ما ترشد اليه هاتان الآيتان الكرمتان)

ترشد هاتان الآيتان الكرمتان الى أمور

(الأول) بيان فضل البيت بأنه أول بيت وضعه الله مع هذا للطاعات
والعبادات وجعله مباركاً يزداد فيه الخير ويتضاعف الثواب لمن قصده
أو استقر فيه وهدى للعالمين يهتدون به الى جهة صلاتهم وذلك الفضل
العميم والخير الجسيم بما اشتمل عليه من الآيات البينات التي منها مقام
إبراهيم أي الحجر الذي كان يقوم عليه عند بنائه ومنها أن من دخله كان
آمناً فلا يقتل فيه أحد بدم ولا يقطع شجره ولا ينفر صيده وهذا ما أفاده
الله تعالى بقوله (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى
للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً)

(الثاني) بيان فرضية الحج وأنه واجب على كل مسلم بالغ بشرط أن يقدر
على الزاد والراحلة وتكون الطريق مأمونة وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله
(ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً)

(الثالث) بيان جزاء تارك الحج وقد أفاد الله ذلك بقوله (ومن كفر فإن
الله غني عن العالمين) أي ومن ترك الحج فإن الله غني عنه وعن عمله لأنه
جل شأنه لم يشرع لعباده هذه الشرائع الا لمنفعتهم ومصلحتهم أما هو
فهو غني لا تعود عليه طاعات عباده بأسرها بنفع ولا بأدنى فائدة وعبر

سورة	آية	جل شأنه عن ترك الحج بالكفر تأكيذا لوجوبه وتشديدا على تاركه وفيه من الدلالة على مقت تارك الحج مع الاستطاعة وخذلانه وبعده من الله تعالى ما يتعاطمه سامعه ويرجف له قلبه جعلنا الله ممن اتبع طاعته ولازم متابعتة آمين
		﴿ وقال جل ثناؤه في الترخيص لمن حج في التجارة وفي بيان أعظم أركان الحج وهو الوقوف بعرفة وفي الحث على التلبية والتكبير عند المشعر الحرام والحث على الافاضة من المزدلفة الى منى وبيان ما يعمل بعد انقضاء أعمال الحج ﴾
البقرة (١٩٧)		لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ١٩٨ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٩٩ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مِنْ حَجِّكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا
		(ما ترشد اليه هذه الآيات الكريمة)
		ترشد هذه الآيات الكريمة الى أمور (الاول) الترخيص لمن حج في التجارة ونحوها من الاعمال التي يتوصل بها الى الرزق والاكتساب وهذا هو المشار اليه بقوله تعالى (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) اي لا اثم عليكم ولا حرج في طلب

سورة	آية	ذلك بالتجارة ونحوها في موسم الحج وكانوا يتحترزون عن ذلك قبل نزول هذه الآية الكريمة (الثاني) الافاضة من عرفات الى المزدلفة (اسمى مكانين) والحث على ذكر الله بالمزدلفة عند المشعر الحرام وهو جبل بالمزدلفة معروف وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (فاذا أفضت من عرفات فاذا كروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين) أي فاذا دفعتم أنفسكم من عرفات الى المزدلفة فهناك اذكروا الله عند المشعر الحرام بالتلبية والتكبير وصلاة المغرب مع العشاء جمعاً فانها لم تصل بعرفات ووقت الافاضة من عرفات بعد غروب الشمس واستدل بالآية الكريمة على وجوب الوقوف بعرفة لأن الافاضة لا تكون الا بعده ولا يتم الحج الا به (الثالث) الحث على الافاضة من المزدلفة الى منى كما فعل سيدنا ابراهيم وهو المراد بالناس في قوله (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) أي ثم بعد وقوفكم بالمزدلفة أفيضوا الى منى من حيث أفاض الناس أي ابراهيم عليه السلام (الرابع) ما يجعله الحاج بعد فراغه من أعمال الحج وهو ذكر الله تعالى كثيراً وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (فاذا قضيت مناسككم فاذا كروا الله كذا كركم آباءكم أو أشد ذكراً)
		وقال تبارك اسمه في بيان الركن الثاني من أركان الحج وهو السعي بين الصفا والمروة ﴿
البقرة (١٥٨)		إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ

سورة	آية	(ما تشير اليه هذه الآية الكريمة)
		تشير هذه الآية الكريمة الى فرضية السعي بين الصفا والمروة لمن أراد الحج أو العمرة والصفا والمروة جبلان بمكة معروفان ووجه أخذ فرضية السعي بينهما من الآية أن الله تعالى جعلهما من شعائره أى من أعلام مناسكه وامتعبداته ولا يكونان كذلك الا اذا كان السعي بينهما فرضا وهكذا استدل مالك والشافعي وأحمد وقال أبو حنيفة انه واجب بخبر بالدم وله أدلة ليس هذا محلها وعلى كل فلا اثم على من أراد الحج أو العمرة أن يطوف ويدور بهما ويسعى بينهما ومن فعل ذلك على سبيل انه طاعة لله تعالى يتقرب بها اليه فان الله شاكر له أى مثيبه على القليل بالكثير عليم بقدر الجزاء فلا يحس أحدنا ثوابه ولا ينظم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما
		(وقال جل ثناؤه في بيان أشهر الحج ومخطوراته)
البقرة (١٩٦)		الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ
		(ما تفيده هذه الآية الكريمة)
		تفيد هذه الآية الكريمة أمرين (الأول) بيان وقت الحج وهو ما أفاده الله تعالى بقوله (الحج أشهر معلومات) أى وقت عمله أشهر معلومات وهى شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة (الثانى) النهى عن الرفث وهو الجماع والفسوق وهو جميع المعاصى والجidal وهو أن يتخاصم صاحبك حتى تغضبه وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) وبهذه أن نهى جل شأنه عن اتيان القبيح قولاً وفعلاً حت على فعل الجليل وأخبر

سورة	آية	بانه عالم به وسيجزى عليه أوفر الجزاء يوم القيامة فقال (وما تفعلوا من
		خير بعلمه الله) ومن محظورات الحج غير ما ذكر من الرفث والفسوق والجذال قتل الصيد في الحرم وقد نهى الله تعالى عنه وبين ما يجب على الحاج اذا فعله بقوله (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ماقتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليدوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام) . ومنها أيضا الحلق قبل أن ينحر هديه في مكانه الذي يجب نحره فيه وقد نهى الله عنه وبين ما يجب على الحاج أيضا اذا فعله لأي سبب من الاسباب التي ذكرها فقال (ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك)
		وقال تبارك اسمه في بيان فضل الحج بما اشتمل عليه من الفوائد والمنافع وذكر الله تعالى واطعام الفقراء والمساكين وبيان طواف الزيارة وهو أحد أركان الحج وآخر أعماله
الحج	(٢٧)	وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ^{٢٨} لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ^{٢٩} ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَدْوَرَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ

(ما تشير اليه هذه الآيات الكريمة)

سورة آية

تشير هذه الآيات الكريمة الى بيان فضل الحج وعظم مكانته عند الله تعالى وشدة رعايته له وعنايته به حيث أمر نبيه ابراهيم عليه السلام بعد فراغه من بناء البيت أن ينادى في الناس ويدعوهم الى حجه ووعده بأنه ان دعاهم اليه أتوا مشاة وركبانا من سائر بقاع الأرض وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً) أى ماشين (وعلى كل ضامر) أى وراكبين على كل بعير ضامر مهزول (يأتين من كل فج عميق) أى طريق بعيد وقد بين جل شأنه الحكمة التي من أجلها أمر نبيه ابراهيم عليه السلام أن ينادى الناس ليحضروا الى البيت فقال (ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير) أى ليحضروا منافع لهم وهي أنهم من أن تكون دنيوية أو أخروية فالأخروية هي ما فيه من الأذكار والصلوات والتسبيحات ورضوان الله تعالى وغير ذلك والدنيوية هي ما فيه من التآلف والتعارف بين الممالك العظيمة والاختلاط والارتباط بين الأمم الاسلامية الكبيرة وما يصيبون فيه من لجوم البدن والذبابح والتجارات وغيرها وليذكروا اسم الله على هداياهم وضحاياهم التي يذبحونها في أيام معلومات وهي أيام التشريق ليأكلوا منها ويطعموا البائس الذي به البؤس من شدة الفقر

ثم أمر جل شأنه الحجاج بعد الاتيان بمناسك الحج وأعماله وخروجهم من الاحرام أن يزيلوا ما عليهم من الأوساخ والادران ويوفوا بما نذروه من أعمال البر والخير ان كانوا نذروا شيئاً ثم بعد ذلك كله يطوفون بالبيت طواف الافاضة وهو طواف الزيارة الذي هو ركن من أركان الحج وبه تمام التحلل ونهاية أعمال الحج ويكون هذا الطواف يوم النحر فقال (ثم ليقضوا تفثهم) أى يزيلوا وسخهم (وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق) والله ورسوله أعلم

وهذا آخر القسم الثاني ولله الحمد والمنة ويليه القسم الثالث في الآداب ومكارم الاخلاق

القسم الثالث

في

الأخلاق

ومكارم الاخلاق

اعلم أن من النفوس ما هو مستعد بفطرته الى الكمالات وبلوغ أعلى الدرجات ومثل هذه يكفي في إصلاحها وتقويم ما عوج منها وزوال ما بها من الاعتلال ووقوفها عند حد الاعتدال تهذيبها وتكميلها بما يثبت فيها من الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة . ومنها ما هو مستعد بفطرته الى الرذائل الدنية والاخلاق البهيمية ومثل هذه لا يكفي في إصلاحها مجرد الترغيب والتهذيب وبث الاخلاق الفاضلة فيها لنموها عن التهذيب وعدم قبولها للكمالات بطريق الفطرة

لذلك شرع الشارع الحكيم وهو الله جل شأنه الاحكام الشرعية حسب استعداد تلك النفوس بفعل منها ما به ترتقى النفوس وتنمى الاخلاق وتتكمل العقول وذلك كالعبادات والاخلاق الفاضلة كالصدق والامانة وحسن الخلق والوفاء بالعهد وانجاز الوعد وغيرها من الفضائل . ومنها ما به يقصد حفظ الهيئة الاجتماعية وحسن نظامها كالمعاملات والحدود والزواج والعقوبات

والغرض الذي نتوخاه الآن ونزى اليه هو الامر الاول من هذين الأمرين وهو ما به تهذب النفوس وتتكمل العقول من الآداب الفاضلة والاخلاق الكاملة

ولما كان أفضل الآداب آداب القرآن التي أذب الله بها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وجعل لنا فيه الاسوة الحسنة وفيها العبرة المستسنة كان

ما نتوخى بيانه من الآداب هو ما في هذا الكتاب الكريم وما تجمل به من
الآداب هذا السيد السند العظيم

تمهيد

اعلم أن ما سنذكره من الآداب الشرعية والاخلاق الفاضلة الزكية هو
الذي يجب الأخذ به وبه يبلغ الانسان كماله ويصل الى ما فيه سعادته
في الدنيا والآخرة سواء وافقه عليه الناس أو لم يوافقوه ولا ينمعه عن
المحافظة على تلك الآداب الشرعية استهزاء الناس الذين لا خلق اهم به
وعميهم له أو كون أحدهم على خلاف ما يتحلى به فانه اذا تأمل في أحوال
كل من خالف هذه الأصول الأدبية والآداب الشرعية يجدهم أشقياء
تساء وأنهم - بشقائهم واختلال أعمالهم وسوء تصرفهم سبب في شقاء
غيرهم أيضا - فعلى الانسان الذي يطبع على محبة الله ويجتهد في
اسعاد نفسه وغيره ورضا ربه أن يوفق بين أعماله وبين هذه الآداب
الشريفة وان عارضه في ذلك كل من حوله من العالم واليك بيان هذه
الآداب مبتدأة بأشرفها وهو

الأدب مع الله عز وجل

وهو نوعان (الأول) ما يستعمله ذوو الذوق السليم والقلب الحكيم في
مخاطباتهم مع الله عز وجل وعند نسبتهم الأشياء اليه فن ذلك قوله
تعالى حكاية عن سيدنا ابراهيم عليه السلام (الذي خلقني فهو يهدين
والذي هو يطمئني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين) فتراه نسب الخلق
والهداية والاطعام والسقيا الى الله تعالى ونسب المرض الى نفسه حيث
قال (واذا مرضت فهو يشفين) وكان مقتضى السياق أن يقول واذا
أمرضني فينسب المرض الى الله تعالى كما نسب اليه غيره من الأفعال
مع اعتقاده بان الكل منه وفي العدول عن ذلك من الأدب ما لا يخفى

سورة	آية	ومن ذلك أيضا قوله تعالى حكاية عن مؤمنى الجن عند مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم ومنعهم من استراق السمع (وأما لاندري أشرا أريدن في الارض أم أراد بهم ربهم رسدا) فتراهم عند اسناد الشربنوا الفعل للمجهول ولم يعينوا المريد له مع اعتقادهم بأن المريد له هو الله تعالى وعند اسناد الخير صرحوا بمريده فقالوا أم أراد بهم ربهم رسدا وفي ذلك أيضا من الأدب ما لا يخفى
		ومثل هذا النوع من الأدب في القرآن كثير (النوع الثاني) امتثال أوامره جل شأنه واجتناب نواهيه ومراقبته في كل عمل من أعماله بل وفي سائر حركاته وسكناته فان كان هذا العمل عمل طاعة كانت المراقبة باستحضار ذاته العلية وتتميل عظمته تعالى في قلبه وانبعث الخشية والخضوع من جميع جوارحه واطمئنان نفسه للامول بين يديه واستخلاص قلبه من جميع الشواغل الدنيوية وملاحظة أنه يراه في كل مكانه وسكناته وهو معني الاحسان الذي ذكره صلى الله عليه وسلم في قوله (الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك) وان كان العمل عمل معصية راقب أن عليه رقيباً مهيناً قريباً يعلم ما توسوس به نفسه ويخفيه صدره مطلعاً عليه في جميع أحواله وأعماله سواء ما خفي منها وما ظهر فعند ذلك يخشع قلبه وتستكين جوارحه ويتمثل خوف الله تعالى في قلبه فيجتنب القبيح بعد العزم عليه ويحجم عن المنكر بعد الوصول اليه
		ويجمع المراقبة بقسميها كلة (التقوى) فانها اسم جامع لجميع أنواع البر وكافل لصاحبه كل خير ومبعد عنه كل شر ولذا حث جل شأنه في القرآن الكريم عليها وبين ما يترتب عليها من جسد المآب وجزيل الثواب ورفع الدرجات وعظيم الخيرات في الجنات
		وقال جل شأنه في الحث على التقوى وبيان ما يترتب عليها من الفوز العظيم والتوفيق لأصالح الأعمال وتكفير الذنوب والخطايا

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

(معنى هاتين الآيتين الكريمتين والغرض المقصود منهما)

المقصود ان الله تعالى يحث عباده المؤمنين على تقواه وأن يعبدوه عبادة
من كانه يراه وأن يقولوا قولاً سديداً أى مستقيماً لا اعوجاج فيه ولا انحراف
ووعدهم أنهم ان فعلوا ذلك أنابهم عليه أجراً عظيماً ومنهم من كرمه
فضلاً جزئياً وخيراً عيماً وذلك بأن يصلح لهم أعمالهم بأن يوفقهم للأعمال
الصالحة وأن يغفر لهم الذنوب الماضية وما يقع منهم في المستقبل يلهمهم
التوبة منه

وبعد أن حث جل شأنه على التقوى وبين ما يترتب عليها من التوفيق
إصلاح الأعمال وتكفير الذنوب قال (ومن يطع الله ورسوله فقد فاز
فوزاً عظيماً) أى ظفر بالخير ظفراً عظيماً سواء في الدنيا أو في الآخرة

(وقال تبارك اسمه في بيان أن التقوى تكون سبباً في تكفير السيئات
وغفران الذنوب وتنوير البصائر حتى يمكن صاحبها أن يفرق بين الحق
والباطل)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ
عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

(وما ترشد اليه هذه الآية الكريمة)

سورة	آية	ترشد هذه الآية الكريمة الى أن اتقاء مخالفة أوامر الله تعالى واجتناب مناهيه سبب في رضوان الله تعالى وجلب احسانه ولا يجرم أن من رضى الله عنهم رزقهم من ثبات القلوب وتنوير البصائر وحسن الهداية ما يفرقون به بين الحق والباطل عند الالتباس وكفر عنهم ذنوبهم بأن يعصوها عنهم بالكلية فلا يؤاخذهم عليها وغفرها بأن يسترها عن الناس وناهيك عن رزق رضوان الله ومنح المزيد من كرامته فانه يفوز بالسعادة الابدية ويعطى الفضل الجسيم الجزيل لانه جل شأنه صاحب الفضل العظيم
		﴿ ولما في التقوى من صنوف البر وأنواع الخير قال جل ذكره أمر بها وحاشا على طلب التقرب اليه بأنواع الطاعات مبينا ما يترتب على ذلك من الفلاح والسعادة ﴾
المائدة	(٣٨)	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
		﴿ ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة ﴾
		ترشد هذه الآية الكريمة الى الوجوه المستجمعة لأنواع الادب مع الله تعالى وهي ثلاثة (الاول) اجتناب محارمه تعالى وترك نواهيه وهذا هو المراد من قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) (الثاني) طلب التقرب اليه بجميع أنواع البر والخير والطاعات والعبادات وترك المعاصي وهذا هو المراد من قوله تعالى (وابتغوا اليه الوسيلة) (الثالث) مجاهدة النفس في سبيله تعالى وهو شرائعه التي شرعها وسنها لعباده وذلك بأن يروضها على فعل الخيرات وعمل الطاعات ويكبحها عن الشهوات والمنهيات وقد وعد جل شأنه من تأدب بهذه الآداب فاجتنب محارمه وترك نواهيه وطلب التقرب اليه بالطاعات والعبادات وجاهد نفسه بكفها عن كل

سورة	آية
	ما تشبهه ومنعها عما تبغيه بالفلاح والسعادة والفوز بالنعيم الدائم الخالد المستمر وذلك بقوله (اعلمكم تفلمون) ومن تتبع الآيات القرآنية الآمرة بالتقوى والحاضنة على امتثال أوامر الله تعالى واجتناب محارمه والحائنة على وجوب طاعته والائتمار بأوامره مما فيه أكل الآداب وجدها كثيرة لا تكاد تحصى فاكفينا منها هنا بالانزور القليل ليقاس على الشاهد الغائب ولأن ما ذكر فيه كفاية للمسترشد والمستفيد والله ولي الرشد والتسيد

الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من تحب حرمة وتبجيلة وتوقيره لأنه صلى الله عليه وسلم هو السبب في هداية الخلق وإرشادهم إلى سعادتهم الدنيوية والأخروية ورفعهم من حضيض الشقاوة إلى أوج السعادة وإخراجهم من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان مع مقاساته المشقات والمتاعب في ذلك وليس من العدل والمروءة أن يقابل صلى الله عليه وسلم تجاه ذلك بغير كمال التجميل وتمام الاحترام والتعظيم والأدب معه بكل وسائله سواء كان بالفعل أو بالقول

ولما كان علو مقامه صلى الله عليه وسلم بالمكانة التي قلما يمكن لأحد أن يقوم بما يجب لها من الآداب بنفسه - سن الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين من الآداب ما به يعرفون كيف يعاملونه صلى الله عليه وسلم ويتأدبون معه سواء كان ذلك من جهة فعل ما يكرهه بين يديه وخصوصا إذا وجدوا معه في المجتمعات العمومية أو دخول بيته بغير إذنه - أو من جهة طاعته ولزوم متابعتة والنزول عند حكمه والرضا بقضائه أو غير ذلك ومن ذلك يتنوع الأدب معه صلى الله عليه وسلم إلى نوعين

النوع الأول

سورة	آية	(هو ما أفاده الله تعالى بقوله)
الحجرات	(٢)	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ
		(ما تشتمل عليه هاتان الآيتان الذكر يمتنان من صنوف الآداب معه صلى الله عليه وسلم)
		تشتمل هاتان الآيتان الذكر يمتنان على صنوف الآداب التي أدب الله بها عباده المؤمنين فيما يعاملون به رسوله صلى الله عليه وسلم من الاجلال والتعظيم والتجليل والتكريم وذلك أنه اذا كالمه أحد منهم فن الأدب أن لا يرفع صوته فوق صوته صلى الله عليه وسلم لأن ذلك يدل على قلة الاحتشام وترك الاحترام له صلى الله عليه وسلم لأن خفض الصوت وعدم رفعه من لوازم التعظيم والتوقير عادة - وأن لا يجهر له بالقول كما يجهر لأخيه اذا كلمه لأن ذلك انما يكون بين الأكفاء الذين ليس لبعضهم على بعض منزلة توجب احترامه وتوقيره مع ما فيه من الجفاء في مخاطبته صلى الله عليه وسلم وعدم الأدب معه ثم علل سبحانه وتعالى ما ذكره بقوله (أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) أي انما نهيناكم عن رفع الصوت عنده والجهر له في القول كما يجهر أحدكم لأخيه اذا كلمه خشية أن يغضب من ذلك فيغضب الله تعالى لغضبه فيحبط عمل من أغضبه وهو لا يشعر ولا يدري

سورة	آية	ثم ندب سبحانه الى خفض الصوت ورجب فيه فقال (إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) أَيْ إِنَّ الَّذِينَ يَخْفِضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ إِجْلَالًا لَهُ وَتَعْظِيمًا أُولَئِكَ الَّذِينَ أَخْلَصَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى وَجَعَلَهَا إِيَّاهُمْ أَهْلًا وَمَحَلًّا وَكَانَ جَزَاؤُهُمْ لِذَلِكَ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرًا عَظِيمًا
		وقال تبارك اسمه في تعليم عباده المؤمنين كيف يتأدبون مع رسوله صلى الله عليه وسلم لاسيما اذا وجدوا معه في المجتمعات العمومية
النور (٦٢)		إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
		(ما تشير اليه هذه الآية الكريمة)
		تشير هذه الآية الكريمة الى ما أرشد الله اليه عباده المؤمنين من الآداب نحو الرسول عليه الصلاة والسلام في حال ما اذا كانوا مجتمعين معه في أمر مهم كالجمعة والجماعة والجهاد والتشاور في أمر وغير ذلك مما يدعو الى الاجتماع من أنهم لا ينفرقون عنه صلى الله عليه وسلم ولا ينصرفون عما اجتمعوا لأجله الا بعد أن يستأذنه فينتظرون بعد ذلك ما يأمر به من الانصراف أو عدمه فانهم خالفوا ذلك وخرجوا دون اذن كان ذلك علامة

سورة	آية	نفاقهم وعدم ثبات إيمانهم لأن الخروج من مجلسه صلى الله عليه وسلم لم يغير أذنه من علامات عدم الاكتراث به وعدم مكانته في قلوبهم وعدم رغبتهم فيما اجتمعوا لأجله وذلك من أعظم الجنايات وأفظعها ولذا جعل جل شأنه استئذانه صلى الله عليه وسلم عند ارادة الانصراف من مجلسه من علامات كمال الايمان في قوله (إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) أى ومن لم يستأذن عند ارادة الانصراف فليس بكامل الايمان
		ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك مخير بين الاذن وعدمه حسبما تقتضيه المصلحة التي يراها وهذا معنى قوله تعالى له صلى الله عليه وسلم (فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم)
		ومن الآية الكريمة يؤخذ أدب المرؤس مع رئيسه وأدب المرید مع أستاذه وأدب المتعلم مع معلمه وأدب المصلين مع إمامهم وأدب الرعية مع رعائهم فان مراعاة الأدب معهم واعتبار حرمتهم من الواجبات فلا يبرمون أمرا دونهم ولا يرسمون لهم خطة الا تتبعوها ولا يأمرونهم بأمر إلا بادروا بتنفيذه ولا ينصرفون من مجالسهم الا بعد استئذانهم وبالجملة يفعلون كل ما فيه تبييلهم وتعظيمهم واحترامهم ويتركون كل ما فيه تحقيرهم وإهانتهن والله ورسوله أعلم
		وقال تعالى في النهى عن الدخول في بيوته صلى الله عليه وسلم بغير أذنه وبدون دعوة والمكث بعد الاطعام وتكليم أزواجه بغير حجاب وتزوجهن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم
الاحزاب	(٥٣)	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ

سورة	آية
	فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مَسَةَ أُنْسٍ مِنْ لَحْدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا

(ما تنفيذه هذه الآية الكريمة وما تشتمل عليه من صنوف الآداب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم)

تفيد هذه الآية الكريمة وجوب احترامه صلى الله عليه وسلم وبغیر اذنه لأن في وعظيمة بما اشتملت عليه من الأحكام والآداب الشرعية التي أدب الله بها عباده المؤمنين وأوجب عليهم رعايتها نحو مقامه صلى الله عليه وسلم (وتشتمل على أربعة آداب)

(الأول) عدم جواز دخول بيوته صلى الله عليه وسلم بغیر اذنه لأن في ذلك اطلاعا على عورات منازلهم وعدم رعاية حقوق أزواجه صلى الله عليه وسلم والتهجم عليهن في بيوتهن وربما كانت احداهن مكشوفة أحد الاعضاء ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره ذلك ويتأذى منه كثيرا ولكن كان يكره أن ينهأهم عنه من شدة حيائه كما قال تعالى (إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق) وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إياه) أي منتظرين نضجه واستواءه

سورة	آية	فان ترقب ذلك وانتظاره لا يقع إلا من سفة الناس وأذنيائهم (الأدب الثاني) أنه اذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى طعام فعليهم أن يبادروا الى اجابته والدخول عليه ولكن بعد الاذن لهم به لأن مجرد الدعوة لا يكون اذنا كافيا في الدخول وعليهم بعد ذلك اذا قضاوا غرضهم من الأكل والشرب أن لا يشغلوا بكنهم بعد الأكل يتحدثون ويتسامرون لما في ذلك من التضيق على أهل المنزل وهذا ما لم يكن مكنهم بعد الأكل كل لهم آخر يدعو اليه فانه لا بأس به حينئذ وهذا الذي أفاده الله تعالى بقوله (ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث) أي لا يسوغ لكم الدخول بغير دعوة ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا دخلتم وأكلتم فتفرقوا ولا تمكثوا يستأنس بكم ببعض الأكل حديث يحذنه به (الأدب الثالث) عدم النظر الى أزواجه صلى الله عليه وسلم واذا اضطر الى سؤالهن عن حاجة فليكن ذلك من وراء حجاب وسترفان ذلك أظهر لقلبه وقلوبهن من الريبة وخواطر السوء التي تعرض للرجال في أمر النساء وللنساء في أمر الرجال وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (واذا سألتموهن متاعا فاسئلهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) واذا كان هذا مع أزواجه صلى الله عليه وسلم فأولى مع غيرهن (الأدب الرابع) عدم تزوج أزواجه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته أو فراقه لأنهن أمهات المؤمنين ولا يحل للأولاد تزوج الأمهات وهذا الذي أفاده الله تعالى بقوله (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) وقد أشار الله تعالى الى التغليظ في ذلك وتشديد النكير على من ارتكبه بقوله (إن ذلكم كان عند الله عظيما) أي ان زواج أزواجه صلى الله عليه وسلم من بعده كان عند الله ذنبا عظيما وجرما هائلا كبيرا ثم اعلم أن هذه الآداب وان كانت بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة بالعمل والاتباع لأنه لا بأس أن تكون كذلك بالنسبة لنا لأن الله
------	-----	---

عز وجل ما ذكر ذلك في القرآن الكريم إلا ليرشدنا كيف يعامل بعضنا بعضاً ويتأدب بعضنا في حق بعض ومثل ذلك سائر القصص الموجودة في القرآن فانها انما تذكر على سبيل الاعتبار والارشاد الى ما كان عليه الامم الدائرة وما كان يفعله الله سبحانه معهم عند ما كانوا بطيعون أو يعصون أو غير ذلك والله ولي التوفيق

النوع الثاني

﴿ متابعته صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به عن ربه والنزول عند حكمه والرضا بقضائه ومن ذلك قول الله تعالى ﴾

وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضللاً مبيناً

الاحزاب (٣٦)

﴿ ما تفيد هذه الآية الكريمة ﴾

تفيد هذه الآية الكريمة بيان ما أرشد الله اليه عباده المؤمنين من الأدب وحسن المعاملة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حكم على أحدهم بشئ فليس له أن يختار من أمره شيئاً بل يجب عليه أن يجعل رأيه تبعاً لرأيه عليه الصلاة والسلام واختياره تبعاً لاختياره حتى يكون بذلك مؤمناً - حقيقة كما قال تبارك وتعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) وقد شدد الله سبحانه على من لم يرض بحكمه واختاره غير ما اختاره صلى الله عليه وسلم بقوله (ومن يعص الله ورسوله فقد ضل

سورة	آية	ضلالا مينا) أى ومن بعض الله ورسوله فى أمر من الأمور ومن ذلك عدم الرضا بقضائه وحكمه فقد ضل عن طريق الحق ضلالا مينا واضحا ظاهرا فان كان العصيان عصيان ردّ وامتناع عن القبول فهو ضلال كفر وان كان عصيان فعل مع قبول الأمر واعتقاد الوجوب فهو ضلال خطا وفسق وعلى كل حال فهو من الضلال وقلة الأدب معه صلى الله عليه وسلم بحال لا يصح لمؤمن ولا مؤمنة أن يتلبس بها أو يكون عليها
		(وقال تعالى فى الارشاد الى وجوب متابعتة صلى الله عليه وسلم فى كل ما أمر به أو نهى عنه وأن من خالف ذلك فله العذاب الاليم والعقاب الشديد)
الحشر	(٧)	وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
		(ما تفيد هذه الآية الكريمة)
		تفيد وجوب متابعتة صلى الله عليه وسلم فى كل ما جاء به بفعل كل ما أمر به وترك كل ما نهى عنه وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) أى مهما أمركم به من الطاعات وفعل الخيرات فافعلوه ومهما نهاكم عنه من الخبائث والمنكرات فاجتنبوه لأنه انما يأمر بخير وانما ينهى عن شر ومن قلة الأدب والحياء أن يعصى المرء من يأمره بما يعود عليه بالخير وينهاه عما يعود عليه بالشر والضير وإذا بعد أن أمر جل شأنه بمتابعة النبي صلى الله عليه وسلم فى كل ما أمر به أو نهى عنه أمر بتقواه وخوف من شدة عقوبته من يخالف أمره ويعصيه فقال (واتقوا الله إن الله شديد العقاب) أى امتثلوا وأمره

سورة آية
واجتنبوا فواهبه لانه شديد العقاب لمن عصاه وارتكب ما عنه زجره ونهاه
هذا والآيات القرآنية الدالة على وجوب متابعتها صلى الله عليه وسلم فيها
أمر به ومجانبة ما نهى عنه كثيرة تكاد لا تحصى ومن أراد استقصاءها
فعليه بالقرآن فهو الدواء الشافي والله ولي التوفيق ومنه الرشاد
والسداد

أدب المرء في نفسه

اعلم أن أدب المرء في نفسه أن يكون في نفسه على أحسن صفات الكمال
وأجل الخلال فلا يصدر منه ما يوجب الذم واللوم ولا يقع منه ما يخل
بالروية أو يقلل من قيمته أو يحط من قدره فان وعد وفي وان أو تمن لم
يخن وان تمكن من فعل محرم عفا عنه وكف وان رأى منكرا غيره
وان تكلم غض من صوته وان مشى لم يخنل في مشيته وان رأى كبيرا
وقره وان مر بلغو من القول أو الفعل تجنبه ان لم يقدر على دفعه
وهكذا من كل خصلة جيدة وصفة جميلة
وقد بين الله صنوف هذه الآداب على أكل وجهه وأحسن حالة واني
ذا كر لك طرقا منها بعونته تعالى وحسن توفيقه

(قال الله تعالى في بيان آداب غض البصر وحفظ الفرج وعدم التبرج
بالزينات وعدم فعل أى شئ من دواعي الشهوة وإثارة الفتنة سواء كان
ذلك للرجال أو للنساء)

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ
ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ٣٠ وَقُلْ
لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضِينَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ

النور (٣٠)

وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ
عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ
أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ
أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ بُنَىٰ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَاءَهُنَّ أَوْ
مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ
أَوِ الطُّفُلَ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا
يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ
جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

(ما ترشد إليه هاتان الآيتان الكريمتان)

ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الى بيان أكل الآداب التي يجب على كل من الرجال والنساء أن يتخلقوا بها ويتجملوا بحلها وهي بالنسبة للرجال أن يعضوا أبصارهم عن النظر الى ما لا يحل النظر اليه من أجنبية غير محرم لهم لاسيما اذا مشوا في الطرقات أو في غيرها لان العين مبدأ الزنا والنظر يزرع في القلب الشهوة التي هي مجلبة لسائر المفساد والمنكرات ولذا نهى صلى الله عليه وسلم عن الجلوس على الطرقات لانه لا يخلو الجالس عليها من النظر الى ما لا يحل النظر اليه غالبا بقوله (اياكم والجلوس على الطرقات قالوا يا رسول الله لا بد لنا من مجالسنا نقعد فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبيتُمْ فأعطوا الطريق حقه قالوا وما حق

سورة	آية	الطريق يا رسول الله قال غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وأن يحفظوا فروجهم من التعدي على عرض الغير وأن يمتنعوا أنفسهم من النظر إليها وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم) ثم بين جل شأنه الحكمة التي من أجلها أمروا بذلك متوعداً من يخالف أمره ويتعدى حدوده بقوله (ذلك أزكى لهم وأظهر إن الله خبير بما يصنعون) أي ما ذكر من الغض والحفظ أظهر لهم من دنس الريبة وأطيب من التلبس بهذه الدنيئة وعليهم بعد علمهم ذلك أن يراقبوا الله فيما به أمر ويتركوا ما عنه نهى وزجر لأنه جل شأنه خبير بما يصنعون فيجازيهم عليه. وأما هذه الآداب بالنسبة للنساء فهي أن يغضضن أبصارهن ويمنعن النظر إلى غير أزواجهن - وأن يحفظن فروجهن من الزنا ومن رؤية أحد لها ولا يظهرن شيئاً من زينتهن إلا جانب إلا ما ظهر منها ولم يكن اخفاؤه كالرداء والثياب الظاهرة - وأن يلقين على صدورهن ونحو رهن مقانع ليسترنها عن أعين الناظرين فلا يرون منها شيئاً - ولا يبيدين زينتهن إلا لأزواجهن أو آبائهن أو أبناء أزواجهن أو أبناء أزواجهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن المختصات بهن لخدمة أو صحة بشرط أن يكن مسلمات لأن غيرهن من الكوافر لا يتكرجن من وصفهن للرجال وذلك يجر إلى المفسدة أو ما ملكت أيمانهن من الاماء أو الاجراء والأتباع الذين لا حاجة لهم إلى النساء ولا إلى شهواتهن أو الأطفال الذين لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها فهؤلاء لا بأس من اظهار الزينة لهم لعدم توقع حصول ضرر منهم وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبيدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبيدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو أبناء بعولتهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير
------	-----	--

سورة	آية	أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) وقد شدد الشارع الحكيم في عدم ابداء الزينة للنساء لما يعلم ما يترتب على ذلك من المضرة والمفسدة حتى نهى المرأة عن أن تضرب برجلها الأرض ليعلم ما خفي من زينتها كاللحال ونحوه فقال (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتن) ومثل ذلك ما لو كان شيء من زينتها مستورا فتحركت بحركة تظهر ما خفي منه أو أن تتعطر وتطيب عند خروجها من بيتها فيشم الرجال طيبها وكذا لبس الأغطية التي يتخذها مترفات النساء في زماننا من الحرير الاسود على اختلاف أصنافه وتنوع أشكاله وما فيه من الثنيات في الوسط والاسفل فان ذلك كله داخل تحت هذا النهي لما فيه من المفسدة والمضرة وقدعت البلوى بذلك ومثله ما عمت به البلوى أيضا من عدم احتجاب أكثر النساء عن اخوان أزواجهن وعدم مبالاة أزواجهن بذلك وكثيرا ما يأمر ونهن به فان ذلك كله مما لم يأذن به الله ورسوله وأمثال ذلك كثير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولما كانت أوامر الله تعالى ونواهيه في كل باب لا يكاد العبد الضعيف يقدر على مراعاتها وان ضبط نفسه واجتهد فلا يخلو من تقصير يقع منه فلذلك وصى الله المؤمنين بالتوبة فقال (وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون) أي افعلوا ما أمركم به من الصفات الجيدة والاخلاق الجليلة واتركوا ما أنهاكم عنه من الاخلاق والصفات الرذيلة فان الفلاح كل الفلاح في فعل ما أمر الله ورسوله به وترك ما نهى عنه وحذر منه
		(وقال تبارك اسمه يعلمنا من الآداب أحسنها ومن الاخلاق أجملها وأكملها من إقام الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر وعدم الاعراض عن الناس احتقارا لهم واستكبارا عليهم واستعمال الحد الوسط في المشي وعدم المشي في الأرض على سبيل العجب والكبر وعدم رفع الصوت عند التكلم ما كبر ذلك عن لقمان عليه السلام يوصي ابنه)

يَا بَنِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ^{١٨} وَلَا
تَصْعَرَ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَشْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ^{١٩} وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ
وَاجْضِضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ
الْحَمِيرِ

سورة
لقمان
آية
(١٧)

(ما تشتمل عليه هذه الآيات الكريمة من الوصايا النافعة والآداب الفاضلة)

تشتمل هذه الآيات الكريمة على أهم مكارم الاخلاق وأعظم صفات الكمال
على الاطلاق وذلك - من اقام الصلاة التي من اقامها على الوجه الشرعي
من الخشوع والخضوع والتعظيم والحياء والذلة والاستيكانة لازم الآداب
قلبية والخشية جوارحه ونهته عن الفحشاء والمنكر وذلك غاية الآداب
ونهاية مكارم الاخلاق - ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك من
لقمان عليه السلام لابنه من باب تذليل النفس ورياضتها لاقبالها على
الطاعات ونبذها للمنكرات بلطف وهذا شأن المعلم الحكيم فان من يأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر تستنكف نفسه وتكره أن يراه الناس حيث
نهمهم فيفعل الملبح ويمتنع القبيح من حيث لا يشعر فضلا عما يترتب
على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من ارشاد الخلق الى ما فيه صلاح
حاله واستقامة أحواله وانهظام شؤونهم

ولما علم لقمان عليه السلام بما أوتيته من الحكمة والاصابة في الرأي
أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بد أن يقابل من المأمورين

سورة	آية	والمنهين بأذى كثير لانه انما يأمرهم بمفارقة ما مالت اليه أهواؤهم وألفته نفوسهم وتعلقت به رغائبهم ومفارقة ذلك أصعب شئ على النفس أمر ابنه مع ذلك بالصبر على أذاهم وتحمل الآلام والمشقات التي تحصل له في سبيل ذلك وبين له أن الصبر على ذلك من عزم الأمور حيث قال (واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) ولما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب أن يكون متصفا بأحسن صفات الكمال من الأدب والتواضع والحلم وعدم التكبر على الخلق وعدم احتقارهم والاستخفاف بهم حتى يكون ذلك سببا في قبول أمره ومجانبة نهيه أمر لقمان عليه السلام ابنه بما يجمع هذه الخصال فقال (ولا تصرخ ذلك للناس) أي لا تعرض عنهم بوجهك اذا كلمتهم أو كلموك احتقارا منك لهم واستكبارا عليهم بل ألن جانبك لهم وتواضع لصغيرهم وكبيرهم واجلب محبتهم اليك بحسن صنيعك معهم ولطف معاملتك لهم فانهم بذلك ينتظرون لك أمرا فيتبعونه أو نهيا فيجتنبونه وبعد أن بين عليه السلام كيف يصانع الناس ويعاملهم ويعاشرهم أخذ بين له ما يجب أن يكون هو عليه في نفسه من الأخلاق الفاضلة والصفات الكاملة من عدم المشي خيلاء على سبيل العجب والكبر ميئنا له أن ذلك يغضب الله تعالى ومن استعمال الحد الوسط في المشي ومن غرض الصوت وعدم رفعه عن الحاجة عند التكلم فقال (ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور) واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الجير) أي اذا مشيت في الأرض فلا يكن مشيك خيلاء لأن الله يبغض من هذه حالته واذا مشيت فليكن مشيك لا بالبطيء المتثبط ولا بالسريع المفرط واذا تكلمت فاخفض صوتك ولا ترفعه زيادة عن الحاجة فان الجهر باكثر من الحاجة مما يضر السامع ويؤذيه ولأن صوته بذلك يكون منكرا يشبه صوت الجير الذي هو أقيع الأصوات وأنكرها كما قال جل شأنه (إن أنكر
------	-----	--

سورة	آية	الأصوات لصوت الجبر) والله أعلم
		(وقال تعالى في بيان ما أرشدنا إليه من الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة من عدم السخرية بالناس وترك اللمز والتنازع بالالقاب وسوء الظن بالناس والتجسس والغيبة)
الجزات (١١)		يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَاسِمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِمَّا زُنُّوا بِهِمْ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرَهُهُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ
		﴿ ما ترشد اليه هاتان الآيتان الكريمتان ﴾ ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الى ما علمنا الله من الصفات الحسنة والاخلاق المستحسنة وهي أن لا يسخر أحد بأحد ويستخف به ويستحقره وأن لا يعيب أحد على أحد بشئ يكرهه وأن لا يدعو أحد أخاه بلقب يكرهه. وأن لا يسيئ ظنه بأحد من اخوانه المؤمنين وأن لا يبحث

سور	آية	ويقتس عن عورات المسلمين ومعايهم ويستكشف ما ستروه وأن لا يذكر أخاه بما يكرهه في غيبته فان ذلك كله مما نهى الله عنه ورغب في التباعد منه فنهى عن السخرية بالناس والاستخفاف بهم بقوله (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن) أى لا يصح أن يستهزئ أحد بأحد ولا يحقره ولا يستخف به سواء كان من الرجال أو النساء لمجرد أنه رث الهيئة أو فقيرا أو ذا عاهة في بدنه أو غير ذلك لأنه ربما كان المستخور به عند الله خيرا من الساخر فيكون الساخر قد ظلم نفسه بتحقير من وقره الله تعالى والسخرية إنما تحرم إذا كانت في حق من يتأذى بها أما من جعل نفسه سخرية وربما فرح بها كما يفعله السذلة من الناس كانت السخرية في حقه من جلة المزح وليس بمحرم ونهى عن أن يعيب أحد غيره بقوله (ولا تلمزوا أنفسكم) أى لا يعيب بعضكم بعضا بقول أو فعل أو إشارة لأن المؤمنين كنفس واحدة فتي عاب المؤمن المؤمن فكأنما عاب نفسه وهذا أدب كبير أدب الله به عباده المؤمنين ليكون سببا في ألقيهم واتحادهم وارتباط قلوبهم ونهى عن أن يدعو أحد أخاه بلقب يكرهه بقوله (ولا تنازروا بالألقاب) أى لا يدع أحد أخاه بلقب يكرهه لأن ذلك يزرع في القلوب الضغينة ويمكن فيها الحقد والبغض وهو مما جاء الشرع الشريف بإزالته ولذا سمي جل شأنه التناز باللقاب الذى هو داعية الحقد والبغض فسقا وذمه بقوله (بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) ونهى عن كثير من سوء الظن بالناس بقوله (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن إثم) والمراد بالظن المنهى عنه مجرد التهمة التى لا سبب لها و يشترط في حرمة هذا أن يكون المظنون به ممن شوهدهم التستر وعهد فيهم الصلاح والأمانة أما من يتعاطى الريب
-----	-----	--

ويجاء بالفجور والمنكرات كالدخول والخروج الى حوائث الخور
وضميمة الغواني الفاجرات فلا يحرم سوء الظن فيه

ونهى عن البحث والتفتيش عن عيوب الناس وعوراتهم -م بقوله (ولا
تجسسوا) أى لا تبحثوا عن عورات المسلمين ولا تستكشفوا عما ستره
فان فى ذلك فضيحة لهم وتعرضا لما لا يعنى ولا يفيد ونهى عن أن
يذكر أحد أخاه بما يكرهه فى غيبته بقوله (ولا يغتب بعضكم بعضا
أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه) أى لا يذكر بعضكم
بعضا بما يكرهه فى غيبته سواء كان ذلك باللسان أو بالفعل أو بالإشارة
أو بالكتابة أو غير ذلك مما يفيد المقصود ويفهم نقصان الغير وتعريفه
بما يكره فان علته النهى عن الغيبة الايذاء بتفهيم الغير نقصان المغتاب
وهو موجود حيث أنهم الغير ما يكرهه المغتاب بأى وجه كان من
طرق الافهام

وسواء كان ذلك الشئ المكروه الذى يذكره نقصا فى بدنه أو نسبه أو خلقه
أو فى فعله أو فى قوله أو فى دينه أو فى دنياه حتى فى ثوبه وداره وماله
وولده وزوجته ومملوكه وخادمه وغير ذلك من كل ما يتعلق به

فذلك كله مما كرهه الله ونهى عنه حتى جعل المغتاب كائنه يأكل لحم
أخيه ميتا - ذلك الأمر المستبشع طبعيا وغفلا وشرعا وحل حمة الغيبة
إذا لم يكن المغتاب مجاهرا بالمعاصى منهثكا لا يبالى بما يفعل فان الغيبة
فى مثله جائزة وذلك لأن الذى يعلن بالفجور والفسوق ولا يستحي من
عصيان الخالق ولا يستتر عن المخلوق فيما يأتى من الكائز وينظر من
الفضائح والمناكر قد كشف أستاره وأبدى عواره فخرج من حدد الظن
الى حد اليقين فقل ذلك ليس هو المقصود من النهى والله أعلم
وبعد أن أمر بحمل شأنه بترك هذه المنهيات حث على التقوى فقال
(واتقوا الله) ثم علل الأمر بالتقوى بقوله (إن الله يواب رخصيم) أى
كثير التوبة لمن اتقاه واجتنب ما نهى عنه وتاب مما فرط منه

سورة	آية	(وقال جلّت حكمته في النهي عن الفحش والسب والشتم وبذاءة اللسان والجهر بالسوء من القول)
النساء	(١٤٧)	لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ الْأَمَنَ ظِلْمًا وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا
		(ما يؤخذ من هذه الآية الكريمة من الآداب والفضائل)
		يؤخذ من هذه الآية الكريمة النهي عن البذاءة باللسان والجهر بالسوء من القول سواء كان ذلك القول السيئ شتما أو سببا أو لعنا أو مراء أو خصومة أو ذمافي حق الغير أو غير ذلك مما يدل على حقارة قدر صاحبه ودناءة نفسه وقلة حياته وسوء تربيته ولما كان الجهر بالسيئ من القول به هذه المكانة من القبح عبر الله عن النهي عنه بما يفيد شدة قبحه وزيادة نكره فقال (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول) ولم يقل ولا تجهر روا بالسوء من القول أي وحيث كان مبغضا لله وغير مرضى له فهو أولى الأشياء المنكرة بالاجتناب وأحقها بالترك والاستبعاد ثم استثنى جل شأنه من بغضه للجهر بالسوء من القول جهر من ظلم بأن يدعو على ظالمه أو ينظم منه أو يذكره بما فيه من السوء لأنه انما يستغيث ليغاث ويستجير ليجد ويذكره بسوء لعله يرد عليه ظلامته أو لأن المظلوم مصدور وهو لا بد أن ينقث وهذا ما لا بد منه من طريق الفطرة فرخص الشارع له ذلك وفي ذلك دلالة على قبح الظلم والظالم وعدم نظر الله له وعدم اعتبار جرمته وعلى احتقاره له جل شأنه حتى رضى عن مذمة الجهر بالسوء من القول في حقه ثم أخذ جل شأنه بتوعد من يجهر بالسوء من القول فقال (وكان الله

سميعا عليما أي سميعا لما تقولونه من القول السبي عليه فيجازيكم عليه

سورة آية

آداب المعاملة والمعاشرة مع صنوف الخلق

هي أن يعاملهم برفق ولين ويخضع جناحه للكبير منهم والصغير ولا يخاطب أحدا بغلظة ولا يتكبر ولا يتعظم على أحد منهم ويستجلب محبتهم بكارم أخلاقه وحسن معاملته ولطف صنيعه ولا يكثر المراء والخصومة معهم وأن يتدبر من يعرف ومن لا يعرف بالتحية وإذا حياه غيره بتحية ردّها بعينها أو بأحسن منها وأن يلتقي غيره بالبشاشة والبشر وطيب الكلام وحسن الاخلاق والأدب وأن لا يسهفه عليهم ولا يؤذيهم بقول أو فعل وأن يعفو عن مذنبهم ويصفح عن تائبهم ويتودد اليهم بكل وسائل أنواع التودد وأن لا يعد أحدا منهم بوعده الا وينفي به وأن يكرم حديث أخيه بالانصات اليه وحسن الاقبال عليه وأن يفسح للقادم عليه ويوسع له المكان ويجلس بين يديه بغاية الادب والسكون والوقار وأن لا يتخط ولا يتشعب بحضرة من هو أكبر منه سنا أو فضلا وان اضطر الى ذلك حوّل وجهه وامتحط في منديل أو وضع على فمه يده أو منديلا وأن لا يضع رجلا على رجل بحضرة من هو أكبر منه من قريب أو أجنبي الى غير ذلك من الاخلاق الفاضلة والصفات السكاملة

وقد جاء القرآن الكريم مبينا لهذه الآداب على أحسن وجه وأكمله مرشدا الى ما يجب التحاق به ويلزم استعماله في معاملة الخلق من كل ما يجلب رضاهم ومحبتهم لبعضهم فتصد كلمتهم وتأنف جامعهم ويسعون لانفسهم فيما يجلب لهم الخير ويدفع عنهم الشر والضير واني ذا كركك طرفا من ذلك بمعونة الله تعالى وحسن توفيقه

﴿فما حث عليه في القرآن مقابلة الاساءة بالاحسان والمذنب بالغفران والغضب بالحلم والغيظ بالكظم مع بيان الثمرة المترتبة على ذلك وفضل من اتصف بهذه الخصلة الحميدة فقال﴾

سورة
نصحتآية
(٣٣)

وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ
حَمِيمٌ ۚ وَمَا يُلْقَاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاها إِلَّا الَّذِينَ
حَظَّ عَظِيمٌ

(ما ترشد اليه هاتان الآيتان الكريمتان)

ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الى بيان ما أمر الله به من حسن المعاملة
مع صنوف الخلق الصغير منهم والكبير فان أغضبوه صبروا وان جهلوا عليه
حلم وان أساءوا اليه عفى عنهم وان أذنبوا في حقه ذنبا غفره فان فعل
ذلك صار العدو له حبيبا والبعيد عنه قريبا وهذا ما أفاده الله تعالى
بقوله (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) أى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان
فى أنفسهما فخذ بالحسنة التى هى أحسن من أختها وادفع بها السيئة
التي تعرض عليك كالأساء اليك رجل اساءة بالحسنة أن تغفو عنه والتي
هى أحسن أن تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل أن يذمك فتمدحه
ويشتمك فتعطيه جائزة فانك ان فعلت ذلك وأحسننت اليه من حيث أساء
اليك فاده احسانك عليه الى مصافاتك ومحبتك حتى يصير كأنه ولي حميم
أى قريب اليك من الشفقة عليك

ثم أخذ جل شأنه يدح من اتصف بهذه الصفة فقال (وما يلقاها الا الذين
صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) أى وما يقبل هذه الوصية ولا يعمل
بها الا من اتصف بالصبر وثبات القلب وقوة العزيمة لانها من الامور
الشاقة على النفس والا ذو نصيب واقر من السعادة فى الدنيا والآخرة

سورة	آية	نفا أعظم هذه المكارم وما أجل من يتحلى بها
		﴿ وقال جل ثناؤه يعلمنا حسن المعاملة مع بعضنا ويرشدنا الى أهم أسباب المودة والمحبة من التحية والسلام وحسن الرد ﴾
النساء (٨٥)		وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا
		﴿ معنى الآية الكريمة وما اشتملت عليه من الأدب وحسن المعاملة ﴾
		يقول الله تعالى ارشادا لعباده المؤمنين وتعلما للأمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) أى إذا سلم عليكم المسلم فردوا عليه بأفضل مما سلم عليكم فإن قال لكم السلام عليكم فقولوا له وعليكم السلام ورجة الله وإن قال السلام عليكم ورجة الله فقولوا له وعليكم السلام ورجة الله وبركاته وليس فى السلام زيادة على ذلك أو ردوا عليه بمثل ما سلم عليكم واقتصروا على مثل اللفظ الذى جاء به لأنه جل شأنه محاسب على كل شئ من أعمالكم ومن ذلك التحية والرد ومن تأمل قليلا فيما يترتب على البداءة بالتحية وحسن الرد من النوادر والتجارب بين المسلمين وما يترتب على ذلك من جلب رضاهم ومحبتهم لبعضهم فتجد كلامهم وتأنف جامعهم علم حكمة الشارع الحكيم فى مشروعية هذه الآداب ومكارم الاخلاق وما يرجى اليه غرضه منها
		﴿ وقال تعالت أسماؤه يعلم نبيه صلى الله عليه وسلم محاسن الآداب ومكارم الأخلاق وحسن المعاملة مع صنوف الخلق سواء المطيع منهم والعاصى ﴾
الشعراء (٢١٥)		وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ فَإِنْ

عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ

﴿ ما ترشد اليه هاتان الآيتان الكریمتان ﴾

ترشد هاتان الآيتان الكریمتان الى بيان ما أرشد الله اليه نبيه عليه الصلاة والسلام من كيفية معاملته لمن اتبعه من المؤمنين ومن عصاه منهم فقد أمره أن يلين جانبه ويتواضع للمؤمنين لأن ذلك أدعى الى اجتماع كلمتهم عليه ومحبتهم له وقيامهم بنصرته وسعيهم في إعلاء كلمته كما أمره أن يجعل المعاملة ويحسن الصنيع مع من خالفه ولم يتبعه لما في ذلك من محبتهم له وعدم نفورهم منه وربما كان ذلك سببا في رجوعهم عن معصيته وعدولهم عن مخالفتة الى طاعته وهذا منه جل شأنه له عليه الصلاة والسلام من التدبیرات الالهية والسياسات الشرعية التي يجب على كل من قام بالدعوة لترشد الناس ويهديهم أن يكون متخفيا متعظيا بحلاها وقد بين جل شأنه لنبية عليه السلام كيفية معاملته لمن خالفه وعصاه بقوله (فان عصوك فقل إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ) أي فان عصوك فقل بلهم باللطف والحنو عليهم ولا تغضبهم ولا تغضب عليهم في المعاملة وغاية ما تقابلهم به أن تتبرأ من عملهم وهذا نهاية مكارم الأخلاق وحسن المعاملة والآية الكریمة وان كان المأمور فيها بخفض الجناح واستعمال اللين والالطف وحسن المعاملة هو خصوص رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن الأمر يسرى لأمته ولأتباعه بطريق التبعية لأن كل أمر له أمر لأمته ما لم يرد نص مخصص وعليه فيجب على كل من أن يعامل جميع الناس بالرفق واللين والتواضع ويستجلب محبتهم اليه بمكارم أخلاقه وحسن معاملته ولطف صديقه سواء المحسن منهم والمسيء فان ذلك أدعى لاعتنائهم له وقت الشدة وإغاثتهم له وقت الحاجة ونصرته وقت الضيق والله ولي التوفيق

سورة	آية	﴿وقال تبارك وتعالى يعلم نبيه صلى الله عليه وسلم لطف المعاملة وحسن المصانعة مع يتامى الأذلاء والفقراء الضعفاء ولنا فيه صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة والقُدوة المستحسنة﴾
النجم	(٩)	فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۖ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۖ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ
﴿ما يؤخذ من هذه الآيات الكريمة﴾		
يؤخذ من هذه الآيات الكريمة وجوب حسن المعاملة ولطف الجمالة مع هذين الصنفين من الناس وهما اليتيم الذي فقد أباه وهو صغير والسائل الذي ألبأنه الحاجة والفاقة الى ذل السؤال وتكفف الناس فحسن المعاملة مع اليتيم أن لا يقهره ولا يغضبه وأن لا يأخذ منه حقاً هو له وأن يكون له كالأب الرحيم للولد البار فيسعى في نماء ماله ان كان له مال وفي تعليمه وتربيته ويحسن كفالته فلا يذله ولا ينهره ولا يهينه ولا يفعل به أى أمر يكدره أو يحصل له منه ضرر وإنما وصى جل شأنه على اليتيم هنا وفي مواضع كثيرة من القرآن الكريم لأن اليتيم الذى مات أبوه المتكفل بحسن تربيته وتعليمه ونجاحه والقائم بتدبير حالته المعاشية والظفر فى كل ما يجلب له الخير ويدفع عنه الشر والضرر اذا لم يجد من يقوم له بما كان يقوم له به أبوه ولم يحث جل شأنه على الوصاية وحسن العناية به فلا شك ينشأ على الاخلاق الفاسدة والطباع الرذيلة فيكون بذلك كلاً على الهيئة الاجتماعية بل وعلى نفسه وعائلته بل والناس أجمعين فلعل هذا والله أعلم سر عناية الرب جل جلاله بالوصاية على اليتيم والترغيب فى حسن كفالته وحسن المعاملة مع السائل تكون اما باجابة مأسأله والنصح له مع عدم		

سورة	آية	التكبر والتجبر والفحش في القول وإظهار الفضل عليه ان كان سائلاً عن علم - وإما بإعطائه سؤاله أو رده بلطف ولين وتعطف به ان كان محتاجاً يسأل ما يسد به رمقه لأنه لا يصح مع ذل السؤال الذي اضطرته اليه الفاقة أن تكون معه الفظاظة والكبر والغلظة من المسؤل على أنه لا يحسن بعقل أن يتقلب في نعمة ولا يرى من الشكر عليها أن يمنح أخاه المؤمن وهو يسأله مما منحه الله من العلم مع أنه لا ينقصه شيئاً أو أن يمنعه شيئاً طفيفاً لا يؤثر في ثروته ولا ينقص مما عنده من المال شيئاً فإن لم يمنحه ما سأل من العلم أو المال مع عدم تأثير ذلك في ثروته فذلك من زمانة في صروته وخسة في طبعه والله أسأل أن يرشدنا إلى اتباع سنته والتخلق بأدابه انه سميع الدعاء كثير العطاء
		(وقال جل ذكره يحث على حسن المعاملة مع الناس بالعفو عن مذنبهم والصفح عن تائبهم)
النور	(٢٢)	وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة)
		ترشد هذه الآية الكريمة إلى وجوب صلة الرحم والاقرباء مهما اقترفوا من الذنب وأن لا يكون ما فعلوه سبباً في أن يأتي أولو الفضل والسعة والغنى أي يحلفوا أن ينعوهم ما كانوا يحسنون به عليهم ولتكن معاملتهم مع ذلك بالعفو عن ذنبهم الذي أذنبوه وجنابتهم التي اقترفوها والصفح عن تائبهم بالاغضاء عنه والاعراض عن جنابته فان ذلك سبب لعفو الله تعالى

سورة	آية
	ومغفرته كما قال تعالى مرغباً في الصفح والعفو حائناً عليهما (وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم)

هذا والآيات القرآنية الدالة على محاسن الآداب ومكارم الأخلاق وحسن المعاملة ولطف المصانعة والمجاملة مع صنوف الخلق كثيرة لا تكاد تحصى فمن ذلك غير ما ذكر قوله تعالى لموسى عليه السلام وأخيه هرون عند ما أمرهما أن يذهبا إلى فرعون ليدعوا إلى عبادة الله تعالى (اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) فتراه أمرهما أن يستعلا معه اللين في القول ويلطفاه لعله بسبب ذلك يقبل قولهما ويحجب طلبهما ومن ذلك قوله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) وغير ذلك في القرآن كثير قد اقتصرنا منه على هذا النزر اليسير ليقاس على الشاهد الغائب والله ولي التوفيق

الادب في الزيارة

اعلم أن الإنسان خلق مدنياً بالطبع لا يمكنه أن يعيش منفرداً بل لابد له من مخالطة أبناء جنسه والمعاملة معهم والتودد لهم ولما كانت الزيارة وتودد الناس إلى بعضهم من أقوى أسباب المحبة وأتمن روابط المودة لتبادل المنافع العمومية فيما بينهم التي هي من ضروريات المعيشة للإنسان والافادة والاستفادة كان من المستحسن بيان مالها من الآداب والشروط حتى تأتي بالفائدة المقصودة منها إذ كثيراً ما تكون الزيارة سبباً في تفرق الأصدقاء ونبتذ الصحبة بين المتصاحبين إذا فقد شرطها أو اختل أدب من آدابها كأن يدخل الزائر بيت المزور بغير إذنه أو يدخل بأذنه ولكن يشخص ببصره نحو نوافذ البيت وأبوابه إلى غير ذلك مما يخالف الآداب ويرجى بصاحبه إلى مهواة العذاب

سورة	آية	لذلك جاء القرآن الكريم وهو المعلم الأول والمرشد الأكبر ببيان آداب الزيارة وما يجب أن يكون عليه صاحبها من الآداب والكلمات
		وقد بين الله ذلك بقوله ﴿فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَزَعَفُوا فَإِذَا فِي الْيَوْمِ فِي بَيْتٍ أَحَدُ الْأَبْعَادِ اسْتِثْنَانٌ مِنْهُ بِالْدُخُولِ مَا لَمْ يَكُنْ بَيْتًا غَيْرَ مَسْكُونٍ فِيهِ مَتَاعٌ لَهُ فَلَهُ أَنْ يَدْخُلَهُ بِدُونِ اسْتِثْنَانٍ وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ﴾
النور	(٢٨)	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ^{٢٩} فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ^{٣٠} لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ
		﴿ما ترشد اليه هذه الآيات الكريمة﴾
		ترشد هذه الآيات الكريمة الى بيان ما أدب الله به عباده المؤمنين اذا زار أحدهم الآخر فبين جل شأنه أنه لا يصح لأى شخص أن يدخل في بيت لا يملكه الا بعد أن يسلم على أهله ويستأذن منهم في الدخول فيقول السلام عليكم أَدْخُلْ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا فِي الْبَيْتِ أَوْ وَجَدَ وَقَالَ لَهُ ارْجِعْ فَلْيَرْجِعْ مِنْ غَيْرِ مَعَاوِدَةٍ اسْتِثْنَانٍ مَرَّةٍ أُخْرَى وَعَلَيْهِ بَعْدُ ذَلِكَ أَنْ يَنْصَرِفَ فَإِنْ

ذلك خيره وأفضل لما فيه من البعد عن الريبة والتهمة بالمنكر وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا) أي تستأذنوا (وتسلموا على أهلها) ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أذكى لكم والله بما تعملون عليم وهذا اذا كانت البيوت معدة لسكنى أناس مخصوصين أما اذا كانت معدة ليدخل فيها كل من له حاجة تقصد منها كالننادق وبيوت التجار وحواليهم التي في الاسواق فمثل هذه لا بأس من الدخول فيها بغير استئذان وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون)

وانما نهى جل شأنه عن الدخول في بيوت الغير بغير استئذان لان من في البيت من النساء عادة عند ما يأمن دخول أحد عليهن ربما كشفن ما لا يحل كشفه لقريب فضلا عن غريب فاذا دخل بغير استئذان كان ذلك داعية الاطلاع على عوراتهن وهو ما تأباه المروعة . ولأن في الدخول بغير استئذان تصرفا في ملك الغير بغير اذنه وهو ممنوع

وعليه اذا استأذن وقيل له من أنت أن لا يقتصر في الجواب على قوله (أنا) لأن ذلك لا يفيد العلم به والمقصود علم صاحب البيت به حتى يرى أن له رغبة في دخوله أو مقابله أولا يرى ذلك على أنه لا يحصل المقصود من الاستئذان المأمور به في الآية الا مع التصريح باسمه والله أعلم

وقال تبارك اسمه في بيان أنه اذا دخل أي شخص في أي بيت سواء كان له أول غيره عليه أن يسلم على أهل ذلك البيت ﴿

فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ

(٦١) النور

سورة	آية	(ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة)
		ترشد هذه الآية الكريمة الى بيان ما أذننا الله به من الآداب الشرعية والأخلاق الطاهرة الزكية من أنه اذا دخل أحدنا بيته أو بيت غيره سلم على أهل ذلك البيت الموجودين فيه ان كان مسكونا فان كان غير مسكون سلم على نفسه غير أنه ان دخل بيت غيره أصحب السلام بالاستئذان كما في الآية المتقدمة وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة) أى فاذا دخلتم أى بيت سواء كان لكم أو لغيركم كما يقتضيه العموم في الآية فسلموا على أنفسكم أى على أهل له الذين هم بمنزلة أنفسكم ان كان مسكونا أو على أنفسكم حقيقة ان كان غير مسكون تحية من عند الله أى ثابتة بأمر الله تعالى مشروعة من لدنه مباركة أى كثيرة البركة والخير طيبة لأن بها تطيب نفس المستمع وفي وصف التحية بأنها من عند الله وأنها مباركة وأنها طيبة ترغيب فيها وحث على فعلها حسب أمره جل شأنه وقال تبارك اسمه في وجوب استئذان المماليك والخدم والاطفال الذين لم يبلغوا الحلم عند ارادة الدخول على مخدوميه وآبائهم في ثلاثة أوقات من الليل والنهار ووجوب استئذان الاطفال اذا بلغوا الحلم في جميع الاوقات وان لم يكن هذا من قبيل الزيارة التى معنا الا أن له بها تعلقا وارتباطا وشديد مناسبة (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين مملكت أيمنكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك بين الله لكم الآيات والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك بين الله لكم آياته والله عليم حكيم) أى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا عليكم ممالككم وخدمكم وأولادكم الذين لم يبلغوا الحلم

في هذه الاوقات الثلاثة التي هي قبل صلاة الفجر ووقت القيلولة حين
تتجردون من ثيابكم من شدة حر الظهيرة وبعد العشاء الا باذن لأن هذه
الاقوات هي التي تكون فيها العورة أما في غير هذه الاوقات فلا بأس
أن يدخلوا عليكم بدون استئذان لانهم طوافون عليكم في الخدمة وقضاء
حوائجكم الضرورية ولوازمكم المنزلية ويغتفروا في الطوافين بحكم الضرورة
مالا يغتفروا غيرهم . أما الصبي اذا بلغ فلا تمكنوه من الدخول
عليكم الا بعد الاذن والله أعلم

الادب في المجالسة

هو أن يوسع لمجلسه اذا أقبل عليه ولا يضيق عليه وأن يجلس بين
يديه بغاية الأدب والسكينة والوقار اذا كان أكبر منه سناً أو علماً
وخصوصاً اذا كان أباه أو شيخه وأن يرحب به ويقبل عليه اذا حدثه
وأن لا يبعد رجله بين يدي جلسه ولا يضع رجلاً على الأخرى بحضرة من
هو أكبر منه ان كان ذلك يغضبه ولا يبصق ولا يمتخط الا في منديل موارباً
وجهه عن جلسه واذا تناعب فعليه أن لا يصحب التثائب بصوت
وعليه أن يضع يده على فمه فان مخالفة ذلك مما يستقذره الناس

والى أكل هذه الآداب وأجلها وأحسن هذه الاخلاق وأفضلها
أشار الله تعالى بقوله

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ
فَانْفَسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا
يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ

المجادلة (١١)

بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ

آية سورة

﴿ماتفيدة هذه الآية الكريمة﴾

تفيد هذه الآية الكريمة بيان ما أدب الله به عباده المؤمنين وأمرهم به من حسن المعاملة ورعاية الأدب في حق بعضهم من ذلك إذا كان جماعة في مجلس وقدم عليهم آخر أو جماعة أخرى وفي المكان ضيق فعلى الجالسين أن يوسعوا للقادمين مسرعين في ذلك لأن ذلك يكون سببا للتوادد والتوافق والتحابب وتبذا لتباغض والتحاسد وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا) وقد وعد جل شأنه من تأدب بهذا الأدب الكامل وتخلق بهذا الخلق الفاضل أن يجازيه من جنس ما عمله فيوسع عليه في رزقه ومصدره وقبره وفي منزله وفي الجنة وهو ما أفاده الله تعالى بقوله (يفسح الله لكم) هذا ما أمر الله به من التوسعة في المجلس أما القيام منه للقادم كائنا من كان فهو غير جائز عند البعض فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم لا يقومون للنبي صلى الله عليه وسلم إذا قدم عليهم ولم يكن أحد أحب إليهم ولا يمكن هيبة في قلوبهم منه وذلك لما كانوا يعلمون من كراهته لذلك

ولما كان الغرض من التوسعة في المجلس للقادم عليه غرس بذور المودة والمحبة في قلوب المؤمنين ولا يكون ذلك الا حيث كانت التوسعة مصحوبة بشئ من الخفاوة والاحتفال بامره والاعتناء بشأنه ومن ذلك ان ينهض مسرعا في التوسعة حث جل شأنه على النهوض بسرعة للقادم فقال (واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) أي وإذا قيل لكم للتوسعة في المجلس للقادمين عليكم انهضوا فانهضوا وأسرعوا فانكم ان فعلتم ذلك يرفع الله الذين آمنوا منكم في الدنيا والآخرة درجات عظيمة جزاء امتثالهم لأمر الله تعالى

في قيامهم من مجالسهم وتوسعهم لآخوانهم ويرفع الذين أوتوا العلم منهم خاصة درجات أعظم وأرفع لأنهم انما يفعلون ما يؤمرون به عن بينة وقوة يقين وان لم تفعلوه بأن كرهتم أن تنأدبوا بأدب الله واستعظمت أن توسعوا مجالسكم للقادمين عليكم حسبا أمركم ربكم فان الله بما تعملون خبير لا تخفى عليه خافية من أعمالكم من خير أو شر فيجازيكم بالخير خيرا وبالشر شرًا والله يتولى هداانا أجمعين

الأدب في المحادثة

اعلم أن الانسان خطره عظيم ولا نجاة من خطره الا بتقييده بلجام الشرع ووقوف صاحبه عند الحدود والآداب التي أدبه بها الشرع وعلمه إياها في محادثاته ومخاطباته فلا يطلقه الا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل ما يخشى غائلته في عاجله وآجله وذلك بأن يعقله الاعن حق يوضعه أو باطل يدحضه أو حكمة ينشرها أو نعمة يذكرها وأن لا يتكلم الا بقدر الحاجة والضرورة وأن لا يغالب أحدا على كلامه واذا سئل غيره فلا يجيب هو عنه واذا حدثه الغير بحديث فلا يريه أنه عالم به وأن يكلم كل انسان بما يليق به وأن لا يتكلم الا اذا دعا داع الى الكلام فان ما لا داعي له هذيان وأن يجتنب في محادثته ثلاثة أشياء وهي أعظم الاشياء خطرا على الانسان وأبغضها لله وأقبحها عند الناس وهي الكذب والغيبة والنميمة وأن لا يتكلم الا فيما يعنيه وأن يتباعد في حديثه عن كل ما يكدر مخاطبه وأن لا يرفع صوته في التكلم به فوق صوت من هو أكبر منه فان ذلك كله مما ندب اليه الشرع وسلمه سليم الطبع وقد أرشدنا الله سبحانه وتعالى الى بيان هذه الآداب وبينها على أحسن وجه وأكمل حالة

(فن ذلك ما أمر به جل شأنه من الملائفة في القول والمجاملة في الحديث

سورة	آية	ومجانبة الخسونة فيه لما يترتب على ذلك من ايفار الصدور وتوارد الاحقاد وبذر بذور العداوة والبغضاء وذلك في قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿
الامراء	(٥٣)	وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا
﴿ ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة ﴾		
ترشد هذه الآية الكريمة الى ما علمنا الله اياه من حسن الأدب في المحادثة والمخاطبة فقد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأمر عباده المؤمنين أن يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم ومحادثتهم الكلام الحسن والكلمة الطيبة فانهم ان لم يفعلوا ذلك نزغ الشيطان بينهم وألقى بينهم العداوة والبغضاء لأنه العدو الأول للإنسان يتربص به الدوائر ويتربص له الفرص في حصول الشحنة بين بعض أفرادها وبعض فالعاقل كل العاقل من لم يجعل للشيطان حظا من قلبه حتى يملكه من غرضه وينيله أمنيته ويحقق له رغبته وإلا يكون قد ملك نفسه لعدوه يفعل فيها كيف يشاء وهو لمر الحق فعل غير حكيم		
﴿ ومن ذلك قوله جل شأنه في الحث على خفض الصوت عند المحادثة لأن في رفعه تشويشا على المستمع وأذى له ﴾		
لقمان	(١٩)	وَاعْظُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَعْصَوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ
﴿ ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة ﴾		

ترشد هذه الآية الكريمة الى ما أوصى به لقمان عليه السلام ابنه من الوصايا النافعة وحسنه عليه من الأدب في المحادثة وأمره به من التلطف في القول واللين فيه وعدم تكلف رفع الصوت به فان الجهر بالصوت باكثر من الحاجة يؤذى السامع ويضربه ولذا بلغ من القباحة والبشاعة أن يشبهه رافعه بالجهر وهو بصوت الجهر ولا جرم أن في تشبيه الرافعين أصواتهم بالجهر وتمثيل أصواتهم بالنفاق تنبيها على أن رفع الصوت غاية في الكراهة ونهاية في القباحة

﴿وقال تبارك اسمه في النهي عن الغيبة﴾

وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ
لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرَهُهُ

المحجرات (١٢)

﴿مانفيدة هذه الآية الكريمة﴾

تفيد هذه الآية الكريمة الحث على تجنب الغيبة مع اظهار بشاعتها وشناعتها وأنها من أذى الافعال وأخبث الاقوال وأسوأ الاخلاق ولذا ترى الله جل جلالته قد شبهها بأكل لحم الانسان وهو ذلك الامر القبيح الذي يعافه كل شخص وتنفر منه سائر الطباع ولم يقف جل شأنه عند هذا الحد من التشبيه بل جعل هذا الانسان الذي شبهت الغيبة بأكل لحم ميتا وذلك أعظم فظاعة وأقبح شناعة لهذا قال جل شأنه (ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهوه) أي وحيث كرهتم أكل لحم الانسان وهو ميت فأكروهوا الغيبة لان عقوبتها أشد

﴿ومن ذلك أيضا قوله تعالى في النهي عن النميمة ونقل الحديث من

سورة	آية	قوم الى آخرين على وجه السعاية والافساد فيما بينهم)
ن	(١٠)	وَلَا تَطْعَ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝ هَمَّا زِمَ شَاءَ بَنِيمٍ ۝ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مَعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝
		(ما يؤخذ من هذه الآيات الكريمة)
		يؤخذ من هذه الآيات الكريمة حرمة صحبة من لا خلق لهم من الناس ومجانبة المجالسة والمحادثة معهم وعدم طاعتهم في كل ما يقولون أو يفعلون وهم الذين بينهم الله تعالى بقوله (ولا تطع كل حلاف مهين همأزمشاء بنيم مناع للخير معتد أثيم) أى لا تطع كل رجل كثير الحلف ولو بالصدق ولا كل رجل مهين أى حقير الرأى والتسدير لأنه ربما أراد أن ينفع فيضر ولا كل رجل همأزمشاء أى عياب طعان لأنه لا يعيب غيره ولا يطعن عليه الا لاؤم في طبعه وخسة في أصله ولا كل رجل مشاء بنيم أى نقال للحديث من قوم الى آخرين ليفسد بينهم ولا همأزمشاء الا الايقاع بين الناس والافساد بينهم والقاء بذور الشقاق والخصومات فيما بينهم وايغار الصدور وتوليد الشرور فان مثل هذا يجب مجانبته وتحريم طاعته لأن ههنا غرر وطاعته ضرر ولا كل رجل معتد أى متجاوز الحد في الظلم لأنه لا يؤمن شره ولا يؤمل خيره ولا كل رجل أثيم أى كثير الاثم والمعصية لأنه لا خير فيه لنفسه فأولى لغيره فهذه سبعة أوصاف ومنها التهمة قد نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن طاعة المتصفين بها وهو تعليم لنا وارشاد لما يجب أن نتخلق به من الأخلاق الفاضلة والصفات الكاملة أو نتركه من الأخلاق الفاسدة والصفات الكاسدة

سورة	آية	﴿ومن ذلك أيضا قوله تعالى في النهي عن الكذب في القول عند الحديث تحدث به أخاك﴾
يونس	(٦٩)	قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ
﴿ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة﴾		
ترشد هذه الآية الكريمة الى قبح الكذب ودم فاعله وذلك بما أخبر الله تعالى به عن الكذابين من عدم الفلاح والنجاح وكفى بأى صفة دما أن تكون نتيجة عدم الفلاح والنجاح والآيات القرآنية الواردة في ذم الكذب والكذابين وماله من العذاب الاليم والعقاب الشديد في الآخرة كمنسبة لا تكاد تحصى وفيما ذكر ما يغنى عن الاطالة والله ولي التوفيق		
الآداب في الأكل والشرب		
اعلم أن من أهم الامور وأوكدها الاعتناء بتربية الناشئة وتعويدهم على التحلق بالكمالات وخصوصا في حال نشأتهم لانهم حين ذلك قابلون للخلق بكل ما يعقدون عليه فان عودوا على الخير وعملوه مرثوا عليه وان عودوا على الشر وعملوه نشؤا عليه بمصدق وينشأ ناشئ الفتيان منا * على ما كان عوده أبوه وحيث ان أول ما يغلب عليهم من الصفات شره الطعام فينبغي أن يؤدبوا فيه بأن ينهوا عن كثرة الاكل ويبين انهم الاضرار التي تنتج منها وأن يبين لهم أنه لا يصح الاكل إلا من الحلال الطاهر الخالي من كل شائبة حرمه بأن كان من ربا أو غصب أو سرقة فان كان الطعام متحصلا بواسطة واحد منها حرم تعاطيه ووجب التباعد عنه وأن يبين لهم ما أباح الله لهم		

سورة	آية	الاكل منه من بيوت الاقرباء والاصدقاء وآداب الاكل في حالى الانفراد والاجتماع قبل الاكل وبعده حتى اذا نشأ على هذه الآداب وترتبت فيهم ملكة الاخلاق الفاضلة في الصغر تعودوها في الكبر واذا كانت هذه الآداب مستمدة من نور القرآن الكريم كان ذلك غاية المقصود ونهاية المأمول . ولنبين لك بعضا مما في القرآن الكريم من هذه الآداب والله المستعان
		(قال الله تعالى في النهى عن كثرة الاكل والشرب والاسراف فيهما وبغضه لذلك)
الاعراف	(٣٠)	وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ
		(وما ترشد اليه هذه الآية الكريمة)
		ترشد هذه الآية الكريمة الى ما علمنا الله اياه من الطب وأرشدنا اليه من الحكمة وهدانا اليه مما تصح به أبداننا وتقوى به أجسامنا وتطيب به معيشتنا وتهنأ به حياتنا من عدم الافراط في الاكل والشرب والاسراف فيهما لان كثرة الاكل والشرب تفسد المعدة وتطفئ ناراها وتضعف الجسم وتكثر الرياح في البطن وتصفر اللون وتضيق النفس وبذلك يضعف الفكر ويخمد الذهن وينحط الادراك واذا حجب القلب عن الادراك ومنع الذهن عن الحركة في الافكار خسر صاحبه بابا كبيرا من العبادات لأن غاية المقصود من العبادات انما هو الفكر الموصل الى المعرفة والاستبصار بحقائق الحق وكثرة الاكل كما علمت مانعة منه
		فلهذه المضار نهى الشارع الحكيم عن الافراط في الاكل والشرب والاسراف فيهما ولم يقف عند هذا الحد من النهى بل أخذ يتوعد ويهدد من خالف أمر الله تعالى فأسرف فيهما فقال (انه لا يحب المسرفين)

سورة آية
 أى يبغضهم ونأهيك ببغض الله تعالى وعدم رضاه فانه داعية الهلاك
 وسبب كل المصائب وأى عاقل يجسراً على أن يغضب الله تعالى مقابل
 أن يرضى نفسه باتباعها في شهوة هي سبب هلاكه وداعية أسقامه
 وآلامه اللهم أعنا على أنفسنا باستعمالها في كل ما تحب وترضى انك
 سميع الدعاء واسع العطاء

وقال جل ثناؤه في بيان ما أحل الله أكله من الطعام وهو الحلال
 الطيب الطاهر وما حرم أكله منه من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل
 به لغير الله وما أباح تناوله مع كونه محرماً للضرورة والاحتياج اليه مع
 عدم وجود غيره

البقرة (١٧٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
 وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ١٧٢ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ
 الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَن
 اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

وما ترشد اليه هاتان الآيتان الكرمتان

ترشد هاتان الآيتان الكرمتان الى ما بينه الله تعالى لعباده المؤمنين
 وأمرهم به من الاكل مما رزقهم على شرط أن يكون حلالاً طيباً وأمرهم
 أن يشكروه على هدايتهم لذلك وتبيينه لهم معالم دينهم وإرشادهم لما يحل
 أكله وما لا يحل لأن ذلك من المنن العظمى والنعمة الكبرى التي يجب الشكر
 لمسديها ان كانوا عبيده حقاً وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (يا أيها الذين
 آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون).

سورة	آية	ولما امنن تعالى عليهم برزقه وأرشدهم الى الأكل من طيبه ذكر أنه لم يحرم عليهم من ذلك الا (الميتة) وهي التي تموت من غير تذكية شرعية سواء كان موتها بجثث أو بضرب أو بسقوطها من أعلى الى أسفل أو بنطح أخرى لها أو عدوان سبع عليها وقد خصص هذا المصنف بغير ميتة البحر بقوله تعالى في آية أخرى (أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم) (والدم) والمراد به الدم المسفوح لقوله تعالى في آية أخرى (قل لا أجد فيما أوحى إلي محرما على طعام يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير)
		(ولحم الخنزير) سواء ذكى أو لم يذك (وما أهل به لغير الله) أى ذكر عليه اسم غير الله تعالى ومثله ما يقع من بعض الجهلاء من الذبح عند قبور موتاهم عند دفنهم فان ذلك يحرم أكله ولا يجوز تعاطيه لانه مما أهل به لغير الله ولا فرق بينه وبين المذبوح للوثن ومثله ما يندرونه للشايخ والاولياء والصالحين فيذبحونه لهم فان ذلك المذبوح حرام لا يجوز أكله لانه أهل به لغير الله حتى قال بعض العلماء إن الذبح لهؤلاء وأمثالهم كفر وهو مما عمت به البلوى وعظمت به المصيبة لان عامة الناس في ذلك واقعون ولعله وجوازه معتقدون فلا حول ولا قوة الا بالله
		هذا وبعد أن بين جل شأنه أكل هذه الاربعة وأنه حرام أخذ يبين أن ذلك مقيد بعدم الضرورة والحاجة أما عند الضرورة والحاجة بأن خاف التلف على نفسه ولم يجد ما يبدله به رمقه غير أحد هذه الاربعة فلا حرج في ذلك ولا اثم على فاعله فقال (فن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه إن الله غفور رحيم) أى فن اضطرته الحاجة الى أكل واحد من هذه الاربعة التي حرمها الله تعالى فلا اثم عليه ولا حرج في أكله بشرط أن لا يحمله على أكله الا الضرورة لا الشهوة وهو معنى (باغ) وأن لا يتناول منه الا ما يدفع الضرورة ومتناول ما فوقها هو العادى فانه جل شأنه غفور لمن

تاب إليه من عباده رحيم بهم حيث أحل لهم الحرام عند الاضطرار
والله بسر كلامه عليم

وعما حرم الله أكله وحظر تعاظمه كل مال ينجيه الربا وفي ذلك يقول جل
شأنه (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم
الربا) والآيات القرآنية الواردة في ذم الربا وآكله والمتعامل به بل وكل
من كان له دخل فيه ككاتب عقد الوثيقة به والشاهد عليه وبيان أنه
يخرب البيوت العامة كثيرة وفيما ذكر ما يغنى عن الاطالة

وقال تبارك اسمه في بيان ما أباح الاكل فيه من بيوت الاقرباء
والاصدقاء والبيوت التي يملك التصرف فيها باذن من أربابها مجتمعين في
الاكل أو منفردين ﴿

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا
عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا
مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ
بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا وَأَوْشَتَاتًا

﴿ ما تفيد هذه الآية الكريمة ﴾

سورة	آية	تفيد هذه الآية الكريمة نفي الحرج والضيق عن الأئمة والأئمة عرج والمرضى في مؤاكلة غيرهم من الأصحاء الذين ليس بهم عاهة وتفيد أيضا أن لا حرج على الناس في أن يأكلوا من بيوت أئمة بهم - كما بأنهم وأمهاتهم وإخوانهم وأخواتهم وأعمامهم وعماتهم وأخوالهم وخالاتهم أو البيوت التي يملكون التصرف فيها بأذن من أصحابها كالوكلاء والخزان فأنهم يملكون التصرف في بيوت من أذن لهم بدخول بيته وأعطاهم مفتاحه أو بيوت الأصدقاء والأصحاب والأحباء فلا جناح في الأكل منها على شرط أن يعلم أن ذلك لا يشق عليهم ولا يكرهونه ثم أشار جل شأنه إلى بيان حكم آخر وهو جواز أكل الإنسان منفردا أو معه غيره فقال (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا) أي مجتمعين أو مفترقين والله أعلم
------	-----	---

أدب الولد مع والديه

اعلم أن أبا الإنسان وأمه لهما عليه حقوق لا بد من أدائها واجبات لا بد من قضائها - منها مقابلتهما بكل ما يمكنه من البر والاحسان واستعمال الأدب معهما وأن يمثل أوامرهما خصوصا المتعلقة بأحواله الشخصية التي تعود عليه بالمنفعة كأوامرهما المتعلقة بالأدب وحسن السلوك ومكارم الأخلاق وحسن المعاشرة مع صنوف الخلق وبالنظافة والعفة والأمانة وغير ذلك من الكمالات وجيد الأخلاق وجميل الصفات وأن يجتنب نواهيها وكل ما يؤذيها أو يكدر خاطرهما أو يستجلب غضبهما من قول أو فعل - ومنها أن ينفق عليهما إذا كبرا لأنهما السبب في حياته وتربيته وكفالاته إلى هذا الحد الذي أمكنه فيه أن يكتسب فهذا المكتسب ثم يغرسهما وليس من الأدب والمروءة أن يفرس لإنسان غرسا ثم يحرم من جنى غرسه على أنه مهما أنفق عليهما فلا يوازي ما أنفق عليه لوجود الفرق بين الانفاقين فانهما كانا ينفقان عليه ويتمنيان بقاءه

سورة	آية	وهو ينفق عليهم ما يبتغي وفاتهم - ومنها أن يجلس بحضرتهم في غاية الأدب والسكون فلا يضحك ولا يلعب كما يضحك ويلعب السفهاء. ولا يمكن ضحكك ولعبه على وضع لا يخل بالأدب ولا يعتد رجليه في مجلسهما ولا يرفع صوته فوق صوتهما ولا يحضرتهم ولا يتقدمهما في مشى إلا الحاجة ولا يتندر الكلام قبلهما في المجلس وإذا أقبل عليه أو أحدهما وهو في مجلس قام ليوسع لهما حتى يجلسا إن كان في المكان ضيق وبالجملة يفعل كل الوسائل التي تكون سببا في مرضاتهما وزوال كل ما يكثرهما ويؤذيها
		وقد بين لنا الله جل شأنه في كتابه العزيز بعض ما يلزم لهما من الآداب والحقوق فقال ﴿
الاسراء (٢٣)		وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا لِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِذَا يَبْلُغُنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفْ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۚ وَخَفَضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا
		(ما ترشد اليه هاتان الآيتان الكريمتان) ترشد هاتان الآيتان الكريمتان الى أهم الأمور وأولها بالعناية وأجدرها بالرعاية وأجملها لرضا الله تعالى وأبعدها من سخطه ومقته الا وهو بر الوالدين الذي جميع من الخير كله ومن الاحسان أجمله ومن المروءة أرفعها ومن الخيرات أنفعها وكفى به شرفا وفضلا أن قرنه الله تعالى بتوحيده وعبادته في قوله (وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه

سورة	آية	وبالوالدين احسانا) أى أمر امرأ جازما وحكم حكما فاطعا بتوحيده وعبادته وبر الوالدين والا-حسان بهما وفى هذا الاقتران من الدلالة على تأكيد حقهما والعناية بشأنهما ما لا يخفى ثم ضيق الامر فى مراعاتهما حتى لم يرخص فى أدنى كلمة تنفلت من المتضجر مع موجبات الضجر من أحوال لا يكاد يصبر الانسان معها فاذا حصل منهما شئ يكرهه ولا يستحسنه فلا يصح له أن يتكلم معهما بأى كلام يكون من ورائه تضررهما وتكدر خاطرهما بل الواجب عليه فى هذه الحالة أن يقول لهما قولاً ليناً سهلاً جميلاً بأحسن ما يمكن التعبير به من لطف القول وكرامته مع حسن التأدب والحياء والاحتشام وخصوصاً اذا كانا كبيرين فانهما فى هذه الحالة أحق بالمجاملة وحسن النطق والتعطف لأنهما يظنان أنهما عالة عليه فكل كلمة تصدر منه ولو صغيرة يتأثران منها وتنكسر قلوبهما من أجل ذلك ولذا خص الله سبحانه حالة الكبر بالذكر فى قوله (لما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما) أى ان كبرا وهما فى كنفك وكفالتك فلا يصح أن تقول لهما أى قول يكدر خاطرهما ويستجلب غضبهما أو يؤذيهما حتى ولا التأفف الذى هو أدنى مراتب القول السيئ اذا حصل منهما ما لا يلائمك ولا يعجبك بل الواجب عليك بدل ذلك أن تعاملهما بالحسن وتقول لهما القول اللين الطيب الحسن مع الأدب والتوقير والتعظيم والاحترام وأن تخفض لهما جناح الذل وتتواضع وتتذلل لهما بجميع أنواع التذلل والمسكنة لأنهما صارا أفقر الناس اليك بعد أن كنت أفقر الناس اليهما واحتياج المرء الى من كان محتاجا اليه غاية الضراعة والذل والمسكنة فكان لذلك أولى بشدة الرحمة والشفقة وزيادة التعطف ثم ختم جل شأنه الوصية عليهما والحث على برهما والاحسان بهما بطلب الدعاء لهما من الله أن يرجمهما برحمته الباقية الدائمة فقال (وقل رب
------	-----	--

سورة	آية	ارحمهما كما ربياني صغيرا) كأنه تعالى يقول له لا تكف برحمتك التي لا تدوم ولكن اطلب لهما من الله الرحمة الدائمة وهي رحتي وقول رب ارحمهما رحمة مثل رحنهما وتربيتهما لي وأنا صغير والله أعلم
		(وقال تعالى أسماءه في الحث على بر الوالدين وخصوصا الام واتباعهما في كل ما أمر به ما لم يكن معصية لله تعالى فإنه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق)
لقمان	(١٤)	وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَذَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّالَةٌ فِي عَمَلَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْ أَلَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ ^{١٥} وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ تَنبِيْهِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرَجِعِكُم فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
		(ما يؤخذ من هاتين الآيتين الكريمتين)
		يؤخذ من هاتين الآيتين الكريمتين وجوب بر الوالدين والاحسان اليهما والحنو عليهما وخصوصا الام لأنها تعبت في تربيته وتحملت المشقات والمتاعب في ذلك وقاست الشدائد في سهرها عليه آناء الليل وأطراف النهار حتى توالى عليها بسبب ذلك الوهن والضعف وهذا الذي أشار له الله تعالى بقوله (حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين) أى جلته أمه في بطنها وهي تزداد كل يوم ضعفا على ضعف وزيادة على ذلك الضعف

سورة	آية	الذى تقاسيه فى حال الحمل التعب الذى تقاسيه مدة تربيته وارضاعه بعد وضعه وهى عامان وهى مدة ليست بالقليلة فيجب عليه أن يشكرها ويقوم لها بأعظم الخدمات وأكبر المبرات جزاء ما تكبدته معه فيهما من المتاعب والمشقات ولذا يقول جل شأنه (أن اشكرنى ولو الديك الى المصير) أى وصيناه بشكرنا وشكر والدیه ومن قام بأداء هذا الشكر جازيناه أو فر الجزاء لأن المصير والمرجع الينا - وما أعظم هذه العناية من الله جل شأنه بالوالدين حيث قرن شكرهما بشكره إن فى هذا لبلاغاً لقوم عابدين - وقد حث جل شأنه الحد الذى يجب طاعتهما ومتابعتهما فيه وامثالهما فى كل ما أمرنا به أو نهى عنه بأن ذلك مالم يكن فيه معصية الله تعالى فان كان الأمر بمعصيته والنهى عن طاعته فلا حرج فى مخالفتها ولا تعد مخالفتها وعدم طاعتهما حينئذ عقوقاً لأنه لاطاعة للخلق فى معصية الخالق إلا أنه مع ذلك لا يصح أن يقطعهما ويمنع الإحسان اليهما وعمل المعروف معهما وهذا الذى أفاده الله تعالى بقوله (وان جاهدا على أن تشرك بى مالم يس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا) أى وان حرصا كل الحرص على أن تتابعهما على دينهما وتشرك بى فلا تطعهما ولا تقبل منهما ولا يمنعك ذلك من مصاحبتهما فى الدنيا بالمعروف والإحسان اليهما والنصدق عليهما ثم أمر جل شأنه بعد الفراغ من الوصية ببر الوالدين باتباع سبيل من رجع اليه من عباده الصالحين بالتوبة فقال (واتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) أى اتبع أيها المكلف من أقبل الى طاعتى من عبادى الصالحين بالتوبة والاخلص ثم الى مرجعكم جميعاً فى الآخرة فأخبركم بالذى كنتم تعملونه من خير أو شر فأجازى كل عامل بما عمل اللهم اجعلنا ممن أحسنت عملهم وتقبلته منهم وجعلته خالصاً لوجهك انك سميع الدعاء واسع العطاء آمين
		(وقال جل شأنه فى الحديث على بر الوالدين بالانفاق عليهما وبيان أن أفضل

سورة	آية	الصدقات وأعظم القربات التي يتقرب بها العبد الى ربه هي ما كانت للوالدين ثم لمن يلوئها ممن ذكرهم الله تعالى ﴿
البقرة (٢١٥)		يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وََالْيَتَامَىٰ وَالمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ
		﴿ ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة ﴾
		ترشد هذه الآية الكريمة الى بر الوالدين والاحسان اليهما وأن أفضل شيء يتصدق به الانسان ويحسن به ويفعله من المعروف والبر والخير والصدقة هو ما كان للوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وقد بين الله ذلك عند ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم كيف ينفقون أموالهم وعلى من يصرفونها فقال له (قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل) أى اصرفوها في هذه الوجوه وذلك لأن الوالدين هما السبب في وجوده حتى أمكنه أن يكتسب هذا المال وينفقه فهما أولى من يصرف اليهم المال وأجدر بالتصدق عليهما من كل من عداهما ثم من بعدهم الأقربون لأن الانسان لا يمكنه أن يسع جميع الفقراء بصدقته واحسانه فتقديم القرابة أولى من غيرهم ثم من بعدهم اليتامى لأنهم لا كسب لهم ولا لهم من يقوم بأودهم ويتكفل بمصلحتهم فهم لذلك أولى بالاحسان اليهم بعد الوالدين والاقربين ثم من بعدهم المساكين المحاويج الذين لا يجدون ما يقوم بكفائتهم فهم أولى بالتصدق بعد من ذكروا ثم من بعدهم ابن السبيل والمراد به المسافر الذى فرغ زاده وبينه وبين غرضه مسافة تحتاج الى المؤنة فينتفى عليه

سورة	آية	ما يبلغه الى مقصده
		فانظر الى هذا الترتيب العجيب في بيان كيفية الانفاق وما أحسن تعقيب ذلك بعبارة الترغيب والحث على الانفاق بلطف وذلك من قوله (وما تفعلوا من خير فان الله به عليم) أى فيجاء بكم عليه أو فر الجزاء لأنه لا ينظم أحدا مثقال ذرة ولا شك أن من أيقن بالخلاف جاد بالعطية
		خاتمة اعلم أن بر الوالدين لا يختص بكونهما حين فقط بل يكون بعد الموت أيضا ويكون ذلك بالصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما وإكرام صديقهما وودّه وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لرجل جاءه فقال يا رسول الله هل بقي على من بر أبوى شئ أبرهما به بعد وفاتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما وإكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ولئن تأكد بر الوالدين فهو في حق الأم أو كد لانها تعبت فيه وفي تربيته وحضانه وغيرها أكثر من أبيه ولذلك يقول صلى الله عليه وسلم (بر الوالدة على الولد ضعفان)
		صلة الرحم رحم الانسان أقاربه وصلة لهم أن يطعمهم من جوع ويؤمنهم من خوف أو يقضى عنهم ديناً أو يفرج عنهم غمّاً أو يتقضى لهم ما يحتاجون اليه ان كانوا في احتياج الى ذلك ويتودّد اليهم بالزيارة والهدايا والطيب من القول والبشاشة عند اللقاء والمبادرة بالسلام والمحافظة على فعل كل ما يجلب محبتهم ان كانوا أغنياء عن ذلك كله وهى من أفضل الخصال وأجل الخلال فيها يكثر التواصل والتوادد وتؤمن الغوائل ويزول التباغض

والتحاسد وتستمال القلوب وتلتئم الشعوب وتغفر الذنوب وتصفو الضمائر وتحسن السرائر وتنتظر الرحمة وتستدام النعمة ولما اشتملت عليه من هذه الثمار البانعة والفوائد النافعة حث الشرع عليها وبالغ في التمسك بها حتى جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم سببا في ادرار الرزق وسعته وفاتحة الخير وزيادته فقال (ان أجعل الطاعة ثوابا صلة الرحم حتى إن أهل البيت ليكونون بخارا فتتموا أموالهم ويكثر عددهم اذا وصلوا أرحامهم) ولعل حكمة حث الشرع عليها والتشديد في أمرها والترغيب فيها والتحذير من قطعها ومجانبة ذلك جهد الاستطاعة أن أقارب الرجل هم أكثر الناس بعد أبويه له تناصرا ورغبة في الخير له وأشد هم شفقة عليه وأعظمهم محبة له بهم يعالون بين الأثام قد يدره ويعظم نفسه ويرتفع ذكره وهم أكثر الناس به اختلاطا فاذا قطعهم تنغص عيشه وكثر شره وقل خيره ولأن الأقارب أبعاض الوالدين ومنهما نشأوا واختلطوا معهما في نسب فكل هذه حقوق وأسباب تحتم على الشخص أن يصلهم بقدر جهده واستطاعته

(قال الله تعالى في الحث على صلة الرحم وبرها والنهي عن حرمانها وقطعها قارنا ذلك بالامر بتقواه)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا

(ما تشتمل عليه هذه الآية الذكرية)

سورة	آية	تشتمل هذه الآية الكريمة على أمرين
		(الاول) ما أرشد الله اليه خلقه من تقواه وهي عبادته وحده لا شريك له منها لهم على قدرته التي خلقهم بها من نفس واحدة وهي آدم عليه السلام وخلق منها زوجها وهي حواء عليها السلام وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ونشرهم في أقطار العالم على اختلاف أصنافهم وأوصافهم وألوانهم ولغاتهم ولا شك ان خلقه تعالى لهم بهذه الكيفية من أقوى الدواعي الى الاتقاء من موجبات نفعه ومن أتم الزواجر عن كفران نعمته فقوله تعالى (الذي خلقكم من نفس واحدة) الآية في قوة العلة للأمر بالتقوى فكأنه قال يا أيها الناس اتقوا ربكم لأنه خلقكم من نفس واحدة الآية (الأمر الثاني) الحث على صلة الرحم وبرها وعدم قطعها وهذا الذي أفاده الله تعالى بقوله (واتقوا الله الذي تسامون به والأرحام) أي واتقوا الله الذي يسأل بعضكم بعضا به وذلك يكون بطاعتكم إياه واتقوا قطع مودة الأرحام فان قطعها من أكبر الكبائر وصلتها باب لكل خير فتزيد في العمر وتبارك في الرزق ولذا وصل جل شأنه تقوى الرحم بتقواه وما أحسن ما ذكر الله من دواعي الخنو والعطف والشفقة والرحمة بالأقارب واستمالة القلوب اليهم حتى يصلوهم ولا يقطعوهم حيث ذكر جل شأنه أن أصل الخلق من أب واحد وأم واحدة فان في ذلك من موجبات الاحتراز عن الإخلال بمراعاة حقوق الأخوة مالا يخفى وقوله تعالى (ان الله كان عليكم رقيبا) أي مطلعا وعليما فيعلم من امتثل أمره بتقواه وصلة الرحم ومن لم يمتثل فيجازي كلا بما يستحق
		(وقال جل ذكره في النهي عن قطع الرحم مع بيان ما يترتب على ذلك من العقاب الشديد والعذاب الاليم والخسران المين)
البقرة	(٢٧)	الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ

مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ
هُمْ الْخَاسِرُونَ

(ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة)

ترشد هذه الآية الكريمة الى بيان ما أعده الله من النكال الشديد والعذاب الأليم والخسران المبين لمن اتصفوا بهذه الاوصاف الرذيلة وتخالقوا بهذه الاخلاق القبيحة الوبيلة وهي - نقض العهد بعدما أخذ الله عليهم الميثاق به وهو كل ما أمر الله به ونهى عنه في كتبه على ألسن رساله الكرام ونقضه عدم العمل به - وقطع الرحم التي أمر الله بها أن توصل - والفساد في الارض بارتكاب كل معصية يتعدى ضررها ويطير في الآفاق شررها ولذا يقول الله تعالى في حقهم (أولئك هم الخاسرون) أى الناقصون أنفسهم حظوظها من رحمته بمعصيتهم له كما يخسر الرجل في تجارته بأن يوضع من رأس ماله في بيعه فكذلك هؤلاء الناس الذين اتصفوا بهذه الاوصاف القبيحة قد خسروا بحرمان الله تعالى لهم من رحمته التي خالقها لعباده والله أعلم

(وقال تبارك اسمه في الحديث على صلة الرحم وبيان أن ذوى القربات في ائصال الخيرات لبعضهم أولى من غيرهم ممن ليس بينهم وبينهم قرابة

وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

الانفال (٧٥)

(ما يستفاد من هذه الآية الكريمة)

سورة	آية	يستفاد من هذه الآية الكريمة بيان حقوق الاقرباء بعضهم على بعض وأنهم أولى من غيرهم في تأدية هذه الحقوق لهم فمن ذلك أنهم يرثونهم دون غيرهم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين أصحابه فكان المهاجر يرث الانصاري دون قراباته وذوى رحمه للاخوة التى آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فانزل الله هذه الآية لتخصيص الاقرباء بالميراث دون غيرهم من الاجانب لانهم أولى ببعضهم من غيرهم وذلك منه جل شأنه حث على نفعهم وايصال الخير لهم وصلاحهم ولعل حكمة ذلك والله أعلم أن الاقرباء أدخل في التناصر والتعاون من غيرهم فلذلك كانوا أولى ببعضهم من غيرهم في التمتع بما يتركه المتوفى من الأموال فما أبعد نظر الشريعة الغراء وأعمالها بالمصلحة للعباد ولا عجب فانه جل شأنه عليم بكل شئ ومن ذلك مصالح العباد ومضارهم فيشرع لهم ما فيه مصلحة لهم ومنفعة ويعفو عما فيه مفسدة لهم ومضرة ومن ذلك التوارث بمقتضى القرابة دون التوارث بمقتضى الايمان والاخوة في الدين
		الاتحاد والاخاء وما يترتب عليهما من المودة والولاء
		لأعلم أن الاتحاد وارتباط القلوب ببعضها وتضافرها على أمر واحد واجتماعها على كلمة واحدة من أهم أسباب السعادة وأقوى دواعي المودة والمحبة وكم به عمرت بلاد وسادت عباد وانتشر عمران وأسست مسالك وسهلت مسالك وقويت شوكة وتمت نعمة وأمنت غوائل وكثر تواصل الى غير ذلك مما لا يمكن حصره ولا حصره وحده - علم ذلك الشارع الحكيم العليم بمصالح العباد وما تكون فيه سعادتهم فحث على الاتحاد والالفة وبين ما يترتب على ذلك من جليل المنافع وعظيم الفوائد ولم يكتف بذلك بل حض على الاجتماع الذى هو أعظم الوسائل وأمتن الأسباب فيه ودعا اليه في أغلب العبادات فشرع الجمعة والجماعات والعيدين والحج ليكون من وراء ذلك اجتماع المسلمين كلهم في يوم واحد وساعة واحدة

سورة	آية	يَوْمَ الْكُلِّ غَرَضًا وَاحِدًا يَتَبَادَلُونَ فِيهِ أَنْوَاعَ التَّحِيَّةِ وَيَتَصَاخَفُونَ وَيَتَعَانَقُونَ وَلَا غَرَضَ لِلشَّارِعِ الْحَكِيمِ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَّا أَنْ يَرْشِدَ عِبَادَهُ كَيْفَ يَتَحَدُّونَ وَيَجْتَمِعُونَ وَيَتَعَاوَنُونَ وَقَدْ آخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ حَتَّى كَانَ أَحَدُهُمْ يَرِثُ الْآخَرَ دُونَ قَرَابَتِهِ وَذَوَى رَجُلِهِ وَبِذَلِكَ كَانَتْ نَصْرَتُهُمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ مَعَ قَلَّةِ عِدَدِهِمْ وَعَدَدِهِمْ وَكَثْرَتِهِمَا عِنْدَهُ فَدَوَّخُوا الْمَمَالِكَ وَافْتَتَحُوا الْبِلَادَ وَمَصَرُوا الْأَمْصَارَ وَمَذَّوُوا نِظَالَ الْعِمْرَانَ وَشَبَدُوا الْمَمَالِكَ وَسَهَلُوا الْمَسَالِكَ ثم اعلم أنه ليس كل اجتماع ينشأ عنه ألفة واتحاد ومحبة ومودة بمدوحا بل المدوح الاجتماع الذي يكون فيه فوائد دينية وأعمال مرضية كالاجتماع في العبادات وطلب العلم والذكر وغيرها من الاجتماعات الخيرية أما الاجتماع للفسق والاهو وغيرها من أنواع المنكر فهذا لافائدة فيه إلا الاثم على أنه قلما يأتي مثل هذه الاجتماعات بفائدة تذكر فكم من متحابين كانت محبتهم نتيجة اجتماع من مثل هذه الاجتماعات ولم يلبثا أن افترقا وتباغضا لأنه ليس لهذا الاتحاد أصل ثابت ينبني عليه فهو أسرع الأشياء للزوال وأقربها للاضمحلال * ولما للاتحاد من عظيم المنفعة وجليل الفائدة حث الله عليه في مواضع كثيرة من القرآن الكريم
		(فن ذلك ما قاله جل شأنه في سياق الامتنان على عبيده وتعداد النعم عليهم بكونه ألف بين قلوبهم وجمع شتات شملهم ووجد جامعهم وهو)
آل عمران (١٠٣)		وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ

مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ

﴿ مانشير اليه هذه الآية الكريمة ﴾

تشير هذه الآية الكريمة الى فضل الاتحاد وعظيم المنّة به على العباد وما تفضل الله به عليهم من عظيم المنّة وبزجل النعمة حيث جمع قلوبهم بعد الشتات ووحّد كلمتهم بعد الافتراق ومنّهم التحاب والتوادد بعد التباعد والتحاسد وصاروا اخوانا احباء بعد أن كانوا أخصاما ألداء ولذا أخذ جل شأنه بعد أن أمرهم بالاعتصام بحبله وتمسكهم بدينه ونهاهم عن التفرق فيه وعدم الائتلاف والسعي فيما يجلب الشقاق والاختلاف يذكرهم نعمته عليهم بأنهم كانوا أعداء مختلفين يقتل بعضهم بعضا وينهب بعضهم بعضا لا يهتأ لهم عيش ولا تصفولهم حياة فألف بين قلوبهم فصاروا بعد هذه الاعمال الشنيعة والافعال القبيحة اخوانا احباء مجتمعين مؤتلفين متحابين يساعد بعضهم بعضا ويود أحدهم لأخيه ما يود لنفسه فقال (واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) وهذا الخطاب في النظم الكريم للانصار رضوان الله عليهم فانه كان بينهم في الجاهلية أحقاد وضغائن وعداوة شديدة طال بسببها قتالهم ودامت حروبهم ولم يكن بينهم وبين النصارى إلا أن يموتوا كفارا فلما جاء الاسلام ودخل فيه من دخل منهم صاروا إخوانا متحابين متواصلين وذلك من أكبر النعم وأعظم المنن ولذا أمرهم الله تعالى بتذكرها ليكون ذلك داعيا لشكره على احسانه اليهم وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)

﴿ ومن ذلك أيضا ما قاله تبارك اسمه في بيان أن التنازع والتفرق في الكلمة والرأى سبب الضعف والخذلان والفشل في جميع الأزمات وهو ﴾

وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ

(ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة)

ترشد هذه الآية الكريمة الى ما نهى الله عنه عباده المؤمنين عند مقاتلة
الاعداء من التنازع والاختلاف في الكلمة والرأى مبيناً لهم المضار
التي تنتج عن ذلك من الفشل والخذلان وتكن العدو من الوقعة بهم
والنصر عليهم وذلك لان اختلافهم في الرأى يحل من عزائمهم ويضعف
من قوتهم وينبسط من همهم فاذا حل عليهم العدو قابلوه بقلوب خائرة
وعزائم فائرة وهم كائلة وقوة ضئيلة فينال منهم العدو ما لا يمكن ان
يناله مع الاتحاد . ولا أنهم يتنازعهم وتحاذلهم وضعف همهم قد أضافوا
الى العدو قوة بقدر الفتور الذي حصل في عزائمهم والنقص الذي وجد
في قلوبهم فبعد أن كانوا عوناً عليه صاروا عوناً له ومن الغريب أنهم
على أنفسهم فما أحسن ما أرشد الله اليه عباده .

ولما كان عدم التنازع والفشل ليس كافياً في قمع العدو والنصرة عليه
بل لابد معه من اصطحاب جميل الصبر نبه الله جل شأنه بوجوب اصطحابه
مع ذلك فقال (واصبروا إن الله مع الصابرين) أى معينهم وناصرهم

ثم اعلم أن القتال ليس بشرط في النهي عن التنازع بل التنازع في كل
شئ مجلبة الفساد وداعية الدمار فكم شاهدنا من عائلات كبيرة كانت في
رغد من العيش وبيوت كثيرة كانت أهلة بأهلها حتى اذا دبت فيهم
عقارب التنازع وسرى سمها في قلوبهم وأخذ منهم الشيطان مأخذه تفرقوا
شذر مذر وأصبحت بيوتهم خاوية على عروشها وما ظلمهم الله ولكن
الناس أنفسهم يظلمون

سورة	آية	(وقال جل ثناؤه في الحث على الاتحاد والائتلاف تحت جامعة الدين)
آل عمران	(٦٤)	قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ
		(ما تشير اليه هذه الآية الكريمة)
		تشير هذه الآية الكريمة الى ما أمر الله به نبيه عليه الصلاة والسلام من أن يدعو أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى الى الاقبال اليه والتعويل عليه وذلك باجتماعهم واتفاقهم واتحادهم مع المسلمين على جملة مفيدة بحيث يستوى الكل في اعتقادها والعمل بها وتلك الجملة هي أن لا يعبدوا الا الله ولا يشركوا به شيئاً لا وثناً ولا صليبا ولا صنماً ولا ناراً ولا غير ذلك مما يعتقدون أنه شريك لله تعالى - وان لا يطيع بعضهم بعضاً في معصية الله تعالى فان فعلوا ذلك وقبلوا هذه الدعوة التي هي دعوة جميع الرسل كما قال الله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) وقال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) فوحدوا الله تعالى وأخلصوا له في العبادة فقد فازوا بالسعادة ومنحوا رضوان الله عليهم وان تولوا وأعرضوا عنها فأشهدوهم أنهم على استمراركم على الاسلام الذي شرعه الله لكم وذروهم وما يعملون
		الاســــــــــــــم تنقامة

الاستقامة وفقنا الله اليها هي الاعتدال في جميع الامور من الاقوال
والافعال والمحافظة على جميع الاحوال التي تكون بها النفس على افضل
حالة وأكافها فلا يظهر منها قبيح ولا يتوجه اليها ذم ولا لوم وذلك انما
يكون بالمحافظة على الشرع الشريف والتمسك بالدين والوقوف عند
حدوده والتخلق بالأخلاق الفاضلة والصفات الكاملة كالاجتناب المحارم
والتعفف عن المآثم وابن الجانب والصدق وانجاز الوعد وبذل النصيحة
لخلق الله تعالى والشفقة عليهم وأداء الامانة لمن ائتمنه منهم وكف اليد
واللسان عن اذيتهم وبذل الشفاعة والشفقة والورع وغير ذلك من كل
شيء يحمل على صلاح الدنيا والدين ويبعث على شرف المعات والمجبا
ولعمر الحق إنها لمن أفضل الخصال وأجل اللال فيها كمال المروءة وعلم
الايمان وبها تكسب الفضائل ونسلب الراذل وتحمى السيرة وتحسن
السيرة ولولم يكن لها من الحسن الاسمها لكفاها

سورة آية

وقد أثنى الله على المستقيمين وبالغ في اكرامهم ومنحهم أعظم ما يحتاجون
اليه من الامن وقت الفرع الاكبر وعدم الخوف والسرور برؤيتهم ما
أعده لهم من النعيم الدائم والخير القائم فقال

لِإِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي
كُنتُمْ تُوعَدُونَ^{٣١} نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ
فِيهَا مَا تَدْعُونَ^{٣٢} نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ

نزلت (٣٠)

سورة	آية	(ما ترشد اليه هذه الآيات الكريمة)
		ترشد هذه الآيات الكريمة الى أعظم الامور قدرا وأجلها نفرا وذكرنا وأكبرها منوبة لدى الله تعالى وأجرا ألا وهو الاستقامة على طاعة الله تعالى والوقوف عند حدوده والارتباط بمحفظ موثيقه وعهوده والائتمار بأوامره والاجتناب لنواهيه ومحارمه حتى لا يراه حيث نهاه ولا يفقده حيث أمره فان الله تعالى قد منح صاحبها من الخير أكثره ومن الأجر والثواب أعظمه وأكبره فنزل عليه الملائكة . في حال حياته عند حلول الملمات به ونزول المصائب عليه بما يشرح صدره ويدفع عنه الخوف والحزن . وعند الموت تقول له لا تخف مما قدمت عليه من أمر الآخرة ولا تحزن على ما خلفت من أمر الدنيا من ولد وأهل ومال فانا نخلفك فيه . وفي القبر تؤمنه مما فيه من الأحوال والأهوال وتؤنس فيه من الوحشة . وحين يبعث تؤمنه مما يشاهده من الهول والجسم والخطب العظيم الذي تشيب له الولدان وتسكن روعه من هول ذلك اليوم العظيم وتبشره بالجنة التي وعد بها على ألسن رسله الكرام وفيها من جميع ما تختاره النفوس وتشتهي ومهما طاب من أى شئ فيها يجده حاضرا بين يديه كل ذلك بفعله الله تعالى به ضيافته وعطاء وانعاما منه عليه جزاء استقامته وملازمة طاعته وعبادته فما أعظم هذا الخير وما أحسن ما يوصل اليه رزقنا الله الاستقامة ومخنا من واسع فضله جزيل العطاء وحسن الكرامة آمين
		وقال جل ثناؤه في أن الاستقامة خير كلها وأنها تجلب الخير وتوسع الرزق ﴿
الجن	(١٦)	وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا
		(ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة) ﴿

ترشد هذه الآية الكريمة الى بيان ما أعده الله تعالى للمستقيمين وما يمنحهم إياه من واسع فضله وجزيل عطائه من الخير الجامع والرزق الواسع جزاء استقامتهم على طريقة الاسلام وطاعتهم لله تعالى وإخلاصهم له في العبادة وهذا ما أفاده الله تعالى بقوله (وَأَنْ لَّوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا) أى كثيرا وهو كناية عن توسعة الرزق لهم والآيات القرآنية الحاتمة على الاستقامة المبينة أنها مدرة للرزق وموسعة له كثيرة فمنها غير ما ذكر قوله تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) ومنها أيضا قوله تعالى (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) فما أحسن الاستقامة وأجلها للخير وأدركها للرزق - وما أحسن من يتصف بها وأجله في العيون وأعظمه في الأنظار والله يتولى هدايا أجمعين آمين

الاقتصاد وما يترتب عليه من الاسعاد

اعلم أن حاجة الأعم الى المال كحاجة الجسم الى الغذاء فكما أن الغذاء حياة الجسم وقوامه فكذلك المال حياة الأعم ولا قيام لها إلا به وكما أن الغذاء اذا كثر في الجسم عن الحاجة واستعمل منه فوق القدر اللازم كان مضرا بالجسم وسببا في ضعفه واضمحلاله كذلك المال اذا استعمل منه فوق الحاجة وصرف منه فوق القدر اللازم كان ذلك سببا في ضعفه واضمحلاله وسقوطها في مهاوى الذل والاحتقار وليس ذلك قاصرا على الأعم فقط بل الأعم والشعوب والقبائل والعائلات والأفراد في ذلك سواء وفي المشاهدة أكبر دليل ولا ينبئك مثل خبير فكم من مسرف رأيناه قل بعد الكثرة وذل بعد العزة وافتقر بعد الغنى وأهين بعد التعظيم وقل اعتباره وكثر احتقاره وذهبت هيئته وانحطت قيمته وكما أن الاسراف والتبذير موجب للخراب والدمار كذلك الجبن والتقتير

سورة	آية	موجب للذم واللوم والعار فالواجب اذن استعمال الحد الوسط والتباعد عن طرفي الافراط والتفريط في التصرف في الاموال وهذا هو المعنى بالاقتصاد وذلك يكون بامسالك المال حيث يجب الامسالك وبذلك حيث يجب البذل وقد حث الله جل شأنه في كثير من الآيات القرآنية على الاقتصاد وبين ما يترتب عليه من جليل الفوائد وعظيم المنافع
		﴿فإن ذلك قوله فيه مع بيان ما يترتب على كل من الاسراف والتقتير من المضار﴾
الاسراء	(٢٩)	وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا
		﴿ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة﴾
		ترشد هذه الآية الكريمة الى بيان ما أمر الله به من الاقتصاد في العيش واتخاذ السبيل الوسط بين الاسراف والتقتير وما نهى عنه من البخل والتبذير ممثلا حال البخل بحال من كانت يده مغلولة الى عنقه مضمومة اليه مجموعة معه في الغل بحيث لا يستطيع التصرف بها وحال المبذر بحال من يبسط يده بسطا لا يتعلق بسببه فيها شيء مما تقبض الايدي عليه مينا ما ينتج عن البخل من المذمة والملامة وعن الاسراف والتبذير من الحسرة والندامة حيث لا يجد شيئا ينفعه وما أحسن ما أرشد الله اليه عباده فانه أرشدهم الى ما عليه مدار حياتهم وبه ملاك أمرهم وتمام مجدهم ونفخهم فشكروا له على ما علم وأرشد اليه وأحسن به وتفضل وأنعم وتكرم

سورة	آية	(ومن ذلك قوله جل ذكره في سياق مدح عباده الصالحين وبيان أوصافهم الممدوحة مما فيه حث على الاقتصاد ونهي عن الاسراف والتبذير والجذل والتقتير)
الفرقان	(٦٧)	وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا
		(ما يستفاد من هذه الآية الكريمة)
		يستفاد من هذه الآية الكريمة أن من أخص صفات الكمال التي يتمدح بها الانسان ويجزى عليها الجزاء الأوفى في الآخرة ويدخل بسببها الجنة وتلقاه فيها الملائكة بالتحية والبشر والتهنئة والسلام الاقتصاد في المعيشة والتدبير فيها وهذا هو الذي أفاده الله تعالى بقوله (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) أى والذين اذا أنفقوا لم يكونوا مبذرين فى انفاقهم فيصرفون فوق اللزوم والحاجة ولا يبخلاء فيمنعون أنفسهم وأهلهم وغيرهم ممن لهم الحق فى أموالهم من التمتع بها مع اتخاذهم لها من غير منفعة بها بل كان انفاقهم بين الاسراف والتقتير قواما ووسطا بجزاؤهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها كما أخبر الله تعالى بذلك بعد فى آخر الآية بقوله (أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما) وهذا من أكبر التدبيرات الالهية وأعظم الحكم السماوية التي من الله بها على عباده المؤمنين وأرشدهم اليها فانه ما قامت لأية أمة بل ولا أية عائلة بل ولا أى فرد قائمة الا بهذا التدبير الإلهي ومن حاد عنه وقع فى مهواة الفقر وساعات حاله سواء فى ذلك الأمم والعائلات والافراد كما هو

سورة	آية	مشاهد . هذا وقد ورد في ذم كل من الاسراف والبخل وما يترتب عليهما من سوء العاقبة آيات كثيرة فمن ذلك قوله تعالى في الاسراف والتبذير (ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) ومن ذلك في البخل والتقتير قوله (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) والآيات غير ذلك كثيرة وكفى بهذا غظة لمعتبر وعبرة للمتدبر والله ولي التوفيق
		الثبات في الاعمال وقوة العزيمة فيها
		اعلم أن الثبات في الاعمال يكون بالمثابرة عليها ومقاولة الاهوال والمشقات والصعوبات التي تعرض له في اثناء سعيه وراء النتيجة المقصودة له من تلك الاعمال بقلب ثابت وعزيمة صادقة حتى يتحصل عليها وينال أمنيته منها فاذا عرض له ما يظن معه صعوبة الوصول إلى النتيجة المطلوبة له فلا يكون ذلك حائلا دون الاستمرار في العمل فانه لاصعب مع الاجتهاد وتوجه النفس والرغبة في ذلك الشيء المطلوب كل ذلك مع تدقيق النظر والفكر والنوذة في العمل وتخير الوقت المناسب والحالة المناسبة وعدم الميل الى جانب الافراط فانه يمل ومتعب ولا الى جانب التفريط لعدم نجاح العمل معه فيعمل بمقدار ما ينبغي في الزمن الذي ينبغي في الحالة التي ينبغي فمن لازم الثبات بهذه الكيفية وجعله أساسا في سائر أعماله ووجهته في كل عمل يعمل به كانت السعادة إحدى حظياته والنجاح أسير خطواته والفلاح قرينه والعزيبا هو قطينه ومن استفزته الالهواء وطوحت به الحوادث فاشتغل كل يوم بعمل وكذ غير حكيم واجتهد غير عليم فلا شك أنه لا يجني غير الشقاء والتعاسة والعناء بدون ثمرة تعود عليه أو فائدة ترجع اليه

﴿ولما كان الثبات في العمل وقوة العزيمة فيه من أجل ما يوصل الأمة الى سعادتها الحقيقية وقانوننا للنجاح في سائر الاعمال ومن أعظم الدعائم التي تأسست عليها سعادة الأمم حث الله تعالى عليه وبأبلغ في الوصية به فقال جل ثناؤه في الحث على الثبات وقوة الجاش وعدم ترعزع العزيمة وقت القتال﴾

سورة آية

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ
كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

الأنفال (٤٦)

﴿ما يؤخذ من هذه الآية الكريمة﴾

يؤخذ من هذه الآية الكريمة بيان ما علمه الله لعباده المؤمنين من آداب لقاء العدو وقت اشتباك القتال وطرق الشجاعة عند مواجهة الأعداء وبيان الوسائل التي يكون بها الظفر والنصر فيمن أن من أهمها أمرين (الاول الثبات) وهو مقابلة الأعداء بجاش ثابت لا يهاب الموت ولا يؤثر فيه الوهم ولا يتخلله الخوف ولا ترعزه الأراجيف ولا ركض الخيل ولا قراع السيوف ولا اشتباك الكتاب وذلك انما يكون اذا كان القلب ثابت الايمان عظيم الثقة بالله تعالى معتقدا أنه لا موت حيث كتب الله الحياة ولا حياة حيث كتب الله الموت فاذا وصل ايمانه الى هذا الحد من اليقين لا جرم كان ذلك من أكبر دواعي الثبات الذي هو من أعظم أركان الظفر والنصر على العدو أما اذا كان غير قوي الايمان فتنفذ في قلبه سهام المخاوف فتخل عرى عزيمته ويضعف قلبه فاذا تحرك أي حركة تنسم منه العدو الخوف والضعف فيزيد ذلك في قوة عدوه ويجدد من عزيمته بقدر ما نقص في قوته وعزيمته فيكون عوناله على نفسه بعد أن كان عوناً لها عليه وهناك تكون الطامة العظمى والخطب المداهم

سورة	آية	(الثاني) ذكر الله تعالى في مواطن الخوف بدعائه وطاب الاستغاثة به والمعونة منه فان ذلك مع ما فيه من تذكّر الله في أعظم مواطن الخوف وعدم اشتغاله عنه في هذه الحالة يشاغل فيه من الدلالة على كمال الايمان وثبات القلب مالا يخفى فلا يحرم من الله اذن المعونة والنصر والظفر ولذا يقول جل شأنه (اعلمكم تفلمون) أى لعلمكم ان قابلتم العدو بقلب ثابت وذكرتم الله تعالى وطلبتم منه المعونة واستنصرتم به تفلمون وتفوزون بمرادكم من عدوكم ولئن كان الثبات في القتال الذي هو أعظم مواطن الخوف مطلوباً مؤكداً فهو في غيره أوكد
		وقال جل ثناؤه في الحث على الثبات وقوة العزيمة في الامر وعدم التردد في امضائه عند العزم على فعله ﴿
آل عمران	(١٥٩)	فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ
		﴿ما يستفاد من هذه الآية الكريمة﴾
		يستفاد من هذه الآية الكريمة الحث على الثبات في الامر وقوة العزيمة فيه وعدم التردد في امضائه عند العزم على فعله مع الاعتماد على الله تعالى في انفاذه وامضائه وتفويض الامر في تخير ما فيه المصلحة له لانه جل شأنه هو الاعلم بالاصح وهذا ما افاده الله تعالى بقوله (فاذا عزمتم فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين) أى فاذا قصدت امضاء امر وصممت العزيمة عليه فافعله مع تفويض الامر لله تعالى والاعتماد عليه فيه ليكون ذلك أنجح لطلبك وأتم في نوال مقصودك لانه جل شأنه يحب من توكل عليه ووثق به وفوض الامور اليه فيرشده الى ما هو خيره كما تقتضيه المحبة

سورة	آية
ثم اعلم أن أصل التوكل اظهار العجز والاعتماد على الغير والاكتفاء به في فعل ما يحتاج اليه وهو على الله تعالى لا ينأى الاخذ في الاسباب والسعي في الاكتساب بل يكون بمراعاتها مع تفويض الامر الى الله تعالى اذا علمت ذلك علمت انه لا عبرة بما يهيجس به بعض الخلق من الناس الذين يقولون ان التوكل هو ترك التكسب وعدم السعي والاخذ في الاسباب والجلوس في البيوت كالمقعدين والعجائز فان ذلك غاية الجهل ونهاية الخبل فانه بذلك يتذرع الى تعطيل الحياة تحت ستار ما يسميه توكلا وعمل النبي صلى الله عليه وسلم والصحابه والسلف الصالح مع أنهم أشد الناس توكلا على الله وأعرفهم بمعنى التوكل ينافية على خط مستقيم	

التعاون على الخير والمساعدة على فعله

التعاون وفق الله المسلمين اليه قوام الامم وملاكها وعليه مدار نظامها وحياتها والاحتياج اليه أمر فطري في الانسان اذ لا يمكنه أن يقوم بمفرده بسائر وظائف الحياة البشرية فهو مضطر الى الاجتماع بطبيعته ولما كان الاجتماع لا يخلو من المنازعات المفضية الى تغالب القوى المتنازعة كانت الحاجة ماسة ولا بد الى منع ذلك التغالب ومن أهم الوسائل في منعه واعظم الوسائل في دفعه التعاون والتناصر والتآلف والتضافر فبالععاون تدفع عواذى الطبيعة وتتقي مخاطر الوحشة ويتسابق في ميدان الحياة فيدعوه ذلك الى المناظرة على العمل فيزرع ويستثمر ويعمر ويخترع ويتدع ويتفيا ظلال العمران الى غير ذلك مما تدعو اليه الطبيعة البشرية ولولا التعاون لشبطت همته وقعدت به عزيمته حيث يعتقد من نفسه العجز عن مطاردة العواذى ولا يقدر بمفرده على انقاء مخاطر الحياة البشرية فيكتفى من العيش بنزله ومن الحياة بقدر ما تقتضيه الطبيعة وهذا منافي للحكمة الالهية التي أودع الله من أجلها في الانسان هذه الجوهرة النفيسة (العقل) التي بها يمكنه أن يستجلي حقائق الامور ويستعبد

سورة	آية	الطبيعة وتنقاد لفكره كيفما أراد
		﴿ ولما اشتل عليه التعاون من الخير وما تنكفل به من المصالح قد حث الله عليه و بالغ في التمسك به والاعتصام بحبله فقال ﴾
المائدة	(٣)	وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب
		﴿ ما ترشد اليه هذه الآية الكريمة ﴾
		ترشد هذه الآية الكريمة الى أهم الامور وأجدرها بالعناية وأحقها بالرعاية وهو التعاون على فعل الخيرات وهو البر وترك المنهيات وهو التقوى لما في ذلك من الخير الكثير والأجر الكبير وما يترتب عليه من الفوائد والمنافع التي تعود على الناس بالخير والسعادة فبالتعاون على فعل الخيرات يتبادلون المنافع ويقضى البعض لبعض ما هو محتاج اليه ولا يمكنه الحصول عليه - وبالتعاون على ترك المنهيات يرضى الله عنهم فيمنحهم خيره ويكفيهم شره شأن الراضى مع المرضى عنه فن جمع التعاون بتسميته فقد كملت سعادته وطابت حياته وهنئت عيشته وبعد أن أمر جل شأنه بالتعاون على فعل الخير وترك الشر والضير منى عن التعاون على الاثم وهو ترك ما أمر الله به والعدوان وهو التعدى على الناس بما فيه ظلمهم فان فى التعاون على ذلك مفاصد كثيرة ومنكرات فظيعة ثم توقع من خالف ذلك وعاون على ظلم الناس وعدم مراعاة حرماتهم ولم يبال بما أمر الله به فتركه ولا بما نهى عنه ففعله بالعذاب الاليم والعقاب الشديد فقال (واتقوا الله ان الله شديد العقاب) والله أعلم
		﴿ وقال تبارك اسمه فيما حكاه عن نبيه موسى عليه السلام من طلب معين له فى تبليغ الرسالة مبينا ما يترتب على ذلك من الفوائد والمنافع ﴾

قال رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ^{٢٦} وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي
^{٢٧} وَاَحْلِلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ^{٢٨} يَفْقَهُوا قَوْلِي ^{٢٩} وَاجْعَلْ
 لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ^{٣٠} هَارُونَ أَخِي ^{٣١} اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي
^{٣٢} وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ^{٣٣} كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ^{٣٤} وَنَذْكُرَكَ
 كَثِيرًا ^{٣٥} إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا

(ما ترشد اليه هذه الآيات الكريمة)

ترشد هذه الآيات الكريمة الى ما سأله موسى عليه السلام من ربه عند
 ما أمره بالذهاب الى فرعون ليبليغه رسالته فاستوهب عند ذلك من ربه
 أن يشرح صدره ويجعله حليماً جوا لا يستقبل ما عسى أن يرد عليه في
 طريق تبليغه الرسالة من الشدائد خصوصاً وأنه بعث الى أعظم ملك
 على وجه الارض اذذاك وأجبرهم وأشدهم كفراً وعناداً - وأن يسر له
 ويسهل عليه ما أمره به من تبليغ الرسالة الى فرعون بتيسير الاسباب
 ودفع الموانع - وأن يحل عقدة من لسانه كانت به من أثر جرة وضعها في
 فيه وهو صغير ليفقهوا قوله ويفهموا كلامه عند تبليغ الرسالة
 - وأن يجعل له وزيراً ومعيناً يعاونه في القيام بأعباء ما كلف به عليه السلام
 من قبل ربه ويعتصم برأيه ويلتجئ اليه في أمره - وأن يكون من أهله
 وهو أخوه هارون وانما اختار أن يكون من أهله لانه أشد عوناً وأكثر نصرة
 وتمضيده له من غيره وقد بين عليه السلام ثمة هذا التعاون وما يترتب
 عليه من الفوائد والمنافع بقوله (اشدد به أزري وأشركه في أمري) أي
 أمر الرسالة والدعوة الى ما أمر أن يدعو اليه كما بين أن ذلك من النعم
 الكبرى واليمن العظمى التي يجب في مقابلتها الشكر بتنزيهه جل شأنه

سورة	آية	عما لا يليق به من الصفات والافعال واتصافه بما يليق من صفات الكمال ونعوت الجمال والجلال وهذا الذي أشار له الله تعالى بقوله (كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا) أى عالمنا بالحوالنا ومادعوناك به مما يصلحنا ويفيدنا في تحقيق ما كلفته من اقامة مراسيم الرسالة وقد أجاب الله سؤاله عليه السلام كما أفاده بقوله (قد أوتيت سؤالك يا موسى) والله أعلم
		حب العمل وفضيلة الاجتهاد
		اعلم أن كل انسان في هذه الحياة مطالب بأن يعمل اما لنفسه لحييا حياة طيبة ويعيش عيشة راضية وإملا أهله وعشيرته وبلده وأهل وطنه ليتم بينه وبينهم تبادل المنفعة والمشاركة في كل عمل يحفظ لهم ناموس وحدتهم وإما لمن يأتي بعده ليهيئ لهم ما يتخذونه أساسا يشيدون عليه بناء هيأتهم فاذا قصر في مطلب من هذه المطالب كان عضوا في جسم الهيئة الاجتماعية فاسدا يجب قطعه خشية سر يان العدو من منه الى غيره من بقية الاعضاء لذلك جاء الاسلام وقرر فيما قرر من مبادئ السعادة الدنيوية الموصلة للسعادة الآخروية وجوب العمل والكسب والسعي والكد والجد والنشاط وبغض العجز والكسل والجمول والتقاعد وعدم النشاط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اسعوا فان السعي كتب عليكم) وقال عليه الصلاة والسلام (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا) الى غير ذلك من الاحاديث الدالة على العمل والكسب والحائنة عليهما والمرغبة فيهما
		اذا علمت ذلك علمت أن ما يتمشقه به بعض الحقى المشبطين لله من قولهم ان الرزق مقسوم وان السعي لا يجلب للعبد رزقا ليس له وان البطالة لا تحرمه رزقا هوله خبل محض وجنون صراح ألم يعلم هذا المشبطن الأحمق أن هذا السعي محقق لعلم الله السابق وهل قسم الله الرزق وعطل الأسباب في تحصيله ولم يجعل في تركيب بنية الانسان استعدادا لطلبه ولم يمنحه

سورة	آية	
		الأمل لينبسطه عن العمل (كلا) فان ما جاءت به الشريعة الاسلامية ويقتضيه العقل السليم يناقض ذلك فان الله جلّت قدرته قسم رزقه بين عباده على حسب تفاوتهم في الجِدِّ والنشاط فمن كان جِدِّه أكثر كان خطه أوفر والعكس بالعكس الا من عساه أن يغمره الله بوسع كرمه ويفيض عليه من صيب جوده مع عدم أخذه في الاسباب والسعي أومع أخذه فيهما ولكن من الوجوه التي ليس من شأنها النماء والزيادة فان مثل هذا لا يصح أن يكون موضع بحث أو من مقاصد الشرائع التنبيه على مثله والا فأى مقعد لاهم له الا الكسل والخمول صار ذا ثروة طائلة أو رزق واسع وهو قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله يعطي العبد على قدر همته ونهمته) وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا مثالا للنشاط والجِدِّ والاجتهاد وما سمعنا عنهم يوما أنهم جلسوا في بيوتهم اتكالا على أن الرزق مقسوم مع أنهم كانوا أكثر الناس وأشدَّهم يقينا وأعظمهم وثوقا بالله وبما عند الله بل قاموا وكافوا وناضلوا وتاجروا وسافروا وسعوا وكثروا وجدوا وحسبك ما قاموا به من الاعمال الجليلة والفتوحات العظيمة وما أظهروا في ذلك من الجِدِّ والنشاط حتى مدّوا ظلال العمران وشيدوا الممالك وبلغوا في مدة ثمانين سنة من الملك وسعة السلطان وامتداد دائرة النفوذ ما لم تبلغه أية دولة في العالم واليك أوامر الله تعالى وأحكامه في كتابه الكريم تنبئك ما أمر الله به من الجِدِّ والنشاط في العمل وما نهى عنه من البطالة والكسل
		(قال الله تعالى في الحث على العمل وما علمه لنبيه داود وسليمان عليهما السلام من صنعة الحدادة وعمل الدروع وصناعة البناية وعمل التماثيل والصور والقصاص وصب النحاس وعمل القدور الكبيرة منه بواسطة الجن وأمر بالشكر على تعليمه هذه الصنائع)
سبا (١٠)		وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ

وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدُ " أَنْ أَعْمَلُ سَابِغَاتٍ وَقَدَّرُ فِي السَّرْدِ
وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ " وَلَسَلِيمَانَ الرِّيحَ
غَدُوهُ هَذَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنْ
الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَنْزَغُ مَتْنَهُمْ
عَنْ أَمْرِنَا نَذْقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ " يَعْمَلُونَ لَهُ
مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ
وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ
عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ

(ما ترشد اليه هذه الآيات الكريمة)

ترشد هذه الآيات الكريمة الى ما منح الله نبيه داود وسليمان عليهما
السلام من الفضل وما علمهما من الصنائع والحرف وما سخر لهما من
الجبال والطير والريح والجن فأعطى داود من الفضل أن سخر له الجبال
تسبح معه اذا سجع وترجع بصوتها عند تسبيحه والطير يكلمه على
اختلاف أنواعه وتباين لغاته وألان له الحديد حتى كان يفتله بيديه مثل
الخيطوط يعمل منه دروعا سابغات أى كلمات واسعات وأرشده الى كيفية
عمل هذه الدروع فقال (وقد رفي السرد) والسرد جعل حلقات الدرع
متسقة منتظمة محكمة متقنة وفيه ارشاد الى أن الانسان اذا شرع في
أى عمل من الاعمال عليه أن يحكمه ويتقنه

سورة آية
وأعطى سليمان عليه السلام الریح طوع أمره يصرفها كيف شاء مع
سرعة سيرها الزائد حتى كان جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشى
كذلك - وأذاب له النحاس على نحو ما كان الحديد يلين لداود عليه
السلام فيعمل منه ما شاء وسخر له الجن يعملون بين يديه ما شاء سواء كان
ذلك من لوازم المسكن كالحارِب وهي الأبنية الرفيعة والقصور العالية
والتماثيل وهي الصور سواء كانت من نحاس أو رخام أو زجاج أو غير ذلك
أو من لوازم الأكل كالحفان التي كالجواب أي القصاع الكبيرة التي هي
كالخياض العظام التي تشرب منها الأبل وكذلك الراسيات أي الثابتات
التي لا تتحرك ولا تتحول عن أماكنها لعظمها والقصور جمع قُدر وهي
ما يطبخ فيه - ولا يمكن لاحد منهم مع ذلك أن يخالف ومن يخالف
ولم يطعمه عليه السلام فيما أمره به من العمل فإن الله سبحانه وتعالى
يذيقه من عذاب السعير وهو الحريق

ولما كان هذا التسخير وذلك الاعطاء من المن العظمى والنعم الكبرى
التي يجب شكرها أمر الله جل شأنه سليمان أن يشكره فقال (اعملوا
آل داود شكرا) أي على ما أنعمت به عليكم (وقليل من عبادي الشكور)
وهو الذي يشكره تعالى على أحواله كلها

(وقال جل شأنه حاكبا مقالة قوم فارون له لما فيها من الحث على أن
الإنسان يعمل للآخرة ولا يترك من أعمال الدنيا ما يوصله للآخرة)

وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ
مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ
الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ

(ما ترشد إليه هذه الآية النكرية)

القصص (٧٧)

سورة	آية	ترشد هذه الآية الكريمة الى أن الانسان عليه أن يشغل بأمر الآخرة وما يوصل اليها ولا ينسى نصيبه من الدنيا بل يعمل لدنياه كما يعمل لآخريته فيؤدى ما عليه من الحقوق نحو جسمه فيدبر له المأكل بالسعى وراء أسبابه وكذا المشرب والملبس والمركب وغير ذلك من لوازم حياته البشرية التي لا فوأم له الا بها ولذا يقول جل شأنه (ولا تنس نصيبك من الدنيا) ولما أمره أولا بالاحسان بالمال أمره ثانيا بالاحسان مطلقا ويدخل فيه الاعانة بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن المعاملة مع صنوف الخلق فقال (وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض إن الله لا يحب المفسدين) أى أحسن الى خلقه بصنوف الخير والبر ولا تكن همتك بما أنت فيه أن تفسد في الأرض وتسيئ الى خلق الله ان الله لا يحب المفسدين
------	-----	---

التكافل العام لجميع المسلمين

هو أن يكون جميع المسلمين كجسم واحد وكل فرد منهم كعضو من أعضاء ذلك الجسم بألم الكل لألم الفرد الواحد ويفرح الكل لفرحه ويسعى الفرد الواحد في مصلحة الكل وما يعود عليهم بالخير والسعادة كما يسعى الكل في مصلحة الفرد وهذا الذى أشار له الله تعالى بقوله (انما المؤمنون إخوة) فان معنى الاخوة لا يتحقق فيهم الا اذا كانوا متكافلين متضامنين والنبي صلى الله عليه وسلم بقوله (مثل المؤمنين في تواددهم وتراحهم وتواصلهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالحسنى والسهر) وأمر الحق ان هذا لباب كبير من علم الاجتماع اذ من المقرر فيه أن الناس مدنيون بالطبيع أى لا بد لهم من الاجتماع والمخالطة لان الفرد الواحد لا يمكن أن يستقل بجميع حاجاته ولوازم حياته فهو مضطر بحكم الضرورة الى الاجتماع والمبادلة ولا يتحقق معنى الاجتماع الا بهذا

التكافل اذ لو استقل كل فرد بمنفعته الذاتية ورأى أن منفعته ليست منفعة
لغيره وأن منفعة الغير ليست منفعة له جرّ ذلك الى قطع المبادلات ونيل
المعاملات التي لا قوام للحياة الا بها . أدرك ذلك الشارع الحكيم والسيد
العليم سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فكان أول عمل له بعد مهاجرته
الى المدينة أن آخى بين الانصار والمهاجرين فكان الانصارى يشاطر
المهاجرى فى ماله وكل شئ هو له حتى زوجاته فكان من نتائج ذلك الحسنة أن
علت كلمة الدين وكملت سعادة المسلمين وفتحوا الفتوحات ومصرروا الامصار
ودقخوا الممالك وتفيؤوا ظلال العمران وأتوا من جلائل الاعمال بما يهر
العقول ويحير الالباب وكان مما شرع الله لعباده المؤمنين فروض حتم
على البعض أن يفعلها مباشرة وعلى الباقين أن يهيمنوا على فعلها حتى
اذالم يقيم بادائها قاموا دونه وألزموه الاداء واذا أهملوا ذلك وتركوا النظر
فيه أثموا جميعا (وهذا الذى يسمى بلسان الشرع فرض كفاية) ولا معنى
لهذا الا أن الكل مخاطب فيما يتعلق بالمصالح الاجتماعية بما يخاطب
به الفرد والفرد مخاطب بما يخاطب به الكل ولولا ذلك لما أثم الكل
عند ترك البعض له

ومن نظرى فى تاريخ الأمم ووقف على أحوال رقيهم ومنبعث سوددهم
ومجددهم لم يجد أهم الاسباب فى ذلك ولا أعظم الوسائل فيه الا هذا التكافل
ولذا يقول جل شأنه

وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

(٢٥) الانفال

وذلك أنه كان الواجب على غير الظالمين أن يقبضوا على أيدي الذين ظلموا
ويحولوا دونهم ودون ما به كان الظلم وحيث أهملوا أمرهم وتركواهم
وما يفعلون فقد شاركواهم فى فعل هذا المنكر فلم تكن الفتنة قاصرة
على الذين ظلموا دونهم لان الكل آثمون والله أعلم

الاحسان يستترق الانسان

اعلم أن الاحسان يكون في كل خير فقد يكون في العبادة كما قال صلى الله عليه وسلم (الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) وقد يكون في الكرامة الطيبة يلقيها المرء لأخيه فتفرج من همه وتزيل من غمه وقد يكون في بذل المروءة وكف اللسان عن الأذى في القول والعمل وقد يكون في بذل المال في وجوه البر وصنوف الخير مما يعود على الأمة بالسعادة والخير العظيم وقد يكون في غير ذلك مما لا حاجة بنا إلى استقصائه وليس مقصودنا الذي نرجى إلى تحقيقه والحث عليه والترغيب فيه إلا هذا النوع الأخير وهو الاحسان بالمال وبذله في وجوه البر والخير وليس معنا بر وخير بعينه بل كل ما صدق عليه مسمى البر والخير فالانفاق فيه حسبما قرره الشرع من الاحسان الذي وعد الله ذويه بنماء أموالهم إذا هم بذلوها على الوجه الشرعي المرضى وهو أصل من أصول الايمان الذي لا يكمل الايمان حقيقة إلا به كما قال تعالى (انما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا) فتراه جل شأنه جعل الانفاق مما رزقهم الله من أخص أوصاف المؤمنين الذين لا يكون إيمانهم حقا إلا به

والناظر في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يجسد أن الله جل شأنه لم يعتن أشد الاعتناء ولم يحترض كمال التحريض بشئ من أعمال البر كاعتنائه بالصدقة والانفاق في وجوه البر والخير - واليك بيان بعض ماورد فيه من الآيات وهو قليل من كثير

(قال الله تعالى في بيان أن هذا الانفاق داعية التماء والزيادة)

سورة	آية	
		فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ
		(وقال عز وجل)
البقرة	(٢٧١)	وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
		(وقال تعالى)
آل عمران	(٩٢)	لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ
		(وقال جل ذكره)
البقرة	(٢٦٢)	الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
		وايس المراد بسبيل الله خصوص الجهاد كما قد يتوهم بل المراد به كل خير والآيات في ذلك أكثر من أن تحصر وباللغة التوفيق وله الحمد والمنة
		المسارعة الى فعل الخيرات
		اعلم أن أعظم ما يواجه الانسان همته اليه ويبذل قصارى جهده فيه أن يسعى وراء ما يعود عليه بالخير والسعادة والا كانت نفسه أحقر الاشياء اليه وأخسها وأهونها لديه واذا كانت عنده كذلك فهي عند غيره أهون وأخس وأضيع ولا يرضى بذلك الا من لاقية للحياة عنده - وجبت ان الخيرات ليست من الاشياء التي تغشى الانسان في جميع آوانته وانما هي شوارد يقتنصها من نصب شرك الحرس لخصولها وحبائل التيقظ لاقتناصها

سورة	آية	
		كان من الواجب على كل عاقل أن يكون لها بالرصاد حتى اذا آنس غرة الحوائل دون الحصول عليها وثب عليها وثوب الاسد على فريسته واغتم الفرصة في حصولها ليفوز بالخير ويحظى بالسعادة - ولذا حث جل شأنه على المسارعة الى فعل الخير والمبادرة الى حصوله
		﴿ونبه سبحانه وتعالى على فضل الذين يسارعون في الخيرات ونوه بذكر أخص أوصافهم التي امتازوا بها عن غيرهم فقال﴾
المؤمنون	(٥٨)	لِإِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ٥٩ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ٦٠ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ٦١ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِيلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ٦٢ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ
		﴿وقال جل ذكره فيما يترتب على المسارعة في الخيرات من جزيل القوائد وعظيم المنافع﴾
الانبياء	(٨٩)	وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ٩٠ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ لَهُ زَوْجَهُ لَئِنْ هُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ
		والآيات في ذلك كثيرة وفي هذا القدر كفاية والله ولي الرشد والساد

يقول طه بن محمود قطريه رئيس التصحيح بالمطبعة الكبرى الأميرية

سورة آية

جدا لمن بيده الهداية وقسمها وصلاة وسلاما على سيدنا محمد الذي بعثه الله لقوائم الشرك بقعدا وفواعد التوحيد بقيمها وعلى آله الذين قرأ الدين بهم عينا وأصحابه الذين هم كالنجوم بأبهم اقتدينا اهتدينا اللهم انظمنافى سلكهم واجلنا فى فلكهم ﴿أما بعد﴾ فهذا مطبوع فى حسنه أوجد ومجوع فى باب مفرد اختصره حضرة الاستاذ العالم الفاضل صديقنا الشيخ أحمد زناى ناظر مدرسة القبة الخديوية وأستاذ العلوم الدينية والعربية بها من مؤلفه الكبير المسمى الصراط المستقيم الذى تصدى فيه « حفظه الله » لبيان الآداب الشرعية والاخلاق الفاضلة الانسانية التى اتفقت الشرائع على حسنها وشرح فيه ما يطلب من المكاف القيام به من العبادات وبنى كتابه هذا على أساس متين من آيات الكتاب المبين وحديث الصادق الامين وبين فيه أحسن بيان ما ترشد اليه آى القرآن حتى أصبح كتابا جديرا بالاقبال عليه حقيقا بأن يجتوكل مسلم بين يديه ومن أجل ذلك شمله بعين العناية والقبول جناب مولانا الخديوى الاكرم والداورى الأنعم من لا يثنيه عن اصلاح رعيته نانى أفندينا (عباس حلى باشا) الثانى فإنه « أيد الله دولته » لما عرض على سموه هذا الكتاب صادق منه استحسانا وعظم فى نظره السيد منزلة وارتفع شأنه فأصدر أمره الكريم بطبعه فرعا وأصلا على نفقة جنابه العالى ابتغاء وجهه ربه الأعلى أدامه الله طهيرا للحق والعدل ملجأ لاهل العلم والفضل ﴿ فأخذ فى طبع الكتابين بالمطبعة الكبرى الأميرية فى ظل دولته أمد الله ظلالها ووفق

للعادل والاصلاح رجالها مشمولاً هذا الطبع الجليل بنظر

من هو نعم الوكيل من عليه لسان الصدق يثنى

جناب وكيل المطبعة صاحب العزة محمد بك

حسنى وتم طبعه فى أواخر ربيع الثانى

من سنة ١٣٢٠ من هجرة من هو

للا نبياء ختام عليه وعلى

آله وصحبه الصلاة

والسلام